القوة الناعمة للتعليم العالى وتحقيق المصالح القومية
دراسة مقارنة فى الصين والاتحاد الروسى والولايات المتحدة ومصر

د. محمود محمد المهدى سالم
مدرس التربية المقارنة والدولية
كلية التربية – جامعة عين شمس

ملخص:

يُعد التعليم العالى من أهم موارد القوة الناعمة للدول المعاصرة، وأداة استراتيجية تعتمد عليها فى تحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية القومية فى إطار العلاقات الدولية القائمة على التفاهم والتعاون والصداقة بين الشعوب. وتتعدد آليات قوة التعليم العالى الناعمة؛ منها: المنح والبعثات الدراسية، برامج التبادل الأكاديمى، استقطاب الطلاب الدوليين، وتصدير التعليم العالى. وثمة تأكيد أن وجود التعليم العالى فى حد ذاته لا يعنى كونه أحد موارد القوة الناعمة للدولة؛ إلا إذا تم إدارته وتوظيفه بشكل جيد وربطه بمصالح الدولة الداخلية والخارجية. ومن ثم، يسعى البحث الراهن إلى طرح مجموعة من الإجراءات لتفعيل القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى في ضوء خبرات الصين وروسيا والولايات المتحدة، وبما يتفق مع السياق الثقافي المصرى؛ بما يُمكن الدولة المصرية من تحقيق مصالحها القومية فى ظل مبادئ التفاهم والتعاون والصداقة مع دول وشعوب العالم. وفى سبيل ذلك يستخدم البحث مدخل هارولد نواة Harold Noah وماكس أكستاين Max Eckstien في البحوث والدراسات التربوية المقارنة.

الكلمات المفتاحية: القوة الناعمة، التعليم العالى، المصالح القومية، التفاهم والتعاون الدولى، الصداقة بين الشعوب.

The Soft Power of Higher Education and the Achievement of National Interests
A Comparative Study in China, Russia, the United States and Egypt

Mahmoud M. El-mahdy Salem
Lecturer of Comparative and International Education
Faculty of Education - Ain Shams University
mahmoudsalem@edu.asu.edu.eg

Summary:

Higher education is one of the most important resources of the soft power of contemporary countries and a strategic tool which countries depend on achievement of their national interests in the context of international relations based on understanding, cooperation and friendship among peoples. The mechanisms of the soft power of higher education are varied, including: scholarships, academic exchange programs, attracting of international students, and the export of higher education. There is confirmation that the existence of higher education itself does not mean that it is one of the country's soft power resources, unless it is properly managed, employed and linked to the internal and external interests of the country. therefore, the current study seeks to present a set of measures to activate the soft power of Egyptian higher education in the light of the experiences of China, Russia and the United States, in the light of cultural coherence with the Egyptian context. This will enable Egyptian state to achieve its national interests under the principles of understanding, cooperation and friendship. For this purpose, the study uses the approach of Noah and Eckstien in comparative educational studies.

Key words: Soft Power, Higher Education, National Interests, International Relations, Understanding and Cooperation International, Friendship among Peoples.

القوة الناعمة للتعليم العالى وتحقيق المصالح القومية
دراسة مقارنة فى الصين والاتحاد الروسى والولايات المتحدة ومصر

د. محمود محمد المهدى سالم
مدرس التربية المقارنة والدولية
كلية التربية – جامعة عين شمس

القسم الأول: الإطار العام للبحث

مقدمة:

لما كانت العلاقات الدولية تحكمها سياسات القوة، التى تسعى عبرها جميع الدول لتحقيق مصالحها القومية وتوسيع نطاق قوتها وسيطرتها ونفوذها؛[1] ونتيجة لما ينتج عن استخدام القوة الصلبة –العسكرية– من آثار مادية وبشرية ومعنوية مدمرة؛ فقد تعالت الأصوات –بعد الحرب العالمية الثانية–في دول العالم كافة من كندا إلى نيوزيلندا، ومن أمريكا إلى اليابان، للمطالبة بضرورة تحقيق التفاهم والتعاون والصداقة بين الدول والشعوب. وقد طالبت هذه الأصوات بضرورة الاهتمام بالتربية ومؤسساتها على اختلافها؛ باعتبارها أحد الأدوات الرئيسة التي تشكل عقول الأفراد المحبة للسلام؛ وإنقاذ الأجيال القادمة من ويلات الحرب؛ التي سببت الخراب والدمار الاقتصادي والبشرى للعديد من المجتمعات. فقد أشارت اليونسكو في ميثاقها التأسيسى إلى أهمية بناء العقول بعيدًا عن الحروب والتعصب، والتاكيد على أهمية تعزيز التفاهم والتعاون الدولي بين الشعوب ذات الأعراف والتقاليد والثقافات المختلفة؛ إيمانا بوحدة الوطن والمصير.

وتُعد المؤسسات التعليمية إحدى اهم المؤسسات التربوية التى تلعب دورا مهما في بناء تلك العقول؛ وخاصة تلك التي تفتح أبوابها للطلاب من دول العالم كافة، وعلى رأسها مؤسسات التعليم العالى؛ فهذه المؤسسات تُساعد الطلاب فى معرفة ثقافات الشعوب الأخرى، والقضايا الدولية المختلفة، والمشاركة في إيجاد حلول وسياسات لها، بما يسهم في تحقيق التفاهم والتعاون والصداقة بين شعوب العالم؛ وذلك من خلال ما تقدمه من

مناهج ومقررات، وأنشطة وفعاليات، وندوات ومعارض لها دور في تدعيم مبادئ التعاون والتفاهم والسلام في عقول طلابها. وعلاوة على ذلك فهذه المؤسسات تُساعد الطلاب فى التعبير عن دولتهم وثقافتها وقضاياها، وفى نفس الوقت التعرف على ثقافة الدولة المضيفة وسياساتها، وفهمها، وتقديرها، واحترام مبادئها وقيمها، بل ربما يصل الأمر –فى حال جاذبيتها– إلى تبنيها وتسويقها والدفاع عنها حال عودتهم إلى بلادهم، وإقامة علاقات معها فى تقلدهم للمناصب القيادية. كما تُعد الدراسة فى مؤسسات التعليم العالى فى الدول الأجنبية أداة فعالة فى تطوير المجتمعات المحلية للطلاب الدوليين؛ استفادة من التقدم السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى عايشوه فى الدول المضيفة.

ومن ثم؛ أصبح التعليم العالى ومؤسساته أداة من أدوات القوة الناعمة التى تستخدمها الدول المختلفة فى تحقيق مصالحها وأهدافها القومية؛ دون اللجوء إلى العنف أو التهديد. وتُعرف القوة الناعمة بأنها: "القدرة على تحقيق الأهداف المنشودة عن طريق الجاذبية أو السحر أو الإقناع، بدلا من الإرغام أو دفع الأموال".[٢] وهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما، ومثله السياسية وسياساته؛ فعندما تكون أهداف الدولة وسياساتها مشروعة في عيون الآخرين تتسع قوتها الناعمة.[٣] فالقوة الناعمة تعتمد على ما يجري في ذهن وعقل المتلقي.[٤] وهى تستخدم نوعا مختلفا من العمل –وهي ليست قوة القسر ولا المال– لإيجاد التفاهم والتعاون والصداقة بين الدول والشعوب، وهي الانجذاب إلى القيم المشتركة، والسعى للمساهمة في تحقيق تلك القيم. فثمة تأكيد أن القرارات التي يتم اتخاذها من قبل القيادات أو الافراد على أى مستوى من المستويات غالبا ما تشكلها القوة الناعمة؛ وهي انجذاب غير ملموس يقنع بمسايرة أهداف وسياسات الآخرين دون حدوث أي تهديد صريح أو مبادلة؛ فعندما تتمكن الدولة من جعل الآخرين يعجبون بثقافتها ومُثلها ويريدون ما تريد؛ فإنها لن تضطر إلى الإنفاق على القوة الصلبة (عوامل الإرغام) لتحريكهم في اتجاهها.[٥]

وتتعدد آليات القوة الناعمة للتعليم العالى؛ منها: المنح الدراسية والبحثية، استقطاب الطلاب الدوليين، البعثات والطلاب الذين يدرسون في الخارج (كليا أو جزئيا)،

التبادل/الحراك الأكاديمى (قصيرة الأجل)، تبادل أعضاء هيئة التدريس وإعاراتهم، تبادل القيادات والموظفين، المشاريع البحثية، البرامج الوطنية التى تقدم فى الخارج، برامج التعلم الإلكتروني للطلاب الدوليين، تدويل المناهج الوطنية، تدويل الجامعة، المكتب الدولي للطلاب وتقديم المشورة، وبرامج التطوع، بيع المناهج، تصدير التعليم العالى.

وبالتالي تُعد مؤسسات التعليم العالى وفقا لرسالتها وما تمتلكه من موارد وإمكانات إحدى أدوات القوة الناعمة التي يُمكن للدولة من خلالها تحقيق أهدافها ومصالحها القومية. حيث تلعب هذه المؤسسات من خلال أساتذتها المعارين، وطلابها المبتعثين للدول الأجنبية، وما تكسبه للطلاب الدوليين القادمين للدراسة بها، وبرامجها الإلكترونية، وفروعها العابرة للحدود دورا مهما كقوة ناعمة في تحقيق العديد من الأمور للدولة؛ منها: تغيير قرارات الدول الأخرى لصالحها ولصالح قضاياها وأهدافها بدون حرب وبعيدا عن الصراع والنزاع، الضغط بهدوء وبطريقة غير معلنة لتحقيق أهداف محددة للدولة، توجه من بعيد وبشكل غير معلن، توجه المشاعر، توجه الحياة، توجه الاهتمامات، توجه الإصلاح والتطوير، توجه التعليم، توجه الاعلام، توجه الأخلاق، توجه الأفكار، توجه المبادئ، توجه الأهداف والخطط والسياسات. ومن ثم بناء علاقات دولية قائمة على التفاهم والتعاون والصداقة مع دول وشعوب العالم، وبناء عالم أكثر أمنا وسلاما، خال من العنف والصراع والتهديدات.

وثمة تأكيد أن إدارة القوة الناعمة للتعليم العالى ليست مهمة سهلة، فهى تتطلب قيادة واعية بها ومدركة لآلياتها وإمكاناتها فى تحقيق المصالح القومية، والإقتناع بإن هذه القوة بمثابة ثروة قابلة للتناقص، وإهدار الفرص وسوء الإدارة قد تهددان رصيد القوة الناعمة بالتآكل، وهو ما لا يدركه صانع القرار حين يفاخر بالتاريخ ولا يصنع من ذلك الماضي رصيدًا متجددًا للمستقبل.

ومن ثم سعت دول العالم إلى إنشاء مؤسسات التعليم العالى والتوسع فيها، وسن التشريعات اللازمة، ووفرت لها المُناخ والإمكانات التي تكفل لها تحقيق رسالتها وأهدافها بأكبر قدر من الكفاءة والفعالية وصولا للريادة العالمية؛ وتوظيفها كقوة ناعمة لتحقيق

أهدافها ومصالحها القومية داخليا وخارجيا. وفى هذا السياق عملت العديد من الدول على فتح أبواب مؤسسات التعليم العالى بها للطلاب الدوليين، وإنشاء برامج للتبادل الأكاديمى، وتوفير المنح الدراسية والبحثية، وإنشاء فروع لها فى الدول الأجنبية، وتوفير برامج تعليم من بُعد؛ من أجل بناء جيل جديد يقدر التعاون والتفاهم والصداقة بين الشعوب، ويحترم التنوع والاختلاف بين الثقافات؛ جيل يساهم في بناء بلده الأم عنده عودته إليها وتقلده للمناصب القيادية فيها، وفى الوقت ذاته يقدر ثقافة بلد الجامعة (المضيفة) التي تعلم فيها، ويعمل على الاستفادة منها ونشرها، ويشارك في كافة الأنشطة والفعاليات التي تسعى إلى التعاون معها؛ بما يؤدى إلى المساهمة –ولو بشكل غير مباشر– في تحقيق مصالحها وحل مشكلاتها وقضاياها.

فقد أصبح تحقيق التفاهم والتعاون والصداقة بين الدول فى الوقت الراهن –عصر الكوكبية– يكتسب أهمية متزايدة؛ فالدول التي تمتلك القدرة على تحسين قدراتها على التعاون مع الأصدقاء والحلفاء، قد تكتسب ميزات تنافسية على منافسيها.[٦] ومن ثم؛ يلعب التعليم العالى –كقوة ناعمة– دورا مهما فى بناء العلاقات بين الدول، وتعزيز الحوار، وتعميق التفاهم، وتحقيق المصالح القومية، فى ظل علاقات يسودها التفاهم والتعاون والصداقة بين الشعوب.

ففى جمهورية الصين الشعبية؛ اكتسبت القوة الناعمة للتعليم العالى التأثير الأكبر في السياسة الصينية؛ باعتبارها قائمة على تبنى استراتيجية لتوسيع نفوذ الصين الدولي دون استخدام القوة العسكرية. وثمة تأكيد على أن ذلك يتفق مع تطلعات القادة الصينيين –وخاصة– منذ عام ٢٠٠٣؛ والقائمة على تعزيز "التنمية السلمية" للصين أو "الصعود السلمي" لها إلى وضع القوة العظمى، وبالتالي تحييد خطاب "التهديد الصيني" الموجود في أماكن أخرى من العالم.[٧] وعلاوة على ذلك فإن القوة الناعمة تتسق مع التعاليم الصينية القديمة؛ مثل فن الحرب صن تسو SUN-TZU'S Art of War، ولا سيما الفكرة القائلة بأن "تحقيق مائة انتصار في مائة معركة ليس هو قمة التميز؛ فالتميز الحقيقى هو إخضاع جيش العدو دون قتال Subjugating the Enemy's Army without Fighting is

the True Pinnacle of Excellence".[٨] وقد شهد التعليم العالى وفقا لذلك طفرات تطورية؛ الأمر الذى جعل الجامعات الصينية تحتل ٥٧ مركزا ضمن أفضل ٥٠٠ جامعة فى العالم وفقا لتصنيف شنغهاى ٢٠١٧.[٩]

وبالتالى؛ تهتم الصين اهتماماً كبيرًا باستثمار القوة الناعمة للتعليم العالى فى تحقيق مصالحها القومية؛ وقد تمثل هذا الاهتمام فى زيادة برامج المنح الدراسية والبحثية للطلاب الأجانب من خلال مجلس المنح الدراسية الصيني، وتشجيع برامج تبادل أعضاء هيئة التدريس والطلاب والقيادات والموظفين، واستقطاب الطلاب الدوليين للدراسة فى جامعاتها ومعاهدها، وزيادة الاستثمار في التوسع الدولي لمعاهد كونفوشيوس لتعليم اللغة والثقافة الصينية.[١٠] علاوة على إنشاء برامج التعليم العالى من بُعد، والدخول فى شراكات لإنشاء جامعات صينية عابرة للحدود.

وفى جمهورية الاتحاد الروسي؛ أدرجت الإدارة الروسية القوة الناعمة في برامجها الخارجية –بصفة رسمية–منذ عام ٢٠١٢؛ من خلال مد النفوذ الخارجي لروسيا وزيادة انتشارها الإعلامي والإنساني والمعلوماتي والتنموي والتعليمي.[١١] وقد كان التعليم العالى –كقوة ناعمة– محور اهتمام القيادات الروسية؛ فعملت على زيادة المنح الدراسية لطلاب دول العالم، وتشجيع برامج تبادل الأساتذة والطلاب، واستقطاب الطلاب الدوليين للدراسة فى مؤسساتها، علاوة على استثمارها لقدراتها التكنولوجية فى تطوير برامج التعليم من بُعد للوصول للطلاب فى كل مكان حول العالم، وإنشاء مراكز حول العالم لتعليم اللغة الروسية؛ وذلك من أجل الحفاظ على مصالحها القومية التى باتت مهدده أمام مصالح الصين والولايات المتحدة. ويُعد التعليم العالى الروسى من أكثر نظم التعليم العالى تطورا فى الفترة الأخيرة؛ ففى تصنيف التايمز لجامعات العالم ٢٠١٧/٢٠١٦ احتلت الجامعات الروسية ٢٤ مركزا فى الترتيب.[١٢]

وفى الولايات المتحدة الامريكية؛ بدأ التوسع فى استخدام خيار القوة الناعمة نتيجة سلسلة الهزائم العسكرية والإعلامية والسياسية والاقتصادية التي منيت بها الإدارة الأمريكية، وحالة الإفلاس وتراجع النفوذ التي وصلت إليها مقابل الصعود السريع للصين

وروسيا ومجموعة البريكس.[١٣] وقد دعا وزير الدفاع الأمريكى روبرت جيتس الحكومة لبذل المزيد من الجهود والأموال لتعزيز موارد القوة الناعمة الأمريكية؛ لأن القوات المسلحة بمفردها لن تستطع تحقيق مصالح الدولة حول العالم؛[١٤]على الرغم من أن نفقات وزارة الدفاع تجاوزت نصف تريليون دولار مقابل ٣٦ مليار دولار للدبلوماسية ووزارة الخارجية.[١٥]

ويُعد التعليم العالى من أهم موارد القوة الناعمة الأمريكية؛ فلا يوجد طالب أو باحث فى العالم إلا ويسعى للدراسة أو العمل فى مؤسسات التعليم العالى الأمريكية؛ مثل هارفارد وكولومبيا وستنافورد.[١٦] حيث تمتلك الولايات المتحدة ١٦ جامعة من أفضل ٢٠ جامعة على مستوى العالم، وأفضل ٤٨ جامعة من أفضل ١٠٠ جامعة على مستوى العالم، وأكثر من ١٣٥ جامعة ضمن أفضل ٥٠٠ جامعة على مستوى العالم.[١٧] وقد عملت الولايات المتحدة على استثمار ذلك المورد فى تحقيق مصالحها الوطنية من خلال: الحراك الأكاديمى للطلاب والباحثين بالمنح والتبادل والاستقطاب، وتصدير التعليم العالى.

أما جمهورية مصر العربية؛ فقد لعبت مؤسسات التعليم العالى خلال الربع الثانى والثالث من القرن العشرين دورا محوريا –كقوة ناعمة– فى تعزيز مكانة مصر ومصالحها والدفاع عن قضاياها عربيا وإسلاميا وإفريقيا وعالميا؛ حيث كانت مقصد الكثير من الأساتذة والطلاب والباحثين من جميع الدول العربية والإسلامية والأفريقية، الذى تقلدوا بعد عودتهم إلى بلادهم المناصب القيادية. ولعبوا دورا جوهريا فى التقارب المصرى مع دولهم، علاوة على أساتذة الجامعات المصرية الذى قاموا بالتدريس فى تلك البلاد وتقلدوا مناصب قيادية رفيعة بها؛ بما مكن الدولة المصرية فى توسيع نفوذها وتحقيق أهدافها ومصالحها القومية فى ظل مبادئ التفاهم والتعاون..

أما الربع الأخير من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الحادى والعشرين؛ فقد شهد تراجع للقوة الناعمة المصرية –عامة– والتعليم العالى –خاصة– فى ظل تردى الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية؛ الأمر الذى أدى إلى تراجع النفوذ المصرى، وفقدان دفة القيادة والهيمنة التى كانت عليها خلال الربع الثانى والثالث لصالح

قوى ودول إقليمية أخرى، وبالتالى الضعف فى تحقيق المصالح القومية. ومن ثم، تعمد القيادات السياسية والجامعية فى الوقت الراهن لبذل الجهود فى محاولة لإعادة مؤسسات التعليم العالى إلى سابق عهدها وتوظيفها لتحقيق مصالحها القومية فى محيطها العربى والإسلامى والأفريقى والدولى.

مشكلة البحث:

على الرغم من مقومات القوة الناعمة التى تمتلكها مصر؛ فإن الواقع يشير إلى القصور –وربما الفشل– الذى تعاملت به الإدارة المصرية منذ العقد السابع من القرن العشرين إلى اليوم مع القوة الناعمة للتعليم العالى في الداخل، الأمر الذى ترتب عليه تبديد لفرص استخدام تلك القوة في الداخل والخارج عربيا وإقريقيا وعالميا. وثمة تأكيد أن العامل الأكبر في ضياع تأثير القوة الناعمة للتعليم العالى المصري خلال تلك الفترة يكمن في قلة وعى الإدارة المصرية بالأهمية الكبيرة التي يُمكن أن تلعبها مؤسسات التعليم العالى بما تملكه من كوادر بشرية في تحقيق أهداف الدولة وتطلعاتها في الألفية الجديدة.

فعلى صعيد المشكلات والتحديات التى تواجه التعليم العالى وقوته الناعمة، فقد شهد التعليم العالى في معظم الدول العربية والأفريقية والشرق أوسطية تطورا هائلا، ولم تُعد المؤسسات التعليمية المصرية جاذبة للغالبية العظمى من النخب والشعوب العربية والإسلامية والافريقية كما كانت من قبل، ولم يُعد هناك إقبال على أعضاء هيئة التدريس المصرية كما كان سابقا. ويُمكن بلورة أسباب ومظاهر المشكلة البحثية فى العديد من المشكلات؛ من أبرزها:

١. "فشل الحكومة فى تطوير التعليم العالى، وخروج مؤسساته من التصنيفات العالمية".(١٨)

٢. قيام العديد من الدول العربية بالإعلان عن سحب الثقة من بعض مؤسسات التعليم العالي المصرية؛ نتيجة تدنى مستواها العلمى. ففي ٢٠٠٩؛ أعلنت دولة الكويت عن ثمان جامعات وأكاديميات مصرية لا يتم الاعتراف بها داخل الكويت ولا بخريجيها ولا أساتذتها.(١٩)

٣. تراجع الإقبال على أعضاء هيئة التدريس من خريجى مؤسسات التعليم العالى المصرية، لصالح مؤسسات التعليم العالى الأجنبية؛ ويتضح ذلك من إعلانات مؤسسات التعليم العالى العربية والأفريقية عن شغل الوظائف الأكاديمية بها.

٤. ضعف اهتمام الجامعات المصرية باجتذاب الطلاب الدوليين، وافتقار العديد منها إلى البنية الأساسية اللازمة لاستقبالهم. علاوة على العديد من العقبات البيروقراطية، واتباع عملية مطولة لتوقيع مذكرات التفاهم، تتضمن سلسلة من الخطوات اللازمة في الجامعة ووزارة التعليم العالي؛ حيث يجب أن تحصل كافة الاتفاقيات الدولية على موافقة مسبقة.(٢٠)

٥. تراجع العلاقات الثقافية والتربوية (المنح الدراسية، التبادل الأكاديمى، استقطاب الطلاب الأفارقة، تصدير التعليم العالى) بين مصر ودول القارة الأفريقية، وبصفة خاصة دول حوض النيل، فى مقابل توسع دولة الاحتلال الاسرائيلى فى إقامة علاقات ثقافية وتربوية وزيادة المنح الدراسية والبحثية لأبناء تلك الدول؛ لتحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية، وتهديد المصالح القومية لمصر وتهديد أمنها القومى، وخاصة أمنها المائى.(٢١)

٦. تناقص عدد الطلاب الوافدين للدراسة بمصر؛ فبعد أن كان عددهم فى العام الدراسى ١٩٧٨/١٩٧٩ حوالى ٣٦٥٣٠ طالب، تراجع هذا العدد ليصل إلى حوالى ٦٨٧٤ طالب فى العام الدراسى ٢٠٠٢/٢٠٠٣، ثم يصل فى العام الدراسى ٢٠٠٨/٢٠٠٩ إلى حوالى ٦٧٩٤ طالب.(٢٢) وقد أعلنت وزارة التعليم العالى زيادة أعداد الطلاب الوافدين فى الفترة (٢٠١٢/٢٠١٧) ليصل إجمالى الطلاب خلال السنوات الخمس إلى ٩١ ألف طالب وافد.(٢٣)

الأمر الذى يؤكد أن الأجيال الجديدة الصاعدة في الدول العربية والأفريقية والإسلامية والتي ستشكل النخب المؤثرة في مجتمعها مستقبلا لم تتعرض للتأثير الثقافي المصري؛ نظرا لتراجع مستوى التعليم العالى المصرى وزيادة الغزو التعليمى الأجنبي فى تلك الدول. ومن الأدلة على ذلك: أن معظم بعثات الدراسات العليا التى تقدمها الدول

العربية لطلابها لم تعد تأتى إلى مصر –كما كانت– بل للدول الأجنبية أو لفروع الجامعات الأجنبية في تلك الدول. وسيكون لهذا أثر بالغ على تآكل القوة الناعمة للتعليم العالى المصري، وضعف القدرة على توظيفها فى تحقيق المصالح المصرية.

وبناء على ما سبق، يتضح حاجة مصر إلى القيام بمجموعة من الإجراءات التى تُمكنها من إحداث تغييرات جوهرية فى منظومة التعليم العالى، وتطويرها حتى تتواكب مع التغيرات الحادثة محليا وإقليميا وعاليما؛ وحتى تعود لمؤسساتها ريادتها وقوتها الناعمة التي تمكن الدولة من استقطاب الطلاب من دول العالم وإكسابهم ثقافتها وقيمها، وتوظيف طلابها وأساتذتها لتسويق المشروع المصرى، وتصدير جامعاتها وبرامجها الأكاديمية إقليميا ودوليا؛ من ثم تحقيق أهدافها ومصالحها في ظل مبادئ التعاون والتفاهم والصداقة بين الشعوب.

ومن ثم يُمكن بلورة مشكلة البحث في الفرضية الآتية:

"كلما ازدادت القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى، ازدادت قدرة الدولة المصرية على تحقيق مصالحها القومية بكفاءة وفعالية".

وللتحقق من هذا الفرض؛ يسعى البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما الأسس النظرية للقوة الناعمة للتعليم العالى ودورها فى تحقيق المصالح القومية للدول فى عالمنا المعاصر؟
٢. ما واقع القوة الناعمة للتعليم العالى الصينى ودورها فى تحقيق المصالح القومية لجمهورية الصين؟ وما القوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها؟
٣. ما واقع القوة الناعمة للتعليم العالى الروسى ودورها فى تحقيق المصالح القومية لجمهورية الاتحاد الروسى؟ وما القوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها؟
٤. ما واقع القوة الناعمة للتعليم العالى الأمريكى ودورها فى تحقيق المصالح القومية للولايات المتحدة الامريكية؟ وما القوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها؟
٥. ما واقع القوة الناعمة للتعليم العالى المصري ودورها فى تحقيق المصالح القومية لجمهورية مصر العربية؟ وما القوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها؟

٦. ما أوجه التشابه والاختلاف بين القوة الناعمة للتعليم العالى الصينى والروسى والأمريكى والمصرى ودورها فى تحقيق المصالح القومية الخاصة بكل دولة؟ وما أسباب هذا التشابه والاختلاف؟

٧. ما الإجراءات المقترحة لتفعيل القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى، بما يُمكن الدولة من تحقيق مصالحها القومية بكفاءة وفعالية، فى ظل السياق الثقافي للمجتمع المصري؟

حدود البحث:

يقتصر البحث الراهن على الحدود الآتية:

(١) حدود موضوعية: فيما يتعلق بدراسة القوة الناعمة للتعليم العالى، سوف يقتصر البحث على المحاور الآتية:

- أهمية القوة الناعمة للتعليم العالى.
- دواعى الاهتمام بالقوة الناعمة للتعليم العالى.
- آليات القوة الناعمة للتعليم العالى.
- الفاعلون الرئيسيون فى القوة الناعمة للتعليم العالى.

ويبرر الباحث اختياره لهذه المحاور باعتبارها تُمثل الأساس الذي يوضح ملامح القوة الناعمة للتعليم العالى، ودورها فى تحقيق المصالح القومية للدول فى ظل علاقات دولية يسودها التفاهم والتعاون والصداقة بين الشعوب.

(٢) حالات المقارنة: فيما يتعلق بحالات المقارنة سوف يقوم الباحث بدراسة القوة الناعمة للتعليم العالى فى الدول الآتية:

١. **جمهورية الصين الشعبية**، ويبرر الباحث اختياره لها بما يأتي:

- أن الصين تتشابه إلى حد كبير مع مصر؛ فرغم التاريخ والحضارة الصينية؛ إلا أن الصين تمتلك القليل جدا من القوة الناعمة في المجتمعات الغربية، وربما يعود ذلك إلى ثلاثة أسباب؛ هى: أن الصين لا تزال تعتبر بلدا ناميا نسبيا، غياب ديمقراطية متعددة الأحزاب، ضعف

الانتشار عالميا –على الأقل حتى وقت قريب– الذى كانت تتمتع به مقارنة بالدول الغربية.(٢٤)

- ارتفاع عدد الطلاب الوافدين للدراسة بمؤسسات التعليم العالى الصينى؛ الأمر الذى جعلها من أفضل ١٠ دول جاذبة للطلاب الدوليين، ودخولها فى برامج تبادل أكاديمى مع معظم دول العالم، وتصدير جامعاتها؛ واستثمارها لكل موارد القوة الناعمة للتعليم العالى؛ لتحقيق مصالحها القومية فى ضوء سياساتها القائمة على الصعود والتعايش السلمى.
- أن مؤسسات التعليم العالى الصينية احتلت ٥٧ مركزا فى تصنيف شنغهاى لأفضل ٥٠٠ جامعة فى العالم لعام ٢٠١٧.

٢. **جمهورية الاتحاد الروسى**، ويبرر الباحث اختياره لها بما يأتي:

- أن الاتحاد الروسى يتشابه إلى حد كبير مع مصر؛ حيث يواجه حاليا منافسة قوية من قبل بعض القوى الإقليمية مثل الصين والهند واليابان والاتحاد الأوروبي، علاوة على الولايات المتحدة للتواجد فى وسط وغرب أسيا وكذلك شرق أوروبا على حساب الاتحاد السوفيتى السابق.
- أن القيادة الروسية تسعى وبجدية شديدة منذ بداية الألفية الثالثة إلى توظيف التعليم العالى فى تحقيق مصالحها ومد نفوذها فى دول الاتحاد السوفيتى السابق والدول العربية والأسيوية واللاتينية؛ الأمر الذى جعلها تستقبل حوالى ١١٠ الف طالب للدراسة فى مؤسساتها خلال العام الدراسة ٢٠١٥/٢٠١٦.
- أن مؤسسات التعليم العالى الروسي احتلت ٢٤ مركزا فى تصنيف التايمز لمؤسسات التعليم العالى فى العالم ٢٠١٦/٢٠١٧.

٣. **الولايات المتحدة الأمريكية:** ويبرر الباحث اختياره لها بما يأتي:

- أن مؤسسات التعليم العالى الأمريكية تلعب دورا فعالا ومؤثرا فى تبؤ الولايات المتحدة للصدارة بين الدول حول العالم؛ فى اجتذاب الطلاب

الدوليين، وعقد برامج تبادل أكاديمى مع دول العالم، وتصدير جامعاتها وبرامجها.

- ان هناك حوالى ٣٤ % من رؤساء دول وحكومات العالم تعلموا فى مؤسسات التعليم العالى الأمريكى؛ بخلاف الكثير من الوزراء والمسؤولين الحكوميين ورجال الاعمال وحقوقيين .. إلخ. الأمر الذى يعنى نجاح الدولة الأمريكية فى توظيف تعليمها العالى –كقوة ناعمة– فى مد نفوذها وتحقيق مصالحها القومية.
- أن مؤسسات التعليم العالى الأمريكية تتصدر تصنيفات أفضل الجامعات في العالم خلال الأعوام الخمسة الماضية؛ حيث يوجد ١٣٥ جامعة من ضمن تصنيف شنغهاى لأفضل ٥٠٠ جامعة على مستوى العالم فى عام ٢٠١٧.

وتجدر الإشارة إلى أن اختيار حالات المقارنة (الصين، الاتحاد الروسى، الولايات المتحدة)؛ جاء اتفاقا مع منهج البحث المستخدم من ناحية؛ فالحالات الثلاث يمكن وضعها على متصل فى ضوء أيديولوجيتهم، تمثل الصين (الاشتراكية الجديدة بالصبغة الصينية) إحدى طرفيه، والولايات المتحدة (الرأسمالية) الطرف الثانى، فى حين يأتى الاتحاد الروسى (التوجه من الاشتراكية إلى الرأسمالية) فى منتصف المتصل. وعلى نفس المنوال؛ تُمثل الحالات الثلاث ثلاث نقاط على متصل فى ضوء نمطهم الإدارى للقوة الناعمة؛ فالصين المركزية تُمثل احدى طرفيه، والولايات المتحدة اللامركزية الطرف الثانى، فى حين يأتى الاتحاد الروسى (التوجه من المركزية إلى اللامركزية) فى المنتصف. ومن ناحية أخرى؛ أن التعليم العالى فى الدول الثلاث لعب دورا محوريا فى تحقيق التقارب والصداقة بينها وبين دول العالم؛ فالكثير من القيادات والمسؤولين عن صناعة القرار وأبنائهم فى العديد من دول العالم الثالث تم إعدادهم (دراسيا وتدريبيا) فى مؤسسات التعليم العالى لتلك الدول الثلاثة.

٤. **جمهورية مصر العربية:** سوف يقتصر الباحث فى دراسته للقوة الناعمة للتعليم العالى المصرى على التعليم العالى التابع للمجلس الإعلى للجامعات فقط.

أهداف البحث:

ثمة تأكيد أن البحث الراهن لا يهدف إلى الوقوف على طبيعة الجغرافيا السياسية للقوة الناعمة في حد ذاتها ولا المبادئ المعرفية التي تقوم عليها نظرية العلاقات الدولية، وإنما يهدف هذا البحث الى:

١. التعرف على الأسس النظرية للقوة الناعمة للتعليم العالى ودورها فى تحقيق المصالح القومية للدول فى عالمنا المعاصر.
٢. الوقوف على واقع القوة الناعمة للتعليم العالى الصينى ودورها فى تحقيق المصالح القومية لجمهورية الصين الشعبية، والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها.
٣. الوقوف على واقع القوة الناعمة للتعليم العالى الروسى ودورها فى تحقيق المصالح القومية لجمهورية الاتحاد الروسى، والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها.
٤. الوقوف على واقع القوة الناعمة للتعليم العالى الأمريكى ودورها فى تحقيق المصالح القومية للولايات المتحدة ، والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها.
٥. الوقوف على واقع القوة الناعمة للتعليم العالى المصري ودورها فى تحقيق المصالح القومية لجمهورية مصر العربية، والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها.
٦. التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بين القوة الناعمة للتعليم العالى الصينى والروسى والأمريكى والمصرى وتحقيقها للمصالح القومية الخاصة بكل دولة، وتفسير أسباب تلك التشابهات والاختلافات.
٧. طرح مجموعة من الإجراءات المقترحة لتفعيل القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى، بما يُمكن الدولة من تحقيق مصالحها القومية بكفاءة وفعالية، فى ظل السياق الثقافي للمجتمع المصري.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الراهن في أنه:

- يُعد إضافة للمكتبة العربية في مجال القوة الناعمة للتعليم العالي؛ حيث يعتبر من أوائل الدراسات العربية– على حد علم الباحث–فى هذا المجال، على الرغم من انتشار هذا المفهوم واستخدامه في التعليم العالي بالكثير من الدول الأجنبية.
- يأتى تزامنا مع توجهات الدولة المصرية فى التأكيد على أهمية استثمار القوة الناعمة فى تحقيق مصالحها القومية، وبصفة خاصة القوة الناعمة الثقافية والعلمية. فقد كان شعار معرض القاهرة الدولى للكتاب فى دورته التاسعة والأربعين ٢٠١٨: «القوى الناعمة.. كيف؟» وهو التساؤل الذى حاول الأكاديميون والمثقفون والسياسيون والإعلاميون والفنانون والنقاد الإجابة عنه خلال الندوات والنقاشات التى أُقيمت على هامش المعرض.
- يطرح إجراءات تنفيذية لتدعيم القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى لتحقيق مصالحها القومية، فى الوقت الذى تتعرض فيه الدولة لهجمات من العديد من القوى الإقليمية والعالمية لتهميش دورها في التعليم.
- يقدم تصورا نظريا وتطبيقيا لأبعاد القوة الناعمة في التعليم العالى بشكل مفصل؛ قد يُسهم في تحقيق فهم أفضل لقوة مؤسسات التعليم العالى المصرية الناعمة، ودورها في تحسين الصورة المصرية بالخارج وعلى نطاق واسع، وتحقيق التفاهم والتقارب والصداقة مع دول العالم.
- قد يُساعد القيادات الجامعية في وضع الاستراتيجيات اللازمة واتخاذ القرارات الرشيدة لتطوير الجامعات المصرية والوصول بها لسابق عهدها في أن تكون محط أنظار الراغبين في الدراسة من الدول العربية والأفريقية والإسلامية.
- قد يُساعد المجالس المعنية (مجلس النواب، ومجلس الوزراء، ووزارة التعليم العالي والمجلس الأعلى للجامعات) في وضع التشريعات اللازمة لتطوير مؤسسات التعليم العالى والاستراتيجيات اللازمة لاستخدام قوتها الناعمة إقليميا ودوليا.

مصادر البحث:

يعتمد البحث الراهن فى مادته العلمية على المصادر الآتية:

١. مصادر أولية، تتمثل فى:

– التقارير والوثائق الرسمية.

– القواميس والموسوعات والمعاجم المتخصصة فى التعليم العالي.

– الكتب المتخصصة فى القوة الناعمة.

– المواقع الرسمية على الشبكة الدولية للمعلومات.

٢. مصادر ثانوية، تتمثل فى:

– الدوريات والرسائل العلمية. – المؤتمرات والندوات العلمية.

مصطلحات البحث:

١. **القوة الناعمة Soft Power:** يُمكن تعريف القوة الناعمة للتعليم العالى –إجرائيا فى سياق البحث الراهن(*)– بأنها: "القدرة على توظيف التعليم العالى ومؤسساته بما تملكه من موارد وإمكانات، لتشكيل الإطار الثقافي والقيمي للطلاب الوافدين إليها، وتشكيل خياراتهم وتفضيلاتهم؛ بما يجعلهم أكثر ارتباطا بالدولة وجامعاتها وثقافتها وسياساتها، ويسعون إلى الدفاع عنها؛ ويعملون على نشر قيمها وأفكارها وثقافتها وتحقيق أهدافها، والمشاركة في قضاياها من خلال أي منصب يتقلدونه عند العودة إلى بلادهم". أو هي "قدرة الدولة على توظيف جامعاتها أو فروع جامعاتها الموجودة بالخارج، وطلابها المبتعثين، وكذلك أعضاء هيئة التدريس المعارين للدول الأجنبية المختلفة في نشر ثقافتها وقيمها بين أبناء تلك الدول؛ واستثمار قربهم من مراكز صناعة القرار في التأثير على سياسات تلك الدول وتوجيهها في صالحها".

٢. **التربية من أجل التفاهم والتعاون والسلام:** يُقصد بها أنها "جزء لا يتجزأ، قوامه مبدأ العلاقات الودية بين الشعوب والدول ذات الأنظمة الاجتماعية والسياسية المتباينة"(٢٥).

(*) اقتصر الباحث فى هذا الجزء على عرض التعريف الإجرائى الذى توصل إليه من تحليل مفهوم القوة الناعمة، والذى سوف يتم الإشارة إليه فى القسم الثانى من البحث تحت عنوان "مفهوم القوة الناعمة للتعليم العالى".

الدراسات السابقة:

يعتبر التعرف على الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة خطوة مهمة فى سبيل إثراء المعرفة الإنسانية؛ فالدراسة لا تبدأ من نقطة الصفر أو من الفراغ، ولكن تبدأ من حيث انتهى إليه جهد الآخرين، بما يحقق تراكم المعرفة. ومن ثم، يعرض هذا الجزء عددًا من الدراسات السابقة التى تتصل بموضوع الدراسة طبقا للترتيب الزمنى لها من القديم إلى الحديث، على النحو الآتى:

١. التعليم الدولى كقوة ناعمة: مساهمات وتحديات السياسة الخارجية الكندية في تدويل التعليم العالي:(٢٦)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور الحكومة الفيدرالية الكندية في مجالين من مجالات السياسة الخارجية؛ هما: المساعدات الإنمائية الخارجية والعلاقات الثقافية الدولية خلال الفترة من ١٩٦٠ الى ٢٠٠٨، وكذلك التعرف على الخصائص المميزة لدور الحكومة الاتحادية الكندية في صنع سياسات التعليم العالي، وعلى وجه الخصوص، علاقاتها مع الأكاديميين والمجتمع الجامعي، والوقوف على تأثير هذه السياسات على تدويل الجامعات الكندية. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى؛ وتوصلت من خلاله إلى مجموعة من الأهداف؛ منها:

- أن القوة الناعمة للعلاقات الثقافية الدولية (وبصفة خاصة فى مجال التعليم العالى) تُساعد فى تعزيز مصالح كندا السياسية والاقتصادية والثقافية.
- أن انتقادات الأكاديمين وأساتذة الجامعات للسياسة الخارجية الكندية وتعاطفها مع أحداث وقضايا مثيرة للجدل مثل الحرب الأمريكية فى فيتنام، كانت السبب الرئيس فى إنشاء قسم العلاقات الأكاديمية فى وزارة الخارجية الكندية عام ١٩٦٧؛ ليدخل بذلك الجانب العلمى والأكاديمى فى السياسية الخارجية.
- أن ثمة اختلاف بين الدول فى طريقتها ومنهجها تجاه العلاقات الثقافية الدولية؛ ويرجع هذا الاختلاف نتيجة لسياق قيمه الثقافية الفريدة، وسياقه التاريخي والسياسي، والتنمية الاقتصادية، وتقاليده المعرفية

- أن كندا تعانى من الرؤية الضيقة، والتركيز على أهداف قصيرة الأجل وليس طويلة الأجل، ومحدودية الحوار بين الأكاديميين والحكومة لتعزيز كل من المساعدات الإنمائية والتعليم الدولي كقوة ناعمة.

٢. التعليم العالى كقوة ناعمة في الشراكة الشرقية: دراسة حالة لبيلاروسيا:(٢٧)

تمثلت أهداف هذه الدراسة فى: الوقوف على السياق التاريخى لمنطقة التعليم العالى الأوروبية، والتعرف على نظرية جوزيف نـاى "القوة والناعمة" كقوة تحويلية في سياق التعليم العالى، والوقوف على الإجراءات التي اتبعتها بيلاروسيا في جعل التعليم العالى كقوة ناعمة. وقد اعتمدت هذه الدراسة على أسلوب الدراسات المسحية، وتوصلت من خلاله إلى مجموعة من النتائج، منها:

- أن التعليم العالى يُعد أحد الآليات التي استخدمها الاتحاد الأوروبى في تعزيز التعاون المتبادل والتفاهم بين الدول؛ من خلال نقل البحث والمعرفة.
- أن فشل بيلاروسيا في الانضمام إلى منطقة التعليم العالى الأوروبية يرجع إلى: التأخر في إعادة إصلاح نظامها وفقا للمعايير المتفق عليها بين الدول الأعضاء، والقصور السياسى من قبل الدولة في ضمان الحرية الاكاديمية.
- أن انضمام بيلاروسيا إلى منطقة التعليم العالى الأوروبية كان مرهونا بالقيام بمجموعة من الإجراءات والتي استطاعت بيلاروسيا تحقيقها من خلال مشروعات: Tempus, Erasmus, Mundus and Marie Curie.
- أن الاتحاد الاوروبى نجح في استثمار التعليم العالى كقوة ناعمة في تعزيز ثقافته وقيمه السياسية وسياساته الخارجية في دول أوروبا الشرقية.

٣. دراسة مقارنة للتعليم كقوة ناعمة في كلٍ من فنلندا وهونج كونج وإمكانية الإفادة منها في مصر:(٢٨)

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على المنظور الفلسفي والمقارن للقوة الناعمة للتعليم، والتعرف على الجهود المبذولة في فنلندا وهونج كونج لجعل تعليمها مصدر للقوة الناعمة، التعرف على الواقع الحالي للتعليم المصري، والتوصل إلى إجراءات مقترحة،

لتبني آليات من شأنها استعادة قوة التعليم المصري الناعمة على ضوء الإفادة من حالتى المقارنة. وقد اعتمدت الدراسة على مدخل الحلول الكبرى لجورج بيريداى فى الدراسات التربوية المقارنة. وتوصلت من خلاله إلى نتيجه مفادها: أن التعليم الأساسى فى مصر يفتقد قوته الناعمة؛ وذلك للأسباب الاتية:

- ضعف مواكبة أهداف التعليم الأساسي للسياق الثقافي للمجتمع المصري، والتحولات الجذرية المعاشة خلال العقود السابقة، إضافة إلى افتقادها إدراك متطلبات مجتمع المعرفة وعصره.
- الابتعاد عن المعايير المرجعية الدولية لقياس نتائج التعليم المرجوة من الطلاب مثل اختبارا (TIMSS – PISA) للدلالة على كفايات الطلاب في إتقان مهارات القراءة والكتابة، والرياضيات، وحل المشكلات، والتكنولوجيا.
- ضعف إطلاق حريات المعلمين والإدارة المدرسية للمشاركة في صنع السياسة التعليمية، وصياغة بعض المناهج الدراسية، وإقرار طرق التدريس وأساليب التقويم وفقًا للنمط المركزي.
- ضعف ثقافة المدرسة المصرية، والمنظومة القيمية الأخلاقية نتيجة تدويل التعليم وانتشار العولمة والثقافات الغربية.

٤. القوة الناعمة الصينية فى العالم العربى من خلال التبادل التعليمى العالى:(٢٩)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى فعالية برامج التعليم العالى الصينية المقدمة للطلاب العرب فى تعزيز القوة الناعمة الصينية فى العالم العربى، والوقوف على مدى اهتمام الصين باستخدام القوة الناعمة فى العالم العربى، ودرجة انتشار الجامعات الصينية فى العالم العربى. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى، وتوصلت من خلاله لمجموعة من النتائج: منها:

- أن الكثير من الطلاب العرب الذى تلقوا الدراسة بمؤسسات التعليم الصينى أبدوا انطباعات إيجابية عن المجتمع الصينى، ويعتبرون أنفسهم يعملون فى مجالات ذات أهمية كبيرة فى العلاقات العربية الصينية المستقبلية.

- أن الصين وظفت قوتها الاقتصادية ونموذجها التنموى المميز فى جذب أكبر عدد من الطلاب الدوليين العرب والأفارقة للدراسة بها؛ ليكونوا نواة وسفراء لها فى بلادهم.
- أن انخفاض تكلفة التعليم العالى الصيني مقارنة بالأمريكى والأوروبى والروسى يُعد السبب الرئيس لتفضيل الكثير من الطلاب العرب فى الوقت الراهن للدراسة فى الصين؛ وخاصة لأن العديد منهم يحصلون على المنح الحكومية الصينية، والبعض يحصل على المنح الدراسية التى تقدمها الجامعات الصينية.

٥. التعليم كمورد وأداة للقوة الناعمة فى العلاقات الدولية:(٣٠)

هدفت هذه الدراسة إلى تحديد الطبيعة المفاهيمية لقوة التعليم الناعمة وتفعيلها فى كل من فنلندا والصين، وتحليل المكاسب الممكنة من القوة الناعمة للتعليم فى العلاقات الدولية، ودراسة التدويل كآلية من آليات القوة الناعمة للتعليم. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى، وتوصلت من خلاله لمجموعة من النتائج: منها:

- أن التعليم عال الجودة يُعد أحد العوامل المهمة التي تساهم في تعزيز القوة الناعمة للدولة. فقد استخدمته فنلندا كأساس لبناء العلامة التجارية الوطنية، واستخدمته فنلندا والصين فى تقديم المساعدات التنموية.
- أن أهمية التعليم كقوة ناعمة تتضح من كونه يعتبر: ناقلا للقيم الحقيقية للمجتمع، وموردا تمتلكه كل الدول ويعكس الموارد الأخرى، وأداة لتحقيق أهداف المجتمع الداخلية والخارجية.
- أن تدويل التعليم يحقق المزيد من الروابط المباشرة بين التعليم والعلاقات الدولية والسياسة الخارجية.
- أن مفهوم القوة التعليمية الناعمة يحتاج المزيد من الدراسات العلمية؛ حيث إن المقارنات الدولية للدول والأنظمة السياسية تهتم بشكل متزايد بنوعية الحياة والتقدم الاجتماعي والتنمية والرفاهيه، وهذا الاهتمام مغاير لتلك التدابير التي تركز عليها القوة العسكرية أو الاقتصادية.

٦. خطة كولومبو الجديدة في أستراليا: تعزيز القوة الناعمة الإقليمية من خلال الحراك الطلابى:(٣١)

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على نشاة مفهوم القوة الناعمة فى السياق الأسترالى، والتعرف على أهداف خطة كولومبو الجديدة كقوة ناعمة ودورها فى تحقيق المصالح القومية لاستراليا فى إقليم المحيط الهندى والباسفيكى الأسيوى، والوقوف على التحديدات والفرص أمام خطة كولومبو الجديدة. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى، وتوصلت من خلاله لمجموعة من النتائج: منها:

- أن خطة كولومبو الجديدة تُعد مكونا رئيسا فى أجندة السياسة الخارجية للحكومة الأسترالية؛ حيث تعزز الخطة الحراك الطلابى كدبلوماسية عامة؛ لتحسين مكانة أستراليا وتأثيرها داخل منطقة الهند – الباسيفيك.
- أن خطة كولومبو الجديدة وجدت القبول والدعم الكبير من قبل رجال الأعمال الأستراليين والقطاعات الصناعية وأصحاب المصلحة؛ بسبب قدرتها على إقامة علاقات دائمة، وتقديم منافع اقتصادية عملية.
- أن خطة كولومبو حققت نجاحا كبيرا، ولكن لا زالت بعض الموضوعات الرئيسة المتعلقة بالاتساق الاستراتيجي، الشراكة والتقويم، تتطلب المزيد من الاهتمام لتحقيق أهدافها كقوة ناعمة.

يتضح من العرض السابق للدراسات السابقة ما يأتى:

- يتشابه البحث الراهن مع الدراسات السابقة فى التاكيد على اهمية القوة الناعمة للتعليم العالى فى تحقيق المصالح القومية فى ظل مبادئ التفافم والتعاون والصداقة.
- يختلف البحث الراهن مع الدراسات السابقة فى محاور الدراسة، فالبحث الراهن يركز على آليات القوة الناعمة للتعليم العالى والفاعلين الرئيسين، فى حين تناولت كل دراسة من الدراسات السابقة آلية واحدة كالحراك الأكاديمى وتدويل التعليم.
- يختلف البحث الراهن مع الدراسات السابقة فى المنهج المستخدم؛ فالبحث الراهن تستخدم مدخل نواه وأكستاين فى الدراسات التربوية المقارنة، فى حين استخدمت

الدراسات السابقة المنهج الوصفى ما عدا الدراسة رقم (٣) التى استخدمت مدخل جورج بيريداى.

- استفاد البحث الراهن من الدراسات السابقة فى التعرف على بعض الأسس النظرية للقوة الناعمة الناعمة للتعليم العالى، وبعض آليات تلك القوة. علاوة على الاستفادة من بعض الخبرات (أفضل الممارسات) فى مجال القوة الناعمة للتعليم العالى.

منهج البحث:

فى ضوء طبيعة موضوع البحث وأهدافه؛ فإن البحث الراهن يسير وِفقًا لمدخل هارولد نواه Harold Noah وماكس أكستاين Max Eckstien فى الدراسات التربوية المقارنة، والذي يتكون من خطوات سبع، يُمكن ترجمتها إجرائيًا، كما يأتي:(٣٢)

١. تحديد المشكلة Identifying the Problem: وفى هذه الخطوة يقوم الباحث بتحديد مشكلة الدراسة من خلال القراءة المتعمقة حول واقع القوة الناعمة للتعليم العالى المصري؛ وكذلك بعض الدول الأجنبية التى توظف التعليم العالى لمساعدتها فى لعب دورها الإقليمي والعالمي وتحقيق مصالحها القومية فى ظل علاقات التفاهم والتعاون والصداقة مع شعوب العالم.

٢. صياغة الفروض Formulation of Hypotheses: وفى هذه الخطوة يتم صياغة فرض البحث وأسئلته بناء على القراءات المتعمقة حول العلاقة بين القوة الناعمة للتعليم العالى وقدرة الدول على تحقيق مصالحها القومية فى ظل مبادئ التعاون والتفاهم والصداقة بين الدول والشعوب.

٣. تحديد المفاهيم والمؤشرات Concepts and Indicators: وفى هذه الخطوة يقوم الباحث بتحديد المفاهيم والمؤشرات النظرية المرتبطة بالقوة الناعمة للتعليم العالى ودورها فى تحقيق المصالح القومية للدول فى ظل مبادئ التعاون والتفاهم والصداقة بين الدول والشعوب. ويتم ذلك من خلال مراجعة الأدبيات المرتبطة بذلك، والاطلاع على أفضل الممارسات العالمية فى مجال توظيف القوة الناعمة للتعليم العالى لتحقيق المصالح القومية. وتستخدم هذه المؤشرات فى تقويم الواقع وتطويره.

٤. اختيار حالات المقارنة Selecting the Cases: وفى هذه الخطوة يحدد الباحث حالات المقارنة بناء على قدرتها فى اختبار الفرضية التى وضعت للبحث فى الخطوة الثانية؛ وبما يُساعد الدولة المحورية فى تطوير القوة الناعمة للتعليم العالى بما يحقق مصالح الدولة المصرية فى ظل مبادئ التفاهم والتعاون والصداقة بين الدول والشعوب.

٥. جمع المادة العلمية Collecting the Data: وفى هذه الخطوة يقوم الباحث بجمع المادة العلمية المرتبطة بـ "القوة الناعمة للتعليم العالى وتحقيق المصالح القومية" والخاصة بحالات المقارنة المختارة للدراسة؛ مراعيا الدقة فى كل ما يكتب؛ للتحقق من الفرض المحدد.

٦. معالجة المادة العلمية Manipulation the Data: وفى هذه الخطوة يقوم الباحث بتوضيح العلاقات بين المادة العلمية –المرتبطة بالقوة الناعمة للتعليم العالى وتحقيق المصالح القومية– وتحليلها فى ضوء سياقاتها الثقافية، وكذلك تفسيرها فى ضوء مجموعة من مفاهيم العلوم الاجتماعية ذات العلاقة؛ بما يُساعد فى التحقق من الفرض الذى تم وضعه فى الخطوة الثانية.

٧. تفسير النتائج Implications of the Results: فى هذه الخطوة يقوم الباحث بعد أن اختبر صحة الفرض فى الخطوة السابقة بصياغة النتائج التى توصل إليها، وطرح مجموعة من الإجراءات بشكل إجرائى يسهل تطبيقها؛ إذ ما تبناها صانع القرار ووضعها موضع التنفيذ.

خطوات البحث:

فى ضوء طبيعة البحث وأهدافه والمنهج المستخدم، يسير البحث وفقا للخطوات الآتية:

– الخطوة الأولى: تحديد الإطار العام للبحث، ويشتمل على العناصر الآتية: (المقدمة – مشكلة البحث– حدود البحث– أهداف البحث– أهمية البحث– مصادر البحث، مصطلحات البحث– الدراسات السابقة– منهج البحث – خطوات البحث).

- الخطوة الثانية: تحديد الإطار النظري حول القوة الناعمة للتعليم العالى ودورها فى تحقيق المصالح القومية للدول فى عالمنا المعاصر.
- الخطوة الثالثة: إجراء دراسة وصفية تحليلية لواقع القوة الناعمة للتعليم العالى الصينى ودورها فى تحقيق المصالح القومية لجمهورية الصين الشعبية، والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها.
- الخطوة الرابعة: إجراء دراسة وصفية تحليلية لواقع القوة الناعمة للتعليم العالى الروسى ودورها فى تحقيق المصالح القومية لجمهورية الاتحاد الروسى، والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها.
- الخطوة الخامسة: إجراء دراسة وصفية تحليلية لواقع القوة الناعمة للتعليم العالى الأمريكى ودورها فى تحقيق المصالح القومية لجمهورية الولايات المتحدة الأمريكية، والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها.
- الخطوة السادسة: إجراء دراسة وصفية تحليلية لواقع القوة الناعمة للتعليم العالى المصري ودورها فى تحقيق المصالح القومية لجمهورية مصر العربية، والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها.
- الخطوة السابعة: إجراء تحليل مقارن تفسيري لواقع القوة الناعمة للتعليم العالى الصينى والروسى والأمريكى والمصرى وتحقيقها للمصالح القومية الخاصة بكل دولة من دول المقارنة.
- الخطوة الثامنة: طرح الإجراءات المقترحة لتفعيل القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى، بما يُمكن الدولة من تحقيق مصالحها القومية، فى ظل السياق الثقافي للمجتمع المصري.

القسم الثانى

القوة الناعمة للتعليم العالى وتحقيق المصالح القومية للدول فى عالمنا المعاصر: إطار نظري

مقدمة:

يتناول هذا القسم القوة الناعمة للتعليم العالى ودورها فى تحقيق المصالح القومية للدول فى ظل علاقات التفاهم والتعاون والصداقة بين الشعوب؛ وفى هذا السياق يدور هذا القسم حول: السياق العالمى للقوة فى العلاقات الدولية المعاصرة، مفهوم القوة الناعمة للتعليم العالى، دواعى الاهتمام بالقوة الناعمة للتعليم العالى، آليات القوة الناعمة للتعليم العالى، الفاعلون الرئيسيون فى القوة الناعمة للتعليم العالى.

أولا: السياق العالمى للقوة فى العلاقات الدولية المعاصرة:

يتميز النظام الدولي للقرن الحادي والعشرين بالعديد من الاتجاهات المتباينة؛ فمن ناحية، أدت المزايا الاقتصادية للعولمة إلى زيادة سلطة الدولة الوطنية، ودعم فكرة وجود عالم متعدد الأقطاب؛ حيث توجد ست قوى عالمية رئيسية (الصين، الاتحاد الأوروبي، الهند، اليابان، روسيا، والولايات المتحدة)، علاوة على العديد من القوى الإقليمية والعالمية؛ منها منظمات، مثل: الأمم المتحدة والبنك الدولي ومنظمة التجارة الدولية، ووسائل الإعلام العالمية؛ مثل: سى إن إن، بى بى سى والجزيرة. ومن ناحية أخرى، فإن الجهات الفاعلة غير الحكومية أصبحت تُمثل تحديا قويا لسلطة الدولة، كما تؤثر ممارسات المؤسسات العالمية تأثيرا متزايدا على سلوك الدولة الوطنية من خلال الأنظمة والقوانين الدولية.[٣٣] وفى ظل هذا المناخ الدولى الجديد –خاصة مع ثورة الاتصالات والمعلومات– لن تكون المفاهيم التقليدية للقوة –الصلبة– كافية لتحقيق المصالح القومية؛ حيث لم تعد القوة ترتبط –كما كان فى الماضي–بالناحية العسكرية فقط؛ بل اتسع نطاقها ومصادرها لتشمل نواحي الدولة كافة؛ فهناك القوة السياسية، والقوة الاقتصادية، والقوة التقنية والقوة الثقافية.

وثمة تأكيد فى هذا السياق أن هناك اختلافا بين كلمة Strength وكلمة Power؛ فكلمة Strength تشير إلى مجرد إمتلاك مصادر القوة؛ كالموارد والقدرات الاقتصادية والعسكرية والبشرية، أما كلمة Power فتشير إلى القدرة على تحويل ما تملكه الدولة من مصادر قوة إلى عنصر ضغط وتأثير في إرادات الآخرين.(٣٤) ومن ثم يستخدم البحث الراهن كلمة Power. وقد تعددت تعريفات القوة Power بتعدد العلوم والمجالات البحثية؛ فهى تستخدم في السياسة والاقتصاد والاجتماع والإدارة والتربية. ورغم هذا التعدد فالقوة تُعرّف بوجه عام بأنها: "القدرة على التوجيه أو التأثير في سلوك الآخرين أو في مجرى الأحداث، أو القدرة على فعل شيئ ما أو التصرف بطريقة معينة". ومن ثم فالكيان القوى: هو "الشخص أو المنظمة القوية أو المؤثرة في سياق معين".(٣٥) وبالتالى؛ يُقصد بقوة الدولة في الفكر الإستراتيجي المعاصر فاعلية الدولة ووزنها في المجال الدولي الناتجان عن قدرتها على توظيف مصادر القوة المتاحة لديها في فرض إرادتها، وتحقيق أهدافها ومصالحها القومية، والتأثير في إرادة الدول الأخرى ومصالحها وأهدافها. ومن ثم فقوة الدولة تتحدد في ضوء عنصرين؛ هما: مصادر القوة ثم عملية إدارة وتوظيف تلك المصادر. لذا فإن أياً من مصادر القوة لا يكتسب وزناً وتأثيراً بمجرد وجوده وإنما يرتبط هذا الوزن والتأثير بالتدخل الواعي لتحويل مصادر القوة المتاحة إلى طاقة مؤثرة وسلاح فعال؛ لتحقيق المصالح القومية الحالية والمستقبلية.(٣٦)

وتتعدد طرق التأثير على الآخرين وسلوكهم وأفكارهم؛ فثمة طرق الارغام والقسر، وثمة طرق الإقناع والجذب. وعليه، تأخذ القوة شكلين؛ هما: القوة الصلبة والقوة الناعمة. ويشير مفهوم القوة الصلبة Hard Power إلى ذلك "النهج القسري في العلاقات السياسية الدولية، وخاصة تلك التي تنطوي على استخدام القوة العسكرية"(٣٧). أو هي "القدرة على تحقيق الأهداف الخاصة بالقوة؛ وخاصة القوة العسكرية"(٣٨). وبالتالى؛ فالقوة الصلبة المتمثلة في الهيمنة العسكرية والعقوبات الاقتصادية كثيرا ما تجعل الآخرين يغيرون مواقفهم، إلا أن ذلك لا يكون فعالا في الحصول على النتائج التي تريدها الدول بكفاءة وفعالية. ومن ثمة بدأت الدول فى استخدام وجه ثان للقوة لتحقيق مصالحها في السياسة

العالمية؛ فعندما تكون هناك بلاد أخرى معجبة بمثلها وثقافتها، وتريد أن تحذو حذوها وتتطلع إلى مستواها من الازدهار والانفتاح، فإنها تتبعها. وهذا الوجه الثانى من القوة يُعرف بالقوة الناعمة Soft Power، أى جعل الآخرين يريدون ما تريد، بدلا من ارغامهم بالقوة العسكرية والاقتصدية.(٣٩) وعليه فامتلاك قوة ناعمة يعني أن تجعل الآخرين يعجبون بك ويتطلعون إلى ما تقوم به؛ فيتخذون موقفًا إيجابيًا من قِيَمك وأفكارك وبالتالي تتفق رغبتهم مع رغبتك. وبذلك، فعندما تتمكن دولة من جعل الآخرين يعجبون بمثلها ويريدون ما تريد؛ فإنها لن تضطر إلى الإنفاق كثيرا على عوامل الإرغام والإغراء؛ لتحريكهم في اتجاهها.(٤٠)

فى ضوء ما سبق يُمكن الإشارة إلى مجموعة من الأمور المرتبطة بالقوة؛ منها: ١) القوة علاقة بين طرفين؛ فاستخدام القوة ممارسة للعلاقات. ٢) القوة وسيلة وليست غاية؛ فالقوة تستخدم لتحقيق الأهداف والمصالح القومية. ٣) القوة نسبية وليست مطلقة؛ فتحديد قوة الدولة لا يتم إلا بالمقارنة بقوة الدول الأخرى، وكذلك الموقف الذى تستخدم فيه القوة. ٤) القوة صناعة وإرادة؛ فكل دولة تسعى إلى بناء قوتها؛ باعتبار القوة هي الضمان لأمن الدولة واستقرارها وتحقيق مصالحها العليا وتوسيع نفوذها. ٥) القوة لا تقاس بمساحة الدولة ومواردها، بقدر ما تقاس بقدرتها على التأثير والدور الذى تقوم به في محيطها والعالم. ٦) امتلاك عناصر القوة لا يضمن تحقيق النتائج المرجوة دائما؛ خاصة إذا استخدمت –مواردها– بطريقة سيئة وتم توظيفها بطريقة غير فعالة. ٧) القوة نوعان؛ القوة الصلبة والقوة الناعمة.

وقد وضعت مؤسسة بورتلاند Portland استنادا إلى استعراض شامل للأدبيات الأكاديمية حول القوة الناعمة ومواردها؛ وخاصة كتابات جوزيف س. ناى Joseph S. Nye عن القوة الناعمة ومواردها الثلاثة: الثقافة، والقيم السياسية والسياسة الخارجية، إطارا للقوة الناعمة ٣٠ "the Soft Power 30 Framework"؛ يشتمل على مجموعة واسعة من العوامل التي تساهم في القوة الناعمة للدولة. ويقيم مؤشر "القوة الناعمة ٣٠ Soft Power 30 index" موارد القوة الناعمة للدول من خلال البيانات الموضوعية Objective Data

التى تُستمد من مجموعة من المصادر المختلفة؛ وهي مقسمة إلى ست فئات، كل فئة تعمل كمؤشر فرعي. وتتمثل المؤشرات الفرعية الستة فى: الحكومة Government، الثقافة Culture، المشاركة Engagement، التعليم Education، المؤسسة الاقتصادية Enterprise، الرقمية Digital. ويُمكن توضيح ذلك فيما يأتى:(٤١)

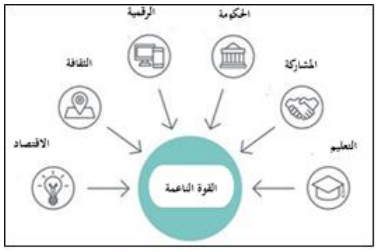

الشكل رقم (1)
موارد القوة الناعمة للدول المعاصرة

أولاً: الحكومة وجودة المؤسسات السياسية، ومدى توافقها مع معايير الحكم الرشيد.

ثانياً: الانتشار الثقافى بما يتضمنه من جودة الإنتاج الثقافى والمعرفى وتنافسيته.

ثالثاً: المشاركة العالمية والسياسة الخارجية.

رابعاً: التعليم والسمعة العالمية لنظام التعليم.

خامساً: الاقتصاد وجاذبية الدولة على صعيد الاستثمار وأداء المؤسسات.

سادساً: التواصل الرقمى للدولة.

وبقراءة الشكل (رقم "١") يتضح أن القوة الناعمة للدولة تستفيد من كل المؤثرات والرموز البصرية والإعلامية والثقافية والأكاديمية والبحثية والتجارية والعلاقات العامة والدبلوماسية، فلا تترك جانباً من جوانب التأثير إلاَّ وتدخل من خلاله، لتحقيق أهدافها.(٤٢)

وبناء على ذلك؛ يُعد التعليم أحد الموارد المهمة للقوة الناعمة التى تعتمد عليها الدول الكبرى فى عالمنا المعاصر فى تحقيق مصالحها القومية؛ وبالتالى، اتجهت تلك الدول إلى فتح جامعاتها ومعاهدها –فى الداخل والخارج– لتعليم أبناء الدول الأخرى وتدريبهم وتأهليهم فى مختلف مجالات الحياة، وفق رؤيتها وثقافتها. فمن خلال التعليم العالى يتشرب أبناء الدول الأخرى أفكار الدولة مقدمة التعليم وقناعاتها وثقافتها وقيمها، ويتخلوا تدريجيًا عن قناعاتهم وثقافتهم وقيمهم، بل قد يصل الأمر إلى دفاعهم عن قناعات تلك الدولة وثقافتها وقيمها والترويج لها وتعليمها لأبنائهم؛ الأمر الذى يُمكن الدولة مقدمة التعليم إلى تحقيق مصالحها وأهدافها بالإقناع والجذب بدلا من القوة والقسر، وهذا هو جوهر طبيعة القوة الناعمة.

ثانيا: مفهوم القوة الناعمة للتعليم العالى:

دخل مفهوم القوة الناعمة قاموس العلاقات الدولية عام ١٩٩٠، كمصطلح يطلق على قوة الجذب والإقناع التي تتبعها بعض الدول في المنظومة الدولية لتحقيق مصالحها وأهدافها بدون استخدام القوة الصلبة؛ وذلك على يد جوزيف نای مساعد وزير الدفاع الأمريكي الأسبق، والأستاذ بجامعة هارفارد وذلك في كتاب "ملزمون بالقيادة"، ثم استخدمه على نطاق أوسع وخصص له فصل في كتاب "مفارقة القوة الأمريكية The Paradox of American Power" عام ٢٠٠٢، وأخيرا أصدر نای كتاب خاص بالقوة الناعمة في عام ٢٠٠٤، تحت عنوان "القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية Soft Power: The Means to Succeed in World Politics".

وقد عرف جوزيف نای؛ القوة الناعمة بأنها: "القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا من الإرغام أو دفع الأموال"(٤٣)، أو "القدرة على تشكيل تفضيلات الآخرين".(٤٤). وقد تتعددت تعريفات القوة الناعمة بعد جوزيف نای؛ ومن بين تلك التعريفات:

- "التأثير الذي تتمتع به الدولة نتيجة لثقافتها ومؤسساتها وقطاعات الأعمال بها بدلا من قوتها العسكرية"(٤٥).
- "مدخل إقناعي في العلاقات الدولية؛ قائم على استخدام النفوذ والتأثير الاقتصادي والثقافي"(٤٦).
- "القدرة على تحقيق الأهداف الخاصة بدون استخدام القوة؛ وخاصة عن طريق الدبلوماسية والإقناع"(٤٧).
- "الموارد والقدرات الوطنية التي يُمكن أن تزيد من قدرة الدولة على التأثير في الآخرين؛ من خلال وسائل جاذبة وإقناعية؛ للحصول على النتائج المرغوبة"(٤٨).
- "القدرة على تشكيل تفضيلات الآخرين؛ فالقوة الناعمة هي قدرة الدولة على التأثير فى اتجاهات الآخرين؛ لكي تكون مرتبطة بأصولها غير الملموسة؛

مثل: شخصيتها الجذابة، وثقافتها، وقيمها السياسية، ومؤسساتها وسياساتها عندما تُرى مشروعة في عيون الآخرين"[٤٩].

وبالنظر إلى التعريفات السابقة للقوة الناعمة يتضح أنها اتفقت على مجموعة من الأمور؛ هي:

- أن القوة الناعمة تركز على قوة الأفكار، وأنماط الحياة، والقيم والمبادئ العابرة للحدود. ومن ثم فالقوة الناعمة قوة خفية غير ظاهرة تنساب إلى العقول والقلوب بشكلٍ هادئ. وعليه؛ فإن ثمار القوة الناعمة لا تظهر مباشرة؛ بل تظهر تدريجيا وعلى فترات زمنية متوسطة وطويلة.
- أن القوة الناعمة للدولة تمثل القدرة على التأثير غير المباشر والمستمر في فكر وسلوك الدول والمجتمعات الأخرى وسياساتها وتوجهات النُخب والشعوب بطرق سلمية إقناعية؛ بما يجعلها تحقق ما تريد –المصالح القومية– بعيدا عن الضغط والتهديد أو المساومة.
- أن القوة الناعمة للدول قائمة في الأساس على فكرة الجاذبية والقبول؛ التي يترتب عليها الإذعان والقبول من قبل الدول الأخرى؛ فممارسة الجاذبية على الآخرين كثيرا ما تتيح لها الحصول على ما تريد. ومن ثم تمثل القوة الناعمة آليه تسعى الدول من خلالها إلى الفوز بقلوب الشعوب الأخرى وعقولهم لتحقيق مصالحها واهدافها.
- أن القوة الناعمة تستخدم نوعا مختلفا من العمل لتوليد التعاون وبناء علاقات التعاون والتفاهم والصداقة بين الدول والشعوب.
- أن مؤسسات التعليم العالى تُعد إحدى موارد القوة الناعمة التي تمتلكها الدول؛ فمن خلالها تستطيع الدول أن تحقق مصالحها وأهدافها القومية؛ وذلك بنشر ثقافتها وفكرها وقيمها؛ من خلال أعضاء هيئة التدريس وحراكهم الأكاديمى وإعاراتهم للخارج، وطلاب المنح الذين يتلقون العلم في رحابها، والطلاب الدوليين، وتصدير جامعاتها وبرامجها الأكاديمية.

وتأسيسا على ما سبق؛ توصل الباحث لتعريف إجرائى لمصطلح القوة الناعمة للتعليم العالى تم عرضه فى القسم الإول من البحث، تحت عنوان "مصطلحات البحث".

ثالثا: دواعى الاهتمام بالقوة الناعمة للتعليم العالى:

يعتمد النجاح فى السياسية الخارجية للدول فى الوقت الراهن أكثر من أي وقت مضى على قدرتها على اجتذاب وبناء وحشد التكتلات والجهات الفاعلة للعمل التعاوني. وستكون تلك البلدان التي لديها القدرة على تشكيل وتعبئة التكتلات هي التي تدفع التغيير وتشكل الأحداث العالمية الكبرى في المستقبل. وثمة تأكيد أنه إذا كانت التكتلات هي الآن محركات التغيير العالمي، فإن القوة الناعمة هي الوقود الذي يدفعها. فمن خلال القوة الناعمة يمكن حشد الروابط والتكتلات عبر القومية نحو التعاون.(٥٠)

وبالتالى، أصبحت القوة الناعمة اليوم من أكثر الأدوات التحليلية قبولا وانتشارا في العلاقات الدولية، والقادرة على تحليل تأثير الدولة القومية فى الساحة الدولية.(٥١) فقد أكدت الممارسات المعاصرة –بعد انتهاء الحرب الباردة– أن اللاعبين الدوليين الرئيسيين يفضلون ممارسة القوة الناعمة بدلا من القوة الصلبة فى العلاقات الدولية؛ خاصة مع سيادة السلام وتنامى الديمقراطيات الليبرالية الحديثة. ووفقا للدول التى تبنت مفهوم القوة الناعمة، أضحت الأدوات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمؤسسية أكثر كفاءة وفعالية فى تحقيق المصالح القومية من الأدوات العسكرية، وأصبحت القوة الصلبة لكثير من الدول أداة استثنائية وخيارا أخيرا تلجأ إليه فى التعامل مع الكيانات التي تنتهك القانون الدولي، أو تهدد الأمن الوطني أو الإقليمي أو العالمي بشكل مباشر.(٥٢)

وتلعب القوة الناعمة –عامة– والقوة الناعمة للتعليم العالى –خاصة– دورا مهما في تحقيق مصالح الدولة القومية بعيدا عن العنف والحروب والصراعات المسلحة؛ خاصة عندما يكون لاستخدام القوة الصلبة عواقب وخيمة ويضر بالمصلحة العليا للدولة؛ ففي استخدام القوة الصلبة والحروب عدة مخاطر؛ منها:(٥٣)

١. هروب المستثمرين الذين يسيطرون على تدفق رؤوس الاموال في الاقتصاد المعولم؛ وبالتالى انخفاض معدلات النمو الاقتصادي.

٢. ارتفاع تكاليف بناء القوات المسلحة؛ خاصة مع السعي للحصول على الأسلحة النووية وتطويرها، وعدم رغبة الدول وخاصة الديمقراطية في تكبد خسائر في الأرواح جراء استخدامها.
٣. أن استخدام القوة الصلبة ينشئ نوعا من التوترات والصراعات الإقليمية، خاصة مع الدول المنافسة للدولة لبسط نفوذها وسيطرتها.
٤. أن القوة الصلبة لن تُمكن الدول من المساهمة في حل العديد من القضايا العالمية، مثل الفقر والتلوث وانتشار الأوبئة وانتهاكات حقوق الإنسان.
٥. أن القوة الناعمة هى الأقل كلفة والأكثر فعالية اليوم؛ وكل ما يُصرف في مجالاتها أفضل وأجدى بأضعاف مما يُصرف فى مجالات القوة الصلبة العسكرية أو العقوبات الاقتصادية.
٦. أن استخدام القوة الناعمة ليس في حاجة إلى حصول الدولة على تأييد أو اعتراف دولي مثلما هو الحال في القوة الصلبة.

كما تُمثل القوة الناعمة للتعليم العالى دورا مهما فى مساعدة الدولة فى تقويم ذاتها؛ باعتبارها مؤشر جوهري لمدى كفاءة نظامها السياسى والاقتصادى والاجتماعى؛ حيث تمثل القوة الناعمة أداة مهمة يُمكن من خلالها التعرف على: مدى فعالية النظم المجتمعية وكفاءتها، مدى كفاءة أجهزة الدولة ومؤسساتها، مدى وعى القيادات السياسية ونضجهم، مدى ترابط منظمات الدولة الحكومية والغير حكومية، مدى نجاح الحالة الديمقراطية والتعددية، مدى كفاءة الإعلام وبناء الوعى، مشروعية الأهداف القومية والتوجه العام للدولة، مدى كفاءة المواد الدستورية والقوانين وجودة تطبيقها، مدى كفاءة الوزراء والمسؤولين. ومن ثم يُمكن القول: إن الدولة التى تتمتع بوضع سياسى واقتصادى واجتماعى وثقافى جيد يمتلك تعليمها العالى قوة ناعمة يستطيع من خلالها التأثير على الدول والشعوب الأخرى؛ بما يُمكنها من تحقيق مصالحها القومية فى ظل مبادئ التفاهم والتعاون والصداقة معهم. كما أن القوة الناعمة للتعليم العالى –فى الوقت ذاته– تلعب دورا مهما فى دعم الاقتصاد الوطنى كمصدر رئيس من مصادر الدخل القومى؛ فثمة

العديد من الدول التى يُعد الطلاب الدوليين من اكبر مصادر الدخل بها؛ مثال انجلترا وأيرلندا والولايات المتحدة.

كما تُعد مؤسسات التعليم العالى الناقلة للفكر والثقافة والأيديولوجية القومية، أداة للسفر عبر الحدود. ومن ثم يُعد التعليم العالى مصدرا مهما من مصادر القوة الناعمة للدولة؛ فثمة تأكيد أن الطلاب الذين يدرسون في الخارج أو فى الجامعات الأجنبية فى بلادهم أو على يد أعضاء هيئة تدريس من بلاد أخرى لا يحصلون –فقط– على المعرفة من مجال عملهم، ولكن –أيضا– يتعرفون على الثقافة والقيم، وطريقة التفكير، والتقاليد والأعراف، وما إلى ذلك من البلد الذي يقيمون فيه أو ثقافة بلد الجامعة التى يدرسون بها. ولا شك أن هذا التأثير قد ينشئ انطباعا إيجابيا عن البلد المضيف أو تشكيل صورة البلد المضيف. وبالتالى؛ فإن زيادة عدد الطلاب الأجانب الوافدين الى دولة ما ربما يظهر الجاذبية المتزايدة لتلك الدولة وثقافتها وسياساتها.[٥٤] ولا شك أن هؤلاء الطلاب سيعتبرون –وبصفة غير رسمية– سفراء لتلك الدولة، وسيعملون على دعم ثقافتها والدفاع عن سياساتها وإقامة علاقات معها فى حال تقلدهم لأى منصب بعد عودتهم إلى بلادهم. فالقوة الناعمة للتعليم العالى تستهدف بناء المعنى (الفكر)، أي توفير بنية ذهنية وعاطفية وانفعالية مسوقة لتوجهات الدولة مقدمة التعليم العالى وخياراتها وقيمها. وعليه؛ فإن النجاح في تشكيل معنى معين في ذهن الطلاب (من أفكار وتصورات وتمثلات للواقع ومشاعر تجاه تطوراته) يعني توقع سلوك صادر عن هذا الطالب/الخريج يخدم إرادة الجهة الصانعة للمعنى.[٥٥]

ومن ثم عمدت دول العالم المختلفة إلى تقديم الدعم الكامل لقطاع التعليم العالى بها؛ من أجل تطويره وصناعة قوة ناعمة له؛ بما يُمكن مؤسساته من تحقيق رؤيتها ورسالتها التي تعمل من أجلها، وفى الوقت ذاته تعمل على المساهمة فى تحقيق المصالح القومية السياسية والاقتصادية والاجتماعية. الأمر الذى يتطلب من الدولة التى تريد أن تلعب دورا محوريا على الساحة الإقليمية والدولية وتحقيق مصالحها القومية، دعم وتعزيز القوة الناعمة للتعليم العالى، وجعلها من أولوياتها للحفاظ على هويتها وتحقيق مصالحها

بطرق سلمية قائمة على التعاون والتفاهم والصداقة مع شعوب العالم، وبعيدا عن استخدام القوة الصلبة.

ففى إيرلندا، ينطلق التعليم العالي فيها من مبدا أساسي قوامة الاستثمار في العلاقات الدولية المستقبلية، مع الطلاب المتعلمين فيها والذين سيصبحون دعاة لأيرلندا بالخارج، ومع مؤسسات التعليم العالى التي ستكون بمثابة الشريك المستقبلي في مجال التعليم والبحث العلمي، ومع الدول التي ستكون الشريك القادم في مجال التجارة والأعمال لأيرلندا. وتلعب الجامعات الأيرلندية دورا محوريا في الحفاظ على الصورة الدولية العامة لأيرلندا وجاذبيتها؛ من خلال تثقيف الجيل القادم من القادة ورجال الأعمال وصانعي القرار والسياسات حول العالم، وتذويدهم بالخبرات والثقافات المختلفة المطلوبة في ظل النظام العالمى وتحدياته. ومن ثم سعت أيرلندا إلى تعزيز التبادل الطلابي وأعضاء هيئة التدريس والعاملين، واستقطاب الطلاب الدوليين، وعقد الشراكات التدريسية والبحثية مع الجامعات الأجنبية، وتدويل مناهجها الدراسية، وتوفير التعليم الأيرلندي خارج أيرلندا (التعليم العابر للحدود)، والمساهمة في التنمية بالخارج.[٥٦] وقد وصل عدد الطلاب الملتحقين بالجامعات الأيرلندية في العام الجامعي ٢٠١٥/٢٠١٤ حوالي ٣٣١٨٨ طالب.[٥٧]

وفى دولة الاحتلال الإسرائيلى؛ اهتمت القيادات السياسية والأكاديمية باستخدام القوة الناعمة لمؤسسات التعليم العالى ومراكزها البحثية في تحسين صورتها في العالم، إنطلاقا من رغبتها في التأثير على الرأي العام العالمي، للتسويق لمشروع دولتها وتحقيق مصالحها القومية. فثمة قناعة لدى القيادات الإسرائيلية بأن سمعة دولة الاحتلال ما زالت سيئة لدى الكثير من دول العالم، ومن خلال التعليم والبحث العلمى ستتمكن من تحسين تلك الصورة. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى؛ فدولة الاحتلال لديها رغبة في التوغل أكثر في القارة الأفريقية والأسيوية، كبديل مُستقبلي لأوروبا والولايات المتحدة، مع صعود قوى اقتصادية وعسكرية في آسيا، ومع توافر الموارد الطبيعية وتنوع الأسواق الأفريقية.[٥٨] ومن ثم عمدت دولة الاحتلال إلى تأسيس برنامج منح لطلاب العالم

للدراسة في إسرائيل، كما عملت على تشجيع برامج التبادل الأكاديمي بين طلابها وطلاب العالم، وكذلك بدأت في تصدير تعليمها الجامعي للعالم؛ ومن الأمثلة على ذلك إنشاء برنامج "دراسات إسرائيل" في جامعة رينمن الصينية. كما أن "التعاون في مجال البحوث العلمية، مسألة تهم إسرائيل كثيرًا؛ فهي تسوق نفسها كأنها ليست دولة احتلال وعنصرية، بل دولة لها التزامات في الحقل «التكنولوجي» العلمي، وجامعاتها تحتل مراكز متقدمة، حسب المؤشرات العالمية" وهذا ما تحدث عنه رئيس وزراء إسرائيل خلال جولاته في القارة الأفريقية والأسيوية خلال السنوات الثلاثة الماضية.(٥٩)

وفى المملكة العربية السعودية؛ عمدت القيادة السعودية إلى استخدام الجامعات كقوة ناعمة، تستطيع من خلالها استثمار مكانتها الروحية في قلوب أبناء العالم الإسلامي لتحقيق مصالحها القومية. ففي عام ١٩٦١؛ قامت المملكة بإنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؛ لاستخدامها كذراع قوية لقوتها الناعمة؛ للسيطرة غير المباشرة وبعيدة المدى على مجتمعات إسلامية، أو تصدير برامجها من خلال توفير بُنية تحتيّة معرفيّة تستقطب من خلالها الكوادر والعلماء البارزين في العالم الإسلامي، والاستفادة من هذه الإمكانات البشرية للتأثير بسهولة والنفاذ بسلاسة إلى معظم دول العالم الإسلامي. ومن أبرز خريجي الجامعة الإسلامية والذين تقلدوا مناصب قيادية في بلادهم بعد عودتهم، ويعتبرون سفراء غير رسمين للجامعة الإسلامية والمملكة السعودية: سعيد أبو بكر زكريا، رئيس المعهد الشرعي العنبري السلفي في غانا، والذى انتدب من قبل الجامعة لمدة عشر سنوات إلى مملكة كندا فأسّس فيها قاعدة مهمة للإسلام السُنى، وسالم عبد السلام الشيخي، أول وزير أوقاف بعد الثورة الليبية، وداعي الاسلام الشهال، مؤسس التيار السُنى بلبنان.(٦٠)

وبناء على ما سبق يُمكن القول: إن التعليم العالى يلعب دوراً محوريا كقوة ناعمة فى إعادة تشكيل فكر الآخرين، بما يتفق مع ثقافة وفكر الدولة التى تقدمه؛ الأمر الذى يُمكنها من تشكيل كوارد بشرية تفكر بفكرها وتدافع عن قناعتها ومبادئها؛ وبما يخدم فى النهاية المصالح القومية لها.

رابعا: آليات القوة الناعمة للتعليم العالى:

تتعدد الآليات التي تستطيع مؤسسات التعليم العالى من خلالها استثمار قوتها الناعمة في تحقيق رؤيتها ورؤية الدولة التي تنتمى إليها ومصالحها. ومن تلك الآليات:

(١) المنح والبعثات الدراسية:

تُعرف البَعْثَةُ بأنها شخص أو مجموعة أشخاص تُرسَل في عمل مُعيَّن مُؤَقت، منها بعثة سياسية، وبعثة دراسية، ويقال إدارة البعثات الدراسية؛ أي الجهة التى تُعنى بشئون البعثات الدراسيّة والمبتعثين. ويُعرف طالب بَعْثَة بأنه "صاحب زمالة أو منحة للدراسة في بلد آخر"(٦١). أما المنح فتُعرف عموما بأنها: مبلغ من المال يُمنح بصفة خاصة من قبل الحكومة لشخص أو منظمة لغرض معين: كأن يُقال منحة دراسية أو منحة بحثية.(٦٢) وتُعرف المنح الدراسية Students Grants بأنها: جميع أشكال المساعدات المالية الغير قابله للاسترداد، والتي تهدف إلى خفض تكاليف التعليم للطالب. وربما يتضمن هذا التعريف المنح المقدمة للطلاب مباشرة أو المقدمة للمؤسسات، فهناك منح تقدم للمؤسسات في العديد من البلدان من أجل تقليل أو إعفاء الطلاب من الرسوم الدراسية المطلوبة.(٦٣) وتُعريف المنح الجامعية بأنها: منح مقدمة للدولة أو منح شخصية يحصل عليها العضو بمعرفته من إحدى الجامعات الأجنبية وذلك بغرض الحصول على درجة علمية أو جمع مادة علمية.(٦٤)

وبالتالى؛ يمكن القول: إن المنح الدراسية الجامعية تشير إلى: المقاعد الدراسية أو الفرص الدراسية التي تقدمها إحدى الدول للطلاب –من غير مواطنيها–من مختلف دول العالم؛ لمواصلة دراستهم الجامعية في إحدى جامعاتها والحصول على شهادة علمية سواء على مستوى البكالوريوس أو الماجستير أو الدكتوراه، وذلك وفق الشروط التي تحددها. وتأخذ المنح الجامعية عدة أشكال؛ منها:

- المنح الحكومية: تلك المنح التي تُقدمها حكومات الدول الأجنبية لمواطني دول أخرى؛ خاصة تلك التي تربطها بها علاقات خاصة من صداقة أو ارتباط تاريخي أو جغرافي، أو تسعى إلى تحقيق تقارب وتفاهم معها.

- منح المنظمات والهيئات: تلك المنح التي تُقدمها بعض المنظمات والهيئات الحكومية وغير الحكومية أو الشركات للطلاب الجامعيين بدون مقابل أو بمقابل؛ مثل العمل في المؤسسة المانحة بعد التخرج
- منح الجامعات، وهذه تنقسم إلى:(٦٥)

➢ منحة دون مقابل Fellowship/ Scholarship: وتقدم هذه المنح للطلاب الذين يتميزون بالكفاءة العلمية. وثمة تأكيد أن هذا النوع من المنح قليل جدا وفرص الحصول عليها صعبة للغاية.

➢ منحة تدريس Teaching Assistantship: وتأخذ هذه المنحة شكل أقرب للوظيفة منه إلى المنحة، حيث يتعين على الشخص الحاصل عليها القيام بمقدار معين من العمل نظير قيمة المنحة. فهذه المنحة تلزم من سيحصل عليها بالتدريس أو المساعدة في التدريس.

➢ منحة بحث Research Assistantship: على غرار النوع السابق؛ حيث تلزم الحاصل عليها بإجراء أبحاث مرتبطة بمشروع معين ممول من جهة خاصة أو حكومية. غالبا ما يكون موضوع المشروعات البحثية نفس مجال تخصص الباحث.

➢ منحة طالب Studentship: وتقوم هذه المنحة على أساس توفير الجامعة مكان لطالب فى معمل معين، لكن لا يشترط وجود تمويل متوفر لتغطية نفقات الدراسة في هذا المكان، فيكون على الطالب توفير تمويلها.

أما عن البعثات الدراسية؛ فهى مقاعد دراسية وفرص دراسية توفرها الدولة لمواطينها من الميزانية العامة للدولة (ميزانية وزارة التعليم العالى) للدراسة والحصول على درجة علمية من دولة أخرى. وتعتبر البعثات والمنح الدراسية من أهم آليات القوة الناعمة للدول. فمن خلال دراسة الطلاب في جامعات خارج بلادهم فهم يحتكون بالقيم والثقافة الخاصة بتلك الدول، ويتأثرون بها، بل وربما يتبنونها ويدافعون عنها. وقد أكدت العديد من الممارسات المعاصرة إلى أن طلاب المنح الدراسية والمبتعثون الأجانب يعتبروا سفراء

ورسل للدولة التي درسوا بها في دول العالم المختلفة، وخاصة بالنسبة للدول المنافسة أو المعادية لسياساتها.

وقد قامت العديد من دول العالم –وبصفة خاصة الدول التي تسعى لكى يكون لها دور حيوي إقليمي وعالمى وتحقيق مصالحها القومية– بإنشاء برامج للمنح الجامعية تتمكن من خلالها استقطاب أفضل الكفاءات البشرية من مختلف دول العالم –عامة– والدول التي تربطها بها علاقات ومصالح –خاصة–؛ بهدف نشر ثقافتها ولغتها ومبادئها وفلسفتها بين قادة المستقبل حول العالم؛ بحيث يصبحون سفراء غير رسميين لها، ومن أشهر برامج المنح الدراسية التى تُقدمها الدول:

أ. **برنامج المنح التركية** Türkiye Bursları: ويُعد هذا البرنامج أشهر برامج الحكومة التركية، وأشمل برامج المنح الدراسية في العالم لما يقدمه من خدمات شاملة ومتكاملة للطلاب الأجانب الذين يريدون إكمال تعليمهم العالى في تركيا. ويهدف إلى تطوير العلاقات الثنائية بين تركيا والدول الأخرى، والمساهمة في إثراء المعرفة حول العالم. وتنقسم هذه المنح إلى أربعة فئات؛ هي: منح المرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس)، منح الدراسات العليا، منح على أساس الموضوع، منح قصيرة الأمد. والملفت للنظر أن تركيا تعمل بشكل مركز لاستخدام المنح الدراسية كقوة ناعمة؛ لنشر ثقافتها وتوثيق علاقاتها سواء الإقليمية أو الدولية، بما يحقق مصالحها. وتضم منح المرحلة الجامعية الأولى: منح دول البلقان، منح الدول المتحدثة باللغة التركية، منح إقليم البحر الأسود، منح حرّان، المنح التركية الأفريقية، منح البوسفور.(٦٦)

ب.**برنامج المنح الألمانية:** تقدم الحكومة الألمانية عددا كبيرا من المنح للطلاب حول العالم للدراسة فى ألمانيا بتمويل من الحكومة الألمانية فى مستويات جامعية مختلفة (بكالوريوس وماجستير ودكتوراه)؛ وذلك من خلال هيئة التبادل الأكاديمي الألمانية Deutscher Akademischer Austauschdienst (DAAD)، والتى تُعد من أهم هيئات تمويل تبادل الطلاب والباحثين الدوليين فى العالم؛ وذلك منذ انشائها عام ١٩٢٥.

وتقوم الهيئة كل عام بتمويل حوالى ١٠٠.٠٠٠ طالب وباحث ألمانى ودولى حول العالم، وتساهم فى تدويل الجامعات الألمانية، ومساعدة الدول النامية فى بناء نظمها التعليمية وتطويرها، ودعم الدراسات الألمانية وبرامج اللغة الألمانية حول العالم.(٦٧) وعلاوة على ذلك؛ وفى إطار تحقيق تقارب أكثر مع دول القارة الأفريقية وخاصة نطاق جنوب الصحراء، أنشأت المانيا المركز الألمانى الأفريقى الجنوبى للدرسات التنموية الذى يوفر منح الماجستير والدكتوراه لأبناء تلك الدول والقيام بالأبحاث التى تساهم فى تنميتها وتطويرها.(٦٨)

وقد لعبت المنح الدراسية دورا مهما فى مساعدة الدولة التى تُقدمها فى تحقيق العديد من مصالحها وأهدافها القومية، علاوة على استقبالها للطلاب المبتعثين من دولهم؛ ومثال على ذلك يُلاحظ أن معظم أبناء زعماء الصين –المنافس الأكبر للولايات المتحدة– تعلموا في الولايات المتحدة، ويمكنهم إعطاء صورة واقعية عن أمريكا عكس ما تجسده الرسوم الكرتونية الساخرة في وسائل الإعلام الصينية الرسمية. وبالمثل، كان ابن الرئيس الباكستاني برفيز مشرف الذي تعلم وكان يعمل في بوسطن بالولايات المتحدة الأداة الرئيسة التي أقنعت والده بتغيير سياساته ليقدم تأييدا أكثر للإجراءات الأمريكية في أفغانستان عندما أرسل له رسالة تحثه على ذلك.(٦٩)

(٢) الحراك الأكاديمي:

يُعد الحراك الأكاديمي Academic Mobility، أحد آليات القوة الناعمة التى تبنتها الدول المعاصرة فكرا وممارسة. يُعرف الحراك الأكاديمى بأنه عملية تتضمن انتقال أعضاء هيئة التدريس أو الطلاب خلال فترة زمنية محددة بغرض الدراسة او التدريس أو البحث في دولة اخرى غير الدولة التي ينتمون إليها. وبعد انتهاء تلك الفترة يعود كل من الطالب او عضو هيئة التدريس لبلده الام.(٧٠) ويتم الحراك الأكاديمي في إطار تنفيذ برامج التبادل التي اعدت من اجل هذا الغرض، وفي الوقت ذاته قد تتم من خلال انتقال الافراد دون المشاركة في برامج التبادل، كما يتضمن أيضا الحراك الافتراضي Virtual Mobility.

وتُعرف برامج التبادل Exchange Programme بأنها: مجموعة الترتيبات التي يتم من خلالها قيام مجموعة من الأفراد من دولة مختلفة بزيارة بلد الآخر؛ من أجل تعزيز الروابط بينهما أو تحقيق التقارب والتفاهم أو لتحسين مهارات اللغة الأجنبية.(٧١) وتتعدد برامج التبادل لتشمل النواحي السياسية والاقتصادية والأكاديمية، وقد شهدت برامج التبادل الأكاديمى اهتماما واسعا فى الفترة الأخيرة؛ لما تلعبه من دور مهم فى التقارب بين الشعوب. وتُعد برامج التبادل الأكاديمي الدولية أحد الآليات التي تستخدمها الدول لتحقيق العديد من الأهداف؛ منها: تحسين العلاقات الدولية، وتعزيز التعاون السلمي بين الدول، مساعدة الأفراد على اكتساب نظرة عميقة عن مجتمعاتهم والمجتمعات الأخرى، تمكين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس من تعلم لغة جديدة ومهارات جديدة توفر لهم التواصل الفعال مع الآخر وإقامة تعاون مشترك، إعداد الطلاب لكى يكونوا مواطنين عالميين Global Citizens؛ لديهم القدرة على التنافس مع الأمم الأخرى، والعمل والحياة في دول مختلفة. علاوة على المساعدة في تحسين ظروف الناس في الدول النامية؛ من خلال المساعدة الفنية أو برامج التعاون التربوي أو خدمات التعليم الدولي.(٧٢)

وتأخذ برامج التبادل الأكاديمي/الحراك الأكاديمي صورتان؛ تبادل الطلاب وتبادل أعضاء هيئة التدريس والباحثين. ويُمكن تناول ذلك بإيجاز فيما يأتي:

أ. **الحراك الأكاديمى للطلاب:** ويُعرف بأنه: انتقال الطالب للدراسة في مؤسسة تعليمية أجنبية كجزء من برنامج تبادلي بين المؤسسات أو الدول.(٧٣) أو انتقال طالب للدراسة فى مؤسسة تعليمية فى دولة ما، فى مقابل قيام طالب من تلك المؤسسة بالانتقال للدراسة فى البلد الأخرى.(٧٤) أو مغادرة طالب التعليم بعد الثانوي لوطنه الأم لقضاء فترة من الوقت تتراوح ما بين عدة أسابيع وعام دراسي كامل في إحدى الدول الأجنبية؛ وخلال هذه الفترة يتم تعلم لغة جديدة ومعايشة ثقافة مختلفة بكل مكوناتها.(٧٥)

وقد سعت العديد من الدول والاتحادات الإقليمية التي تلعب أدوارا فاعلة إقليميا وعالميا إلى تأسيس برامج للتبادل الطلابي؛ بما يُمكنها من تحقيق التفاهم

والتعاون والصداقة بين شعوبها والشعوب الأخرى، وبما يعزز ثقافتها ويعمقها ويحقق مصالحها في الدول المختلفة. ومن أمثلة تلك البرامج:

(أ) **برنامج الإيراسموس Erasmus (الاتحاد الأوروبى)**:[٧٦] يعد برنامج مشروع الاتحاد الأوروبي للتبادل الطلابي، والذي تم تأسيسه عام ١٩٨٤، من أهم برامج تبادل الطلاب حول العالم، ولا يقتصر برنامج الإيراسموس على حاملي الجنسيات الأوروبية فقط، بل يستطيع الطلاب من جميع أنحاء العالم المشاركة في البرنامج. وقد بلغ عدد الطلاب المشاركين في الإيراسموس ٣ مليون طالب في ٢٠١٣، وهو العدد الأكبر منذ انطلاقه. وتجدر الإشارة إلى أن الإيراسموس ليس للدراسة بل للتعلم؛ حيث يُمكن الطلاب من اختيار مواد للدراسة تزيد عن مواد التخصص الأصلي في بلدهم إن أرادوا، كما أنه يمنح الطلاب فرصة التعلم خارج الجامعة أكثر مما هو داخل الجامعة، فالإيراسموس هو ساحة متنوعة من اللغات والثقافات والأفكار المختلفة في مكان واحد، فكل طالب تتاح له الفرصة لاكتشاف أماكن جديدة مع أشخاص من بلاد لم يرها من قبل، ويتعلم لغات مختلفة، وثقافات وعادات جديدة.

(ب) **برنامج مولانا** Mewlana (تركيا): يقوم برنامج مولانا بتسهيل وتمويل التبادل الطلابي بين الجامعات والمعاهد الدراسية التركية والجامعات التي وقعت على اتفاقية مولانا في بلاد العالم المختلفة، وهو برنامج ثقافي يعمل على التركيز على زيادة ترتيب الجامعات والمعاهد التركية بالنسبة لجامعات العالم، كما يعمل على ربط التاريخ والثقافة التركية بالعالم عن طريق التبادل الطلابي والثقافي.

(ت) **خطة كولومبو الجديدة** New Colombo Plan (أستراليا): والتى تُعد أكثر من مجرد برنامج للحراك الطلابى؛ حيث تُمثل خطوة إلى الأمام في الدبلوماسية العامة الأسترالية. وعلى الرغم من أن الحكومات الأسترالية المتعاقبة قد دعمت برامج الحراك الطلابى، فإن خطة كولومبو الجديدة تُعد الأولى التى تتولاها وزارة

الشؤون الخارجية والتجارة؛ لكى ترتبط ارتباطا وثيقا بالنهوض بأهداف أستراليا الاستراتيجية للسياسة الخارجية. فقد أعادت خطة كولومبو الجديدة تشكيل نطاق المصالح الإقليمية المعاصرة لأستراليا تجاه المحيط الهندي والباسفيك الآسيوى Indian Ocean-Asia Pacific، أو "الهندى– الباسفيكى Indo-Pacific"، "تمتد من باكستان في الغرب إلى آسيا والمحيط الهادئ في الشمال والشرق. وتقدم الخطة مسارين للحراك الطلابى؛ مسار تقوده الدولة، ومسار تقوده الجامعات.(٧٧)

ب. **الحراك الأكاديمى لأعضاء هيئة التدريس:** توفر برامج تبادل أعضاء هيئة التدريس Faculty Exchange Programs للمشاركين فرصة للتدريس أو إجراء البحوث لمدة فصل دراسي واحد أو سنة دراسية كاملة بإحدى الجامعات في الخارج. وتلعب هذه البرامج دورا مهما لأعضاء هيئة التدريس؛ من خلال ما توفره لهم من فرض للاحتكاك بثقافات متنوعة، وتبادل الأفكار والأراء، ورصد مجموعة متنوعة من الأساليب. كما تُمثل برامج تبادل أعضاء هيئة التدريس فرصة فريدة للتفاعل بين الجامعات الأجنبية بثقافاتها والجامعات الوطنية بثقافتها وتعميق الروابط بينها.(٧٨)

وقد أشارت العديد من الأدبيات إلى أن الطلاب وأعضاء هيئة التدريس الذين شاركوا في برامج حراك أكاديمى كانوا أكثر استعدادا لمساعدة الأخرين، وأكثر دراية بالشؤون الدولية، وأكثر فهما للثقافات الأخرى، وأكثر ثقة بالنفس.(٧٩) وعلاة على ذلك تلعب برامج التبادل الأكاديمى والثقافى دورا مهما –كقوة ناعمة– فى تحقيق أهداف الدول المعاصرة وتنفيذ سياساتها الخارجية الاستراتيجية. يقول ألكساندر ياكوفليف عضو المكتب السياسي السوفيتى وصديق ميخائيل غورباتشوف: "كانت التبادلات التعليمية والثقافية – التى كانب بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى– حصان طروادة الذي دخل الاتحاد السوفيتي. فقد لعبت دورا هائلاً في تآكل النظام السوفيتي، وظلت تصيب بعدواها عددا أكبر فأكبر من الناس على مدى سنوات؛ فجاذبية القوة الناعمة التي نمت من الاتصالات التعليمية والثقافية بين أفراد النخبة في البلدين قدمت إسهاما مهما في تحقيق أهداف السياسة الأمريكية.(٨٠)

(٣) استقطاب الطلاب الدوليين وتكوينهم:

سعت العديد من دول العالم إلى تطوير نظام التعليم العالى بها؛ بما يُمكنها من التواجد على خريطة التعليم العالى العالمية؛ وبالتالى اجتذاب أفضل الكوارد البشرية للدراسة فى جامعاتها. فثمة تأكيد على أن الطلاب الدوليين يعدون اليوم مؤشرا رئيسا فى التصنيفات العالمية لمؤسسات التعليم العالى من ناحية، ومن ناحية ثانية، يُمثلون مصدرا مهما من مصادر الدخل للعديد من الدول، ومن ناحية ثالثة، يُعد هؤلاء الطلاب ثروة بشرية إذا استطاعت تلك الدول إغرائهم وجعلتهم يعملون بها، ومن ناحية رابعة؛ تسطيع تلك الدول أن تنشر ثقافتها وفكرها فى عقول هؤلاء الطلاب؛ بحيث يكون سفراء –غير رسمين– لها عند عودتهم إلى بلادهم؛ والعمل على تحقيق التقارب الفكرى والثقافى والتجارى معها.

ففى بريطانيا، إذا كان دراسة الأجانب فى مؤسسات التعليم العالى البريطانية يحقق لها دخلا يصل إلى حوالى ٧ مليارات جنيه إسترلينى سنويا؛ فإن الأهم من ذلك بالنسبة للدولة؛ أن إقبال الأجانب على الدراسة فى مؤسساتها التعليمية يمثل قوة ناعمة لها، لأن رؤساء دول ورؤساء وزارات فى ٢٧ دولة تعلموا وتخرجوا من جامعات بريطانيا، وأن هؤلاء الرؤساء يعتبرون رصيدا طويل الأجل؛ لأنهم يتفهمون بريطانيا وثقافتها وتاريخها ومكانتها وينقلون ذلك إلى بلادهم. وقد أكد ذلك رئيس قطاع التعليم العالى فى الدولة حينما قان: إن الطلاب الوافدين للدراسة فى بريطانيا يعتبرون جزءً أساسيا من تمكين بريطانيا من مهمتها فى العالم، ومن معرفتها بالكيفية التى سيفهم بها العالم بريطانيا الآن ومستقبلا، كما أنه يُكسب بريطانيا التعاطف من شعوب دول هؤلاء الرؤساء سواء فى قرارتها أو ما قد يصيبها من أحداث.(٨١)

(٤) الإعارات والمهمات العلمية لأعضاء هيئة التدريس:

تُعرف الإعارة بأنها: "إلحاق الموظَّف إلحاقًا مؤقَّتًا بوظيفةٍ أُخرى أو مكان بعيد عن مكان العمل المعتاد، مع احتفاظه بوظيفته الأصليَّة"(٨٢). وتجدر الإشارة إلى أن نظام الإعارة موجود في الكثير من دول العالم، ومنها الدول العربية؛ حيث عمدت الكثير من

الدول إلى الأخذ بنظام الإعارة؛ وخاصة إعارة أساتذة الجامعات وخبرائها إلى الهيئات العامة والخاصة والجامعات ومراكز البحوث والمنظمات العربية والدولية.

وفي هذا السياق يمكن القول: إن العلاقة بين المعارين والدول المستضيفة علاقة تبادلية، فكما أن هؤلاء المعاريين يتأثرون بقيم وثقافة الدولة المضيفة، فإنهم يستطيعون أن يؤثروا وأن يكونوا سفراء لبلادهم، وأن يوصلوا ثقافتهم وقيمهم وأسلوب حياتهم وقضاياهم العادلة إلى تلك الدول وشعوبها؛ فيكونوا بذلك تيارات ناعمة تساعد في الضغط على الحكومات لدعم تلك القضايا. ومن ثم تلعب مؤسسات التعليم العالى من خلال أساتذتها المعارين للدول الأجنبية، وما تكسبه لخريجيها القادمين للدراسة بها من الدول الأجنبية دورا مهما كقوة ناعمة في تحقيق العديد من المصالح للدولة الأم؛ منها: تغيير قرارات الدول الأخرى بدون حرب وبعيدا عن العنف والصراع، الضغط بهدوء وبطريقة غير معلنة لتحقيق مصالح محددة للدولة، التوجيه من بعيد، توجيه المشاعر، توجه الحياة والأفكار المبادئ والاهداف، وتوجيه الاهتمامات والإصلاح والتعليم والاعلام والخطط. وربما يرجع ذلك في جانب كبير منه إلى التأثير الفكري والقيمي لأساتذة الجامعة فى طلابهم قادة الغد في مجتمعاتهم، واقترابهم من مراكز صناعة القرار في الدول المعارين إليها بحكم مكانتهم الرفيعة؛ الأمر الذى يجعلهم أداة مهمة في جسور التفاهم والصداقة بين الشعوب، وآلية مهمة فى تحقيق المصالح القومية لدولهم.

(٥) تصدير التعليم العالى:

لم تعد المنح والبعثات الدراسية، وبرامج الحراك الأكاديمي، وإعارات أعضاء هيئة التدريس واستقطاب الطلاب الدوليين المصادر الرئيسة –فقط– للقوة الناعمة للتعليم العالى، وإنما –أيضا– بدأت العديد من الدول في استحداث مصادر أخرى أكثر تطورا؛ ومن بين تلك المصادر الجديدة تصدير التعليم العالى؛ الذي من خلاله تتمكن الدولة (المصدرة) من الوصول إلى الدول الأخرى (المستوردة) ونشر ثقافتها وقيمها، وتكوين الكوادر البشرية فى تلك البلاد. ويتضمن تصدير التعليم العالى فلسفة التدويل، والتعليم العابر للحدود. وفى هذا السياق يُمكن تعريف تدويل التعليم العالى بأنه: عملية إدراك

التفاعلات فى سياق الثقافات من ناحية، وبين الثقافات من ناحية أخرى وإجرائها؛ من خلال وظائفها التدريسية والبحثية والخدمية؛ بهدف تحقيق الهدف الأسمى المتمثل فى الفهم المتبادل عبر الحدود الثقافية.(٨٣) أما التعليم العابر للحدود Cross-border Education فيُعرف بأنه: حراك وانتقال الافراد والبرامج والمانحين لها، وكذلك المعارف والافكار والخدمات والمشاريع التربوية عبر الحدود القومية.(٨٤)

ويُشير تصدير التعليم العالى إلى انتقال الجامعات بفروعها التقليدية، أو عن طريق استثمارات لفتح جامعات أجنبية، أو عن طريق برامج التعليم من بُعد. ويمكن توضيح ذلك فيما يأتي:

(أ) الجامعات الأجنبية: تحظى الجامعات الأجنبية بجاذبية كبيرة في البلدان النامية؛ خاصة بالنسبة لفروع الجامعات التي لها تاريخ عريق وسمعة أكاديمية مميزة في التعليم العالى في موطنها الأم. ومن ثم فإن "هؤلاء الذين يتخرجون من هذه الجامعات الأجنبية، جزء منهم سوف يُصبح قيادات يقودون مسيرة التنمية والتقدم؛ وبالتالى سوف يكون لهذه الدول أنصار وأتباع متحيزون لهذه الثقافات"(٨٥).

(ب) التعليم من بُعد: ويُعرف التعليم من بُعد بأنه: "برامج أكاديمية يتم تقديمها للطلاب عن بُعد والمتواجدين خارج الحدود الفيزيائية للمؤسسة التعليمية؛ وذلك باستخدام البث التليفزيوني الحي أو المسجل، أو عن طريق أفلام الفيديو، أو البث الإذاعي، أو الأقراص المدمجة، أو النظم القائمة على الكومبيوتر كالشبكة الدولية للمعلومات".(٨٦) ويعتبر التعليم العالى العابر للحدود والمقدم عبر الشبكة الدولية للمعلومات عبارة عن مجموعة الممارسات التى تقدم مصادر وأساليب جديدة، يسعى الطلاب حول العالم من خلالها إلى تحقيق طموحاتهم فى الدراسة أو مواصلة الدراسة فى جامعات عالمية خارج حدود دولتهم الوطنية. وقد بدأت العديد من دول العالم فى تقديم خدمات التعليم العالى مستفيدة مما حققته تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. ومن ثم ظهرت وانتشرت العديد من أنماط الجامعات الجديدة؛ مثل الجامعات: الإلكترونية، الافتراضية والتعليم من بُعد. وفى ظل هذه الأنماط الجديدة

استطاعت الدول تصدير تعليمها وثقافتها وقيمها إلى دول العالم دون الانتقال أو التحرك إليها. وبالتالى، يُمكن القول: إن فلسفة التعليم عن بُعد قائمة على أساس التباعد المكانى بين مقدم الخدمة ومتلقيها؛ فكل طرف يظل في مكانه (دولته).

خامسا: الفاعلون الرئيسيون فى قوة التعليم العالى الناعمة:

فى ضوء المحاور السابقة؛ يمكن القول: إن القوة الناعمة للتعليم العالى تُعد مصدرا حيويا تعتمد عليها الدول فى تحقيق مصالحها القومية، إذا استطاعت الدولة إدارتها بكفاءة وفعالية. وبالتالى؛ اتجهت العديد من الدول إلى إنشاء إدارات أو لجان أو وحدات مركزية تتبع رئاسة الدولة أو مجلس الوزراء تتولى إدارة القوة الناعمة للدولة والتسويق للدول وتحسين صورتها فى الخارج. فقد أنشأت دولة الإمارات العربية المتحدة مجلس القوة الناعمة، والذي يهدف لتعزيز سمعة الدولة إقليميا وعالميا، وترسيخ احترامها ومحبتها بين شعوب العالم، ويختص برسم السياسة العامة واستراتيجية القوة الناعمة للدولة. وفي سبتمبر ٢٠١٧، أطلق مجلس القوة الناعمة "استراتيجية القوة الناعمة لدولة الإمارات"؛ والتى تهدف إلى إعداد منظومة حكومية شاملة لبلورة برامج وسياسات عمل مستدامة ذات بعد إقليمي وعالمي، يشمل كافة مقوّمات الدولة الاقتصادية والثقافية والتعليمية والفنية والسياحية والإنسانية، وإبراز الصورة الحضارية لدولة الإمارات. وتتألف هذه الاستراتيجية من سبعة محاور تشكل إطار الدبلوماسية العامة للإمارات، وهي: الدبلوماسية الإنسانية، دبلوماسية الشخصيات والتمثيل الدولي، الدبلوماسية الشعبية، الدبلوماسية العلمية والأكاديمية، الدبلوماسية الثقافية والإعلامية، الدبلوماسية الاقتصادية، الهوية الموحدة.(٨٧)

وقد تفوض بعض الدول مهمة توظيف القوة الناعمة لوزارة الخارجية وذلك بالتنسيق مع المؤسسات المختلفة، وبما يحقق سياسات الدولة ومصالحها القومية. ففى أستراليا؛ اهتمت وزارة الخارجية بالتعاون مع مؤسسات التعليم العالى بوضع خطة متكاملة لتوظيف القوة الناعمة للتعليم العالى الأسترالى فى تحقيق الأهداف القومية للدولة، وعرفت هذه الخطة بـ"خطة كولومبو الجديدة"؛ والتى تُعد مكونا رئيسا فى أجندة السياسة الخارجية

للحكومة الأسترالية؛ حيث تعزز الخطة الحراك الطلابى كدبلوماسية عامة؛ لتحسين مكانة أستراليا وتأثيرها داخل منطقة الهند – الباسيفيك.(٨٨)

فى ضوء ما تم تناوله فى هذا القسم "القوة الناعمة للتعليم العالى وتحقيق المصالح القومية فى عالمنا المعاصر"، يُمكن استخلاص النتائج الآتية:

- أن القوة الناعمة لم تعد نوعا من الرفاهية، ولا مجرد شعارات وكلام نظرى؛ بل أصبحت أداة مهمة فى العلاقات الدولية فى عالمنا المعاصر.
- أن القوة الناعمة ليست بديلا عن القوة الصلبة، كما أنها لا تستطيع –فى معظم الأوقات– أن تكون مؤثرة وذات فعالية فى العلاقات الدولية دون امتلاك الدولة للقوة الصلبة؛ المتمثلة فى: قوتها العسكرية والاقتصادية.
- أن القوة الناعمة ترى أن كل دول العالم قوية؛ وذلك عكس القوة الصلبة؛ فكل دولة لديها موارد للقوة الناعمة؛ ولكن يتوقف مدى قوتها وتأثيرها فى العلاقات الدولية على قدرتها فى إدارة واستثمار ما تمتلكه من موارد وتوجيهه لتحقيق مصالحها القومية.
- أن الاستثمار فى القوة الناعمة استثمار طويل المدى؛ فنتائج استخدام القوة الناعمة فى تحقيق المصالح القومية للدول لا يظهر على المدى القريب. وأن هذا الاستثمار يحتاج إلى نظام إدارة كفء، ملما بأبعادها ومواردها وآليات توظيفها بفعالية؛ لزيادة قوة الدولة مقارنة بالدول الاخرى.
- أن القوة الناعمة تعتمد فى الأساس على استخدام الجاذبية والإقناع؛ من أجل تحقيق أهداف السياسة الخارجية للدول. ومن ثم، يُعد بناء القوة الناعمة للدولة ليس هدفا فى حد ذاته، بل وسيلة وأداة تسعى من خلالها الدولة إلى تحقيق أهدافها ومصالحها القومية.
- "أنَ القوَّة النَّاعمة تعني التلاعب وكسب النقاط على حساب جدول أعمال الآخرين، من دون أن تظهر بصمات هذا التلاعب، وفي ذات الوقت منع الآخرين من التعبير عن جدول أعمالهم وتفضيلاتهم وتصوراتهم الخاصة، وهي علاقات جذب وطرد وكراهية وحسد وإعجاب"[٨٩].

- أن التعليم العالى يُعد موردا رئيسا للقوة الناعمة، ويصبح هذا المورد فعالا ومؤثرا إذا تم تطويره فى ضوء المعايير العالمية من ناحية، وربطه بهدف خارجى من ناحية أخرى.أن التعليم العالى يُعد موردا مهم فى دعم الاقتصاد القومى وتطويرها؛ وذلك من خلال استقطاب الطلاب الدوليين والرسوم الدراسية الخاصة بهم.
- أن المنح الدراسية والحراك الأكاديمى –كموارد لقوة التعليم العالى الناعمة– تلعب دورا مزدوجا للدول طرفى التبادل(علاقات تأثيرية متبادلة)؛ ويتمثل ذلك فى أن الدولة المضيفة تُشكل فكر وعقلية الطلاب القادمين إليها بثقافتها وقيمها، وفى المقابل يلعب هؤلاء الطلاب –الوافدون– بسلوكهم وأفكارهم دورا فى تسويق ثقافة وقيم وقضايا بلادهم –الأم– فى البلاد المضيفة. وبمرور الوقت تؤثر ثقافات كل من البلد الضيف والمضيف فى بعضها البعض؛ بما يخلق نوعا من التفاهم والتعاون والصداقة بين شعوب تلك الدول.
- أن الجامعات الأجنبية والجامعات الافتراضية والإلكترونية؛ تلعب دورا مهما كقوة ناعمة فى تشكيل عقول وأفكار الطلاب الملتحقين بها، لصالح الدولة التى تنشئها؛ إذا تأسست على معايير أكاديمية عالمية وحظيت بشهرة بين الأوساط الأكاديمية.

فى ضوء النتائج السابقة يمكن بلورة مجموعة من **المؤشرات**، التى يمكن استخدامها فى تقييم واقع القوة الناعمة فى حالات المقارنة الثلاث، وتقويم الدولة المحورية. وتتمثل هذه المؤشرات فيما يأتى:

- تأكيد القيادات الحكومية –من خلال خطاباتها وممارساتها– على انتهاج مبادئ التفاهم والتعاون والصداقة مع دول وشعوب العالم فى تحقيق مصالحها القومية إقليميا ودوليا.
- انتشار مصطلح القوة الناعمة فى الخطابات الرسمية للقيادات السياسية والأكاديمية، وبين المفكرين والمثقفين.
- اتخاذ القيادات السياسية والأكاديمية الإجراءات اللازمة لتوظيف القوة الناعمة للدولة فى تحقيق مصالحها القومية داخليا وخارجيا بكفاءة وفعالية.

- وجود كيانات (مراكز، لجان، مجالس، هيئات، وحدات ..) حكومية وغير حكومية، تهتم بدراسة القوة الناعمة وآليات توظيفها لتحقيق المصالح القومية.
- تنوع المؤلفات الأكاديمية والأوراق البحثية والدراسات العلمية عن القوة الناعمة، ومواردها وآلياتها ودورها فى تحقيق المصالح القومية.
- انتشار الوعى بين الأوساط المجتمعية كافة بطبيعة القوة الناعمة، ومواردها، وآلياتها ودورها فى تحقيق المصالح القومية الداخلية والخارجية.
- وجود مؤسسات التعليم العالى الوطنية فى التصنيفات العالمية للجامعات، وتزايد أعدادها باستمرار وفق خطط مدروسة ومخططة.
- عدد المراكز المخصصة لتعليم اللغة القومية، ودراسة الثقافة والتاريخ والحضارة خارج حدود الدولة.
- وجود طلاب أجانب تعرضوا لتأثير القوة الناعمة للتعليم العالى الوطنى، وأصبحوا سفراء غير رسمين للدولة بعد عودتهم إلى بلادهم وتقلدهم المناصب القيادية بها.
- نسبة المنح الدراسية التى تقدمها الدولة لحكومات دول العالم، وما تتضمنها من امتيازات مقارنة بالمنح التى تقدمها الدول الأخرى.
- عدد برامج الحراك الأكاديمى التى تديرها الدولة ومؤسساتها الحكومية وغير الحكومية، وكذلك عدد البرامج التى تشترك فيها على المستويين الإقليمى والدولى.
- التنافس الشديد بين الطلاب الدوليين للالتحاق بمؤسسات التعليم العالى للدولة؛ نتيجة لسمعتها الأكاديمية وريادتها العالمية، وما تتميز به تلك الدولة من خصائص وسمات ثقافية وتاريخية وحضارية.
- وجود جامعات وفروع جامعات تملكها وتديرها الدولة خارج حدودها الوطنية. علاوة على وجود جامعات (وطنية أجنبية) أنشأتها الدولة من خلال عقد اتفاقيات ثقافية ثنائية مع حكومات دول العالم.
- وجود جامعات وبرامج أكاديمية بنظام التعليم من بُعد (إلكترونية، افتراضية، ...)، ومدى انتشارها وسمعتها الأكاديمية فى الأوساط العلمية إقليميا ودوليا.

القسم الثالث

القوة الناعمة للتعليم العالى الصيني

وتحقيق المصالح القومية لجمهورية الصين الشعبية

يعرض هذا القسم بالوصف والتحليل لواقع القوة الناعمة للتعليم العالى في جمهورية الصين الشعبية، وفي إطار ذلك يتناول القسم ما يأتى: السياق الثقافي للمجتمع الصينى، ملامح التعليم العالى الصينى، القوة الناعمة الصينية وأهميتها، القوة الناعمة للتعليم العالى الصينى والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها، الفاعلون الرئيسيون فى القوة الناعمة للتعليم العالى.

أولا: السياق الثقافى للمجتمع الصينى:

تقع أراضى جمهورية الصين الشعبية – جغرافيا– في نصف الكرة الشمالى، شرق القارة الأسيوية، والساحل الجنوبي للمحيط الهادى، وتشترك فى حدودها مع ١٤ دولة. وتبلغ مساحتها حوالي ٩.٦ مليون كم٢؛ وبالتالي فهى أكبر دولة أسيوية من حيث المساحة، وثالث أكبر دولة في العالم بعد الاتحاد الروسى والمملكة الكندية. [٩٠] وتاريخيا، تأسست الصين الشعبية عام ١٩٤٩. وإداريا، يتخذ الهيكل الإدارى للدولة أسلوب النظام الواحد، مكونة من مجموعة من الأقاليم الإدارية، مع تطبيق نظام الحكم الذاتى الإقليمى للاقليات القومية ونظام المنطقة الإدارية الخاصة.[٩١]

وسياسيا، تعتبر الصين الشعبية دولة اشتراكية، تمارس الدكتاتورية الديمقراطية من قبل الشعب الذي تقوده الطبقة العاملة، ويقوم على أساس التحالف بين العمال والفلاحين. ويعد نظام التعاون الحزبي والتشاور السياسي بقيادة الحزب الشيوعي الصيني من الأنظمة السياسية الرئيسة للصين.[٩٢] واقتصاديا، تنتهج الصين نظام اقتصاد السوق

الإشتراكي؛ وتتمثل مهامه في: تحسين النظام الاقتصادي الأساسي؛ باعتبار اقتصاد نظام الملكية العامة قطاعا اقتصاديا رئيسا يتطور سوية مع الاقتصاديات المتعددة الملكيات، وإقامة نظام اقتصادي صالح للتعديل التدريجي للقطاع الاقتصادي ذي القطبين المدني والريفي، وبناء نظام أسواق حديث موحّد ومنتظم في الانفتاح والمنافسة، وتحسين نظام التحكم الكلي ونظام الإدارة والنظام القانوني الاقتصادي، وإكمال النظام الصحيح في التشغيل وتوزيع الدخل والضمان الاجتماعي، وإقامة آلية صالحة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة.(٩٣)

واجتماعيا؛ تعتبر الصين الشعبية دولة موحدة متعددة القوميات، جميع القوميات متساوية، ولكل قومية حرية استخدام وتطوير لغتها المنطوقة والمكتوبة. وسكانيا؛ تعتبر الصين أكبر دول العالم من الناحية السكانية؛ إذ يبلغ عدد سكانها حوالى مليار و٢٨٥ مليون نسمة (باستثناء هونج كونج وماكاو وتايوان). وتُعد الصين دولة موحّدة ومتعددة القوميات؛ حيث يتكون سكان الصين من ست وخمسين قومية. ومن أشهر تلك القوميات: هان (وتمثل حوالى ٩٢ % من السكان)، ومنغوليا وهوي المسلمة والتبت والويغور ومياو ويي وتشوانغ وبويي وكورية ومنشوريا (ويمثلوا جميعا ٨ % من السكان).(٩٤) ودينيا؛ تُعد الصين دولة متعددة الديانات، وتتمثل أهم الديانات بها البوذية والطاوية والإسلام والكاثوليكية والأرثوذكسية. وفى ظل هذا التعدد نص الدستور الصيني على "أن المواطنين الصينيين يتمتعون بحرية الاعتقاد الديني".

ودبلوماسيا، تنتهج الصين بثبات السياسة الدبلوماسية السلمية المستندة إلى الاستقلال وأخذ زمام المبادرة، والتى تستهدف أساسا حماية استقلال الصين، وسيادتها ووحدة أراضيها، وتوفير ظروف دولية جيدة للاصلاح والانفتاح، وحماية السلم العالمي ودفع النمو المشترك، وتشمل مضامينها الرئيسة:(٩٥)

- انتهاج الصين دائما مبادئ الاستقلال وأخذ زمام المبادرة، عدم الانحياز إلى أية دولة كبرى أو مجموعة دول، عدم تشكيل كتلة عسكرية، عدم المشاركة فى أي سباق تسلح وعدم انتهاج أي توسع عسكري.

- معارضة نزعة الهيمنة وحماية السلم العالمي، والوقوف مع الحق والعدل فى الشؤون الدولية، والدعوة إلى المساواة بين الدول سواء كانت كبيرة أم صغيرة، قوية أم ضعيفة، غنية أم فقيرة، وضرورة الحل السلمي للنزاعات والصراعات بين الدول عبر التفاوض، بدلا من اللجوء إلى القوة او التهديد بها، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الآخرى.
- دفع إقامة نظام دولي سياسي واقتصادي جديد عادل ومعقول على أساس المبادئ الخمسة للتعايش السلمي ومبادئ العلاقات الدولية الأخرى المعترف بها، والمتمثلة في: الاحترام المتبادل للسيادة ووحدة الأراضي، وعدم الاعتداء وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والمساواة والمنفعة المتبادلة والتعايش السلمي. والاستعداد لإقامة وتطوير علاقة الصداقة والتعاون مع كافة الدول على أساس المبادئ الخمسة السابقة.
- تطبيق سياسة الانفتاح الشامل على الخارج، والاستعداد لإجراء التبادل التجاري، والتعاون الاقتصادي والفني، والتبادل العلمي والثقافي على أساس المساواة والمنفعة المتبادلة مع دول العالم لدفع الازدهار المشترك. الأمر الذى مكنها من إقامة علاقات دبلوماسية مع ١٧١ دولة. وتلتزم الصين فى تعاملها مع الدول الغربية المتقدمة بمبدأ تجاوز فروق النظام الاجتماعى والاختلاف الأيديولوجى وإيجاد أرضية مشتركة مع ترك الخلافات؛ مما مكنها من توسيع المصالح المشتركة وإقامة علاقات الشراكة الاستراتيجية أو التعاون الاستراتيجى فى مختلف المجالات مع دول العالم.
- المشاركة بنشاط في الأنشطة الدبلوماسية المتعددة الأطراف، والعمل كقوة ثابتة لحماية السلم العالمي والاستقرار الإقليمي.

وتعليميا؛ تحظى مؤسسات التعليم العالى الصينية بمكانة مرموقة نظرا للدور الذى تقوم به فى دعم التطور الحضارى والعلمى والصناعى والتكنولوجى فى الصين، حيث تعتمد الحكومة الصينية فى رسم سياساتها واتخاذ قراراتها على المراكز البحثية

بالجامعات والمعاهد الصينية، والتى تعمل بها كوادر أكاديمية متخصصة فى جميع مجالات المعرفة. الإنسانية.

ثانيا: ملامح التعليم العالى الصينى:

يهدف التعليم العالى وفقا للمادة الأولى من قانون التعليم العالى ١٩٩٦ إلى تطوير الدولة الصينية بالاعتماد على العلم والتعليم، وتعزيز المبادئ الإشتراكية والرقى الأخلاقى. ومن ثم تتمثل المهمة الرئيسة للتعليم العالى فى الصين –وفقا للمادة الرابعة من القانون ذاته– فى إعداد الأفراد لكى يصبحوا قادة متخصصين مشبعين بروح الإبداع، ولديهم القدرة على العمل لتطوير العلوم والتكنولوجيا والثقافة، وتعزيز مسيرة التحديث الإشتراكى.[٩٦] وقد ارتفع عدد مؤسسات التعليم العالى الصينية ليصل إلى ٢٥٩٦ مؤسسة فى عام ٢٠١٦، بعد أن كان ١٨٧٦ مؤسسة فى عام ٢٠٠٦.[٩٧]

ويشهد التعليم العالي في الصين تحوّلًا مستمرًّا منذ إعلان الرئيس الصيني جيانغ زيمن Jiang Zemin فى مايو ١٩٩٨ –بمناسبة الذكرى المئة لجامعة بكين الصينية– أن بلاده ينبغى أن تكون لديها جامعات على مستوى دولي، وترقى لتكون من أفضل الجامعات حول العالم. فمنذ ذلك الوقت أطلقت الحكومة الصينية خطة حملة النهوض التعليمى لمواجهة القرن الحادى والعشرين، ويسمى اختصارا مشروع ٩٨٥، وهو مشروع يهدف مباشرة إلى تحويل الجامعات الصينية (٣٩ جامعة) إلى جامعات عالمية World-Class Universities بتطويرها، وإنشاء مراكز بحثية جديدة، بالإضافة إلى إقامة مؤتمرات علمية دولية، وكل ذلك بهدف استقطاب الطلاب وأساتذة الجامعات والباحثين من دول العالم إلى الجامعات الصينية.[٩٨] وقبل ذلك، وفى عام ١٩٩٣، كان زيمن قد أعلن مشروعًا آخر، باسم مشروع ٢١١، لدعم الجامعات (حوالى ١١٤ جامعة) ماليًّا، بحوالي ٢٠ مليار دولار أمريكي، في تخصصات معيّنة، على رأسها العلوم الهندسية والتكنولوجية، والعلوم البحتة، ثم العلوم الإنسانية والبيئية والزراعية. الأمر الذى يقدم أساسا قويا وقوة داقعة لتعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية الصينية، ودعم قوة الصين العامة والقدرة التنافسية الدولية لها.[٩٩]

وقد ترتب على هذين المشروعين تطورا غير مسبوق للجامعات الصينية، واحتلالها مراكز متقدمة فى التصنيفات العالمية للجامعات. ففى تصنيف شنغهاى المعروف بالتصنيف الأكاديمى لجامعات العالم Academic Ranking of World Universities لأفضل ٥٠٠ جامعة على مستوى العالم لعام ٢٠١٧، احتلت الجامعات الصينية ٥٧ مركزا فى هذا التصنيف؛ لتأتى بذلك فى المركز الثانى بعد الولايات المتحدة.(١٠٠) وفي عام ٢٠١٤؛ ووفقا لمعهد اليونسكو للإحصاء UNESCO Institute for Statistics، كانت الصين الوجهة التاسعة الأكثر شعبية للطلاب الدوليين.(١٠١)

وبالنظر إلى السياق الثقافى الصينى والعالمى؛ يُمكن القول: إن النظام العالمى الجديد والقائم على الكوكبية وآلياتها المتمثلة فى منظمة التجارة العالمية، وفتح الحدود بين الدول فى جميع المجالات، ومن بينها التعليم، كانت الدافع الذى جعل الصين تسعى بجدية للتعامل معها ومواكبتها؛ بل واستثمارها لصالحها؛ وذلك من خلال تطوير جامعاتها ومعاهدها وتوصيلها للعالمية. فقد زادت الكوكبية من التنافس بين الجامعات حول العالم؛ من أجل إيجاد مكان لها على خريطة التعليم العالمية، واجتذاب أكبر عدد ممكن من الأساتذة والطلاب الدوليين، وتصدير تعليمها لدول أخرى؛ الأمر الذى يُمكن الدول القومية من تحقيق أهدافها ومصالحها فى ظل هذا النظام الجديد، فى ظل مناخ عالمى يتسم بالتعاون والتفاهم والصداقة بين الشعوب بعضها البعض، وبين الدول بعضها البعض؛ وذلك من خلال استخدام الجامعات ومعاهد التعليم العالى –كقوة ناعمة– فى نشر ثقافتها وقيمها ومبادئها بين الطلاب الذين يتلقون التعليم فيها وعلى يد أساتذتها.

ثالثا: القوة الناعمة الصينية وأهميتها فى تحقيق المصالح القومية:

تشهد الدولة الصينية حاليا انتقالا تدريجيا من صفوف الدول الكبرى إلى صفوف الدول العظمى، ويمر هذا التحول عبر ثلاث مراحل؛ المرحلة الأولى أُطْلق عليها مرحلة التعايش السلمى والتى بدات مع قيام الدولة ١٩٤٩، والمرحلة الثانية أُطْلق عليها مرحلة التكافل السلمى والتى تعيشها الآن، أما المرحلة المقبلة يُطلق عليها مرحلة التكافل المتناغم؛ وهى التى تتطلب التعاون مع غيرها من دول العالم أجمع –عامة– والعظمى –

خاصة– فى تعزيز نظرية للتكامل المتناغم؛ بما يساعد على الارتقاء بالعلاقات الدولية إلى مستوى أرفع على المستويين المادى والمعنوى.(١٠٢)

ووفقا لفلسفة الدولة الصينية وسياساتها الخارجية، فقد اهتمت الصين –خلال العقود الثلاثة الأخيرة– اهتماما كبيرا بقوتها الثقافية الناعمة ودورها فى السياسة الخارجية وتحقيق مصالحها القومية؛ فثمة الكثير من المؤشرات التى تعكس هذا الاهتمام الصعيد العالمي؛ منها: العدد الضخم للدراسات والمقالات العلمية حول القوة الناعمة للصين؛ والتى وصلت إلى حوالى ١٧٧٧ دراسة ومقالة منذ عام ٢٠٠٠، وجود حوالى ٢٥ مركزا جامعيا وحكوميا مخصصة لدراسة الدبلوماسية العامة والقوة الناعمة.(١٠٣) وبالنظر إلى السياق الثقافى الصينى يُمكن القول إن ذلك ربما يرجع فى جانب منه إلى العامل السكانى؛ فعدد سكان الصين يقترب من مليار ونصف المليار، علاوة على تطور المستوى الأكاديمى والعلمى لسكانها، علاوة على التواجد الصينى بشتى بقاع الأرض؛ الأمر الذى سهل من زيادة فرص الحصول على الموارد الخارجية التي يتمتع بها الأكاديميون والصحفيون الصينيون.

ولم يقتصر الأمر على الاهتمام الأكاديمى؛ فقد استحوذ مفهوم القوة الناعمة على فكر المسؤولين الصينين؛ فعلى سبيل المثال، أكد الكتاب الأبيض بشأن الشؤون الخارجية الصينية White Paper on Chinese Foreign Affairs عام ٢٠٠٧ أهمية القوة الناعمة، كما حث تقرير المؤتمر الشيوعى الصينى السابع عشر – أعلى هيئة حكومية فى الصين– على "تعزيز الثقافة كجزء من القوة الناعمة للصين.(١٠٤) فقد أعلن الحزب الشيوعي ومع بداية الألفية الثالثة هدفا جديدا للصين ألا وهو: بناء "قوة ناعمة"، كتكملة لقوتها الاقتصادية والعسكرية المتنامية بسرعة؛ من أجل زيادة نفوذها فى دول العالم ومنافسة الولايات المتحدة الأمريكية فى ذلك؛ وحل كل مشكلاتها الإقليمية وخاصة المرتبطة بالسيادة القومية بطرق سلمية.(١٠٥)

فثمة قناعة لدى الإدارة الصينية أن الصين كلما أصبحت أكثر تطورا كلما زادت حاجتها إلى تعزيز التعاون مع البلدان الأخرى، وبحاجة أكثر إلى بيئة دولية سلمية

ومستقرة. كما أن التعاون من أجل المصلحة والتنمية المشتركة هي أكبر وأعمق تجربة في العلاقات الخارجية الصينية منذ ثلاثة عقود من الإصلاح والانفتاح، وهو أعظم سلاح لنجاح الصين. وينبغي على الصين أن تتشبث بهذا لسلاح.(١٠٦) ومن ثم فقد اهتمت الصين باستثمارها قواها الناعمة؛ حيث رأت أن القوة الناعمة هي رأسمالها الحقيقى الذى يُساعدها على المنافسة عالميا، وتحسين صورتها إقليميا وعالميا، وتسهيل صعودها السلمى Peaceful Rise، وتعظيم مصالح الصين الوطنية وبناء مجتمع الرفاهية.(١٠٧)

وقد قامت الحكومة الصينية باستثمارات صخمة فى القوة الناعمة من خلال مشروعات تطوير: الاقتصاد والريادة فى الاعمال، التكنولوجيا والرقمية، المشاركة فى القضايا العالمية، النظام السياسى والإدارى، التعليم والبحث العلمى علاوة تطوير المنظومة الإعلامية وتسويق الثقافة الصينية وقيمها فى الخارج. ومن أكثر الأدلة على اهتمام الصين باستثمار قوتها الناعمة قيامها تأسيس مئات المعاهد الكونفوشوسية؛ من أجل تعزيز الثقافة الصينية، وتلبية الطلب المتزايد على تعلم اللغة الصينية حول العالم؛(١٠٨) وتعزيز علاقات الصداقة مع دول أخرى، وتوفير ظروف تعليمية جيدة لمتعلمي اللغة الصينية حول العالم. فقد ارتفع عدد تلك المعاهد من ١٢٠ معهدا فى ٥٠ دولة وإقليم حول العالم عام ٢٠٠٦، إلى ٤٧٥ معهدا فى ١٢٠ دولة عام ٢٠٠٩،(١٠٩) وفى عام ٢٠١٧، وصل عدد تلك المعاهد الى ٥١٦ معهدا فى ١٤٢ دولة وإقليم حول العالم.(١١٠) وتعكس هذه الأرقام مدى الطلب من تعلم اللغة الصينية حول العالم، وأنها أصبحت تحظى بشعبية متزايدة في الكثير من الدول الأجنبية.(١١١) ويأتى هذا الاهتمام الكبير بمعاهد كونفوشيوس من الاستفادة بما حققته الدول الأخرى مثل ألمانيا (معهد جوتة)، وانجلترا (المعهد الثقافى البريطانى)، فى نشر ثقافتها ولغتها حول العالم.(١١٢)

رابعا: القوة الناعمة للتعليم العالى الصيني:

عقب قيام الجمهورية الصينية فى ١٩٤٩، عملت الدولة الجديدة على استثمار كل مؤسساتها وقوتها الناعمة لتحقيق مصالحها القومية إقليميا ودوليا فى إطار مبادئ سياستها الخارجية القائمة على التفاهم والتعاون والصداقة مع شعوب ودول العالم. فقد

أدركت الصين أن وجودها فى العالم كقوة لها ثقلها فى السياسة الدولية يتوقف على مدى انتشار ثقافتها وقيمها حول العالم. ومن ثم، وفى إطار العمل على تعزيز القوة الثقافية الناعمة للصين، عمدت إلى استخدام المؤسسات التعليمية وعلى رأسها الجامعات من أجل نشر القيم الصينية ومبادئها الثقافية والسياسية والاجتماعية في الخارج، وجعلها معروفة من خلال الاتصال والتعاون الدولى. ومن ثم يُعد التعليم العالى سلاح آخر في ترسانة الصين؛ حيث تُشير التقديرات إلى أن حوالي ٤٠٠ ألف طالب أجنبي يدرسون سنويا في مؤسسات التعليم العالى الصينية (تتعلم الغالبية اللغة الصينية)، ويقدم مجلس المنح الدراسية كل عام ما يزيد عن ٢٠ ألف منحة دراسية للطلاب الأجانب.

وقد تعددت الآليات التى اعتمدت عليها الصين فى استثمار القوة الناعمة لجامعاتها ومعاهدها، ما بين المنح والبعثات الأكاديمية، التبادل الطلابى، استقطاب الطلاب الدوليين وتصدير جامعاتها وبرامجها الجامعية. ويُمكن تناول ذلك فيما ياتى:

(١) المنح والبعثات الدراسية:

اهتمت الحكومة الصينية منذ قيام الجمهورية الشوعية عام ١٩٤٩ اهتماما بالغا باستقطاب الطلاب والكفاءات البشرية من مختلف دول العالم للتعلم فيها؛ لتعريفهم بالثقافة الصينية وقيمها ومبادئها. ومن ثم قامت الصين بإنشاء مجلس المنح الدراسية الصينى Chinese Scholarships Council (CSC)؛ ليتولى إدارة نظام الطلاب الدوليين. وقد ساعد هذا النظام فى إعداد وتكوين المواهب والكوارد البشرية في مجالات العلوم، التكنولوجيا، التعليم، الدبلوماسية والإدارة وغيرها من ميادين العلوم فى العديد من دول العالم؛ ولا سيما البلدان النامية، والتى لعبت دورا فعالا في تعزيز العلاقات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية بين الصين وتلك الدول، فضلا عن تعزيز تبادل الثقافة والتعليم والأفراد بين الصين ودول العالم.(١١٣)

ففي عام ١٩٥٠، استقبلت الصين أول مجموعة طلاب أجانب مكونة من ٣٣ طالب قادمة من دول أوروبا الشرقية. ومع مرور الوقت تزايد عدد الطلاب، فبحلول نهاية عام ٢٠٠٠، وصل عدد الطلاب الأجانب الذين درسوا في الصين إلى ٤٠٧٠٠٠ طالب،

قادمون من أكثر من ١٦٠ دولة؛ منهم حوالى ٨٨٠٠٠ طالب من الحاصلين على منح، والباقى قادمون بتمويل ذاتى.(١١٤)

وتستخدم الصين المنح الدراسية كأداة تستطيع من خلالها إقامة علاقات ثقافية واقتصادية وتجارية مع دول وشعوب العالم؛ ومن ثم تقدم الحكومة الصينية مجموعة كبيرة ومتنوعة من المنح الدراسية (منح كاملة – منح جزئية) للطلاب من دول العالم المختلفة في جميع البرامج الدراسية؛ منها ما يتم فى إطار الاتفاقيات الحكومية، ومنها منح يتم تقديمها بشكل مباشر للطلاب الراغبين فى الدراسة بالصين، وتطلق عليها الصين منح الشعوب، وقد تمت زيادة هذه المنح بـ١٠ آلاف منحة جديدة سنويا لشعوب الدول الواقعة فى نطاق مبادرتى طريق الحرير والحزام الاقتصادى. وقد زادت الحكومة الصينية أيضا دعم المنح الدراسية للمواطنين من البلدان النامية، ووفرت رواتب لـ ٣٧.٠٠٠ طالب في عام ٢٠١٤، أى ما يقرب من ٩.٨٪ من مجموع الطلاب الأجانب المسجلين. وفي الآونة الأخيرة، اتجها انظار الصين إلى استقطاب الطلاب من آسيا الوسطى، وهو النشاط الذي يشكل تهديدا مباشرا للمصالح الروسية.(١١٥) وعلاوة على المنح الدراسية تدير وزارات الحكومة الصينية، في الوقت نفسه، مجموعة متنوعة من الدورات القصيرة للمسؤولين والدبلوماسيين والضباط العسكريين من البلدان النامية. تقوم هذه الأمور بتعليم الطلاب المهارات الملموسة، ولكنها أيضًا تحاول كسب القلوب والعقول على طول الطريق.(١١٦)

وفى عام ٢٠١٧؛ وتأكيدا لتواجدها بالقارة الأفريقية وحرصها على تعزيز العلاقات مع دولها من خلال التعليم العالى؛ خصصت الحكومة الصينية ٢٠٠ منحة دراسية لطلاب دولة زامبيا للدراسة بالصين؛ ليصل عدد طلاب زامبيا الذين يدرسون فى الصين ٢٠٠٠ طالب، ولم يقتصر الأمر على الطلاب؛ فقد خصصت الصين منحا تدريبية بالجامعات الصينية لتنمية الموارد البشرية في زامبيا، لأكثر من ١٥٠٠ مسئول في الدوائر الحكومية بدأت عام ٢٠١٣. وبالنسبة لمصر؛ قررت الحكومة الصينية فى مارس ٢٠١٦ زيادة عدد المنح الدراسية المُقدمة لمصر لتبلغ ١٥٠٠ منحة على مدار خمس سنوات. علاوة على تعزيز التعاون الثقافي والعلمي بين الجامعات المصرية

والصينية، ودعم توعية الطلاب المصريين بأهمية تعلم اللغة الصينية، بالإضافة إلى تطوير مراكز ترجمة المطبوعات والكتب الصينية. ويتوزع الطلاب المصريين الذين يدرسون فى الصين بين منح البرنامج التنفيذى للتعاون التعليمى بين البلدين، ومنح معاهد كونفوشيوس، ومنح حكومة البلدية للمقاطعة ومنح الجامعات الصينية ومهام علمية لأعضاء هيئة التدريس ومنح الإشراف المشترك والمهام العلمية التدريبية التى تقدمها وزارة العلوم والتكنولوجيا الصينية فى المراكز البحثية الصينية المتخصصة، علاوة على عدد من الطلاب الذين يدرسون على نفقاتهم الخاصة. وعلى الدرب ذاته، وفى البلاد العربية، قامت الصين فى عام ٢٠١٦ بتوفير ٦ آلاف منحة دراسية وتدريبية على مدار عامين للطلاب العرب، ليصل بذلك عدد المبتعثين العرب إلى بكين حوالى ١٤ ألف شخص.(١١٧)

وبالنظر للسياق الثقافى الصينى؛ يُلاحظ أن العامل الاقتصادى –المتمثل فى النمو الاقتصادى– لعب دوار مؤثرا على زيادة المنح الدراسية التى تُقدمها الصين للطلاب الأجانب من عدة اتجاهات: الأول، توافر الميزانيات اللازمة للمنح وزيادتها باستمرار مع الانتعاش الاقتصادى. ثانيا، حاجة الصين إلى تطوير علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع دول العالم لفتح أسواق جديدة لمنتجاتها والحصول على المواد الخام اللازمة. ثالثا، جاذبية النموذج الاقتصادى الصينى للعديد من دول العالم –وخاصة النامية– ورغبتها فى إقامة علاقات تعاون معها ودراستها من قرب للاستفادة منها. كما لعب العامل السياسى – المتمثل فى مبادئ السياسة الخارجية الصينية– دورا مؤثرا على حرص القيادة الصينية على إقامة علاقات ثقافية مع دول العالم كافة، وزيادة عدد المنح المقدمة لكل دولة يُمكن أن يكون لها دور فى تحقيق المصالح القومية للدولة الصينية بشكل سلمى قائم على التفاهم والتعاون والصداقة.

ولم يقتصر اهتمام الحكومة الصينية على استقطاب الطلاب للدراسة فى الصين؛ بل عمدت إلى إرسال طلابها للدراسة فى دول العالم المختلفة لنشر الثقافة الصينية، وإقامة علاقات دبلوماسية وثقافية مع تلك الدول، والاستفادة من خبرات وتجارب تلك

الدول فى استكمال بناء الدولة الصينية وريادتها. فبعد تأسيس الصين الجديدة، وضعت الحكومة الصينية في اعتبارها فكرة الصراع مع المعسكر الغربي الرأسمالي والإسراع في بناء وتطوير دولة إشتراكية، ومن ثم قرر الحزب الشيوعي الصيني Communist Party of China (CPC) والحكومة المركزية إرسال الطلاب والباحثين إلى الاتحاد السوفييتي السابق والبلدان الإشتراكية الأخرى. وخلال العقد السادس من القرن العشرين، ومع تغير المناخ السياسي الدولي، قامت الحكومة بتعديلات في السياسات المتعلقة بإرسال الطلاب إلى الخارج. وقد استمر تطوير هذه السياسات المرتبطة بالطلاب والباحثين الذين يدرسون بالخارج مع بدأ تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح عام ١٩٧٨؛ باعتبارها بمثابة نافذة لإصلاح الصين والانفتاح على الآخر، فضلا عن التبادلات الثقافية بين الصين والدول الأخرى.[١١٨] ويلعب العائدون من البعثات دور حيوى فى دعم وتحديث وتمية مجالات التربية والتعليم، الأبحاث العلمية، الاقتصاد والإدارة بالافكار التى تعلموها فى الخارج، بشكل يجعلهم قوة مهمة فى تنمية الاقتصاد والمجتمع الصينى وانفتاحه على العالم.[١١٩]

(٢) الحراك الأكاديمى:

سعت الجمهورية الصينية الجديدة منذ تأسيسها عام ١٩٤٩ إلى عقد اتفاقيات ثنائية فى مجال التعليم العالى مع العديد من دول العالم؛ وخاصة بعد تبنى الصين لسياسة الإصلاح والانفتاح؛ وذلك من أجل تعزيز وتعميق العلاقات الودية والصداقة معها. ومن ثم زاد حجم التبادل التعليمي والتعاون مع مرور الوقت ليشمل إضافة إلى إقليم أمريكا والأوقيانوسية –التى كانت تُشكل الأولوية مع بداية الانفتاح– قارات ودول العالم كافة.

حاليا، تتبنى الصين استراتيجية عالمية لإقامة روابط متعددة، من خلال إنشاء برامج التبادل واتفاقيات التعاون. فثمة العديد من اتفاقيات التبادل والتعاون أو مذكرات التفاهم في مجال التعليم التى وقعتها وزارة التربية والتعليم الصينية مع الكثير من حكومات دول العالم؛ مثل: الولايات المتحدة، أستراليا ونيوزيلندا، مقاطعة كيبيك وكولومبيا البريطانية وألبرتا في المملكة الكندية، فيجي، جزر المارشال، اليابان، كوريا الشمالية والجنوبية،

منغوليا، فيتنام، سنغافورة، ماليزيا، تايلاند، الهند، باكستان، إيران، إسرائيل، المملكة العربية السعودية، مصر، جنوب أفريقيا وكينيا. وفى أمريكا اللاتينية؛ عقدت الحكومة الصينية اتفاقيات تبادل تعليمى وثقافى مع ١٥ دوله. وفى أوروبا، أقامت الصين علاقات تعاون وتبادل تعليمى مع ٤١ دولة، ووقعت ٢٣ اتفاقية ثنائية مع دول القارة الأوروبية. ووفقا لهذه الاتفاقات، قامت الصين بإجراء تبادلات، وقد اتخذ هذا التبادل أشكال عدة؛ منها: تبادل الوفود التعليمية، وتبادل الطلاب الدوليين، وزيارات علمية، وتبادل المصادر التعليمية؛ التعاون بين الجامعات، تعليم لغات بعضهم البعض، والبحوث المشتركة.(١٢٠) ومن امثلة برامج التبادل بين الصين ودول العالم:

- برنامج التبادل الصينى الأمريكى وفق فولبرايت The China-U.S. Fulbright Program.
- برنامج منح التبادل الصينى النيوزيلندى The China-New Zealand NZAID Scholarship.
- برنامج تبادل الباحثين الصينى الكندى The China-Canada Scholar Exchange Program
- برنامج تبادل المعلمين مع اليابان وكوريا الجنوبية Teacher Exchange Program with Japan and South Korea.
- مذكرة تفاهم بين الحكومة المصرية والصينية بهدف تعزيز التعاون في مجال التعليم العالي من خلال تبادل الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، وحضور الندوات العلمية وتبادل نتائج الأبحاث والوفود التعليمية، وتشجيع تدريس لغة وثقافة الطرف الآخر.

ونتيجة لذلك؛ أظهرت الإحصاءات أن عدد المؤسسات التعليمية المشاركة في التعاون بين الصين ودول العالم بلغت ٧١ مؤسسة في عام ١٩٩٥، في حين وصلت عددها إلى ٢٣٧١ مؤسسة حتى ديسمبر الماضي٢٠١٥، وبلغ عدد الطلبة فيها حوالي ٥٦٠ ألف طالب، منهم ٤٦٠ ألفا في مرحلة التعليم العالي.(١٢١) وثمة تأكيد على أن

الغالبية العظمى من هؤلاء الطلاب يتعلمون اللغة الصينية، ويتعرفون عن قرب على مظاهر الثقافة الصينية. وقد أعلن الرئيس الصيني شي جين بينغ خلال زيارته إلى الولايات المتحدة في سبتمبر ٢٠١٥، قيام الصين بتمويل ٥٠ ألف طالب صيني وأمريكي للتبادل الدراسي خلال السنوات الثلاث القادمة، وفى المقابل أعلنت الولايات المتحدة توسيع برنامج تمويل دراسة الطلبة الأمريكيين في الصين ليشمل –أيضا– المدارس الثانوية الأمريكية؛ وذلك لتمكين مليون طالب أمريكي من دراسة اللغة الصينية في الصين بحلول عام ٢٠٢٠؛ من أجل لتعزيز التعاون والمشاريع الدبلوماسية والاثتصادية بين البلدين.(١٢٢)

وفى إطار دعم التبادل التعليمى؛ عقدت الصين الكثير من الاتفاقيات التى تنص على الاعتراف المتبادل بالدرجات العلمية Mutual Recognition of Academic Degrees مع العديد من الدول الأوروبية ودول إقليم المحيط الهادى. ففي ابريل ٢٠٠٢؛ وقعت الحكومة الصينية الاتفاق على معادلة الدرجات العلمية في التعليم العالي مع حكومة ألمانيا، وفي أكتوبر ٢٠٠٣، وقعت اتفاق بالاعتراف بمؤهلات التعليم العالي مع الحكومة الأسترالية، واتفاق بشأن الاعتراف المتبادل بالدرجات الأكاديمية في التعليم العالي مع الحكومة النيوزيلندية، وفى فبراير ٢٠٠٤ وقعت اتفاق بشأن الاعتراف المتبادل بالدرجات الأكاديمية في التعليم العالي مع حكومة المملكة المتحدة.(١٢٣)

وبالنظر إلى السياق الثقافى الصينى؛ يُمكن القول: إن العامل الاقتصادى والتجارى –المتمثل فى الانتعاش ودرجة النمو الاقتصادى والرغبة فى فتح أسواق جديدة للمنتجات الصينية– لعب دورا جوهريا فى سعى الصين لإقامة علاقات تعاون وتبادل مع دول العالم، واستخدام التعليم العالى فى تحقيق ذلك؛ لتكوين الكوارد البشرية الأجنبية التى تساهم فى بناء ونهضة مجتمعها من ناحية، وتحقيق تقارب مع الدولة الصينة من خلال أى موقع قيادى يتولونه من ناحية أخرى. كما لعب العامل السياسى –المتمثل فى مبادئ السياسية الخارجية للصين والرغبة فى الانفتاح على دول العالم المعادية قبل الصديقة– دورا مهما فى توجه القيادة السياسية الصينية نحو تشجيع وعقد اتفاقيات وبروتوكولات

تبادل أكاديمى على مستوى التعليم العالى؛ لبناء نوع من جسور التفاهم والتعاون، والتخلص من التوترات والصراعات التى ربما تظهر نتيجة سوء الفهم.

(٣) استقطاب الطلاب الدوليين:

تسعى الصين منذ تأسيسها إلى التوسع فى استقطاب الطلاب الدوليين للدراسة – على نفقتهم الخاصة– فى مؤسسات التعليم العالى؛ لتحقيق أهداف الدولة السياسية والاقتصادية والثقافية. وقد زاد هذا السعى مع بداية سياسة إعادة الهيكلة والانفتاح عام ١٩٧٨؛ حيث شهد تعليم الطلاب الدوليين مرحلة جديدة، فخلال الفترة من عام ١٩٧٩ إلى عام ١٩٩٩، بلغ إجمالي عدد الطلاب الأجانب الذين درسوا في الصين حوالى ٣٤٢٠٠٠ طالب. وربما يرجع ذلك بصفة رئيسة إلى النجاح الذى حققته الصين فى الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والسياسي والنمو السريع للاقتصاد. وفي عام ١٩٩٦، بلغ إجمالي عدد الطلاب الدوليين ٤١٠٠٠، بزيادة بنسبة ٣٠٪ عن عام ١٩٩٢.[١٢٤] وتجدر الإشارة إلى أن تسابق طلاب التمويل الذاتي على الدراسة فى الصين – الذى فاق عدد طلابه طلاب المنح الدراسية– أصبح التيار الرئيس للحركة الدولية للطلاب فى الصين.[١٢٥]

ونتيجة للسياسات الصينية فى اجتذاب الطلاب الدوليين؛ فقد شهد عام ٢٠١٤ زيادة كبيرة فى عدد الطلاب القادمين للدراسة فى الصين؛ حيث وصل عددهم حوالى ٣٧٧٠٥٤ طالب، قادمين من دول وأقاليم العالم، وذلك بزيادة تقدر بنحو ٥.٧٪ عن عام ٢٠١٣. ووفقا للأرقام الصادرة عن وزارة التعليم الصينية؛ يُلاحظ زيادة عدد الطلاب القادمين من الأوقيانوسية والقارة الأفريقية بشكل كبير؛ حيث سجل عدد طلاب الأوقيانوسية حوالى ٦٢٧٢، أي بزيادة قدرها ٣٢.٢٤٪، بينما بلغ عدد الطلاب القادمين من القارة الأفريقية حوالى ٤١٦٧٧ طالب، أى بزيادة قدرها ٢٤.٩٣٪ في مقارنة بعام ٢٠١٣.[١٢٦]

وبالنظر إلى السياق الثقافى الصينى؛ يُمكن القول: إن الأوضاع السياسية والقتصادية والاجتماعية التى تشهدها الصين فى الفترة الراهنة جعلتها محط أنظار الكثير

من شعوب ودول العالم؛ ورغبتهم فى التعرف عليها من قرب، ومحاولة إقامة علاقات معها، ونقل خبرتها والاستفادة منها؛ ومن ثم يزداد عدد الطلاب الأجانب الذين يدرسون فى الصين عام بعد عام. فقد أكد الكثير من الطلاب –وخاصة القادمين من الدول النامية– أن التنمية السياسية والاقتصادية التى تحققها الصين واحتلالها المرتبة الثانية عالميا فى القوة الاقتصادية جعلها محط أنظارهم وأنظار حكوماتهم.

كما يُلاحظ أن العوامل الاجتماعية لعبت دورا مؤثرا فى إقبال الطلاب الدوليين للدراسة فى الصين؛ وتتمثل هذه العوامل فى: الثقافة الصينية المتميزة، الحضارة الصينية التى أبهرت العالم، الأمان والاستقرار الذان تتسم بهم الحياة فى الصين، انخفاض أسعار الدراسة والمعيشة بالصين مقارنة بباقى دول العالم، التنوع الكبير والخيارات الواسعة للبرامج والتخصصات الأكاديمية المتاحة أمام الطلاب، استخدام اللغة الانجليزية فى التدريس مع تشجيع الطلاب على دراسة اللغة الصينية، إمكانية الطلاب القادمين للدراسة بالإقامة في منازل السكان المحليين؛ الأمر الذى يُساعد فى الفهم العميق بالشعب الصيني وثقافته وعاداته وتقاليده. كما لعب العامل التعليمى –المتمثل السمعة الأكاديمية العالمية للجامعات الصينية والاعتراف الدولى بها– دورا مهما فى اجتذاب الطلاب من دول العالم المختلفة للدراسة بها؛ خاصة وأن هناك حوالى ٥٤ جامعة صينية فى ترتيب أفضل ٥٠٠ جامعة على مستوى العالم وفقا للتصنيفات العالمية المختلفة.

وعلاوة على العوامل السابقة، لعب العامل السياسى –المتمثل فى اهتمام القيادات السياسية الصينية باستثمار التعليم العالى باعتباره أداة يُمكن من خلالها تحقيق طموحاتها وأهدافها القومية؛ ومن ثم تبنى سياسات مرنة وجذابة– دورا مؤثرا فى اجتذاب أكبر عدد ممكن من الطلاب الدوليين فى الصين، والتى أصبحت فى الفترة الاخيرة من أكثر الوجهات الأسيوية جذبا للطلاب الدوليين. فقد خصصت الحكومة الصينية ميزانية ضخمة وامتيازات مالية للطلاب القادمين للدراسة بها، وتسعى إلى اجتذاب ٥٠٠ الف طالب أجنبى سنويا من دول العالم المختلفة بحلول عام ٢٠٢٠. كما لعب العامل التكنولوجى المتمثل فى –التنمية التكنولوجية الهائلة– دورا مهما فى جاذبية الصين للطلاب الدوليين.

ففى عام ٢٠٠٨؛ أصبحت الصين الدولة الثالثة بعد الولايات المتحدة والاتحاد الروسى التى تمتلك تقنية خروج رائد فضائى المركبة فى الفضاء.(١٢٧)

(٤) تصدير التعليم العالى الصينى:

لم تقتصر الصين وجامعاتها على المصادر التقليدية للقوة الناعمة والمتمثلة فى المنح الدراسية، وبرامج الحراك الأكاديمى، والبحوث التعاونية بين الباحثين، وتبادل الوفود والمؤتمرات الدولية وتبادل المواد التعليمية؛ بل بدأت فى تصدير جامعاتها وبرامجها الجامعية عبر الحدود إلى دول العالم. من هذا المنظور، فإن استراتيجية "الذهاب للعالمية" التي تم اتباعها لوسائل الإعلام الصينية والمؤسسات الثقافية (ومن بينها الجامعات) منذ عام ٢٠٠٦ لا تبدو –فقط– لتعزيز القوة الصينية الناعمة دوليا؛ ولكن –أيضا– لعكس العجز التجاري الثقافي الذي تواجهه الصين دوليا من خلال تعزيز الصادرات في وسائل الإعلام، والصناعات الثقافية والإبداعية.(١٢٨)

وفى إطار إيمان القيادة الصينية باهمية التعليم العالى كقوة ناعمة فى تعزيز النفوذ الصينى والتواجد عالميا؛ سعت القيادة الصينية ومؤسسات التعليم العالى الصينية إلى افتتاح جامعات صينية خارج حدودها من خلال اتفاقيات تعاون علمى مشترك مع دول العالم. وقد أكد نائب مدير معهد دراسات الشرق الأوسط بجامعة شنغهاي للدراسات الدولية، "إن التعاون التعليمي أمر حيوي لوصول قوة الصين الناعمة على المنطقة، ويمكن لذلك أن يكسب عقول وقلوب الأجيال الشابة في العالم العربي".(١٢٩)

وتعتبر الجامعة المصرية الصينية، أول جامعة تقنية منتجة غير تقليدية في مصر والعالم العربي، حيث تعتمد على التكنولوجيا الإنتاجية المتطورة، وذلك بالتعاون مع جامعة شيانج كونج بالعاصمة الصينية بكين والتى تعتبر من أكبر الجامعات فى العالم .ومن المنتظر أن تعقد الجامعة شراكات متعددة مع عدد من أعرق جامعات الصين، أبرزها جامعة جياوتونج الصينية، المصنفة على قائمة العشر الأوائل على مستوى الجامعات فى العالم، وجامعة لياونينج، وجامعة شمال الصين للطاقة. ثم بدأ التوسع فى إنشاء جامعات مشابه فى الدول العربية والأفريقية مثل الجامعة الأردنية الصينية.

كما قامت الصين بتطوير نظام التعليم من بعد خلال العقد التاسع من القرن العشرين –بعد النجاح الكبير والسمعة الأكاديمية الدولية التى حققتها الجامعة التلفزيونية المركزية– فى ظل التطورات التقنية والمعلوماتية والشبكية. وحاليا يُقد التعليم من بعد فى حوالى ٦٨ جامعة صينية ذات سمعة أكاديمية متميزة، يأتى فى مقدمتها: جامعات تشينغوا وبكين وتشجيانج وهونان.(١٣٠)

خامسا: الفاعلون الرئيسيون فى القوة الناعمة للتعليم العالى:

فى إطار تحقيق أقصى استفادة من قوة التعليم العالى الناعمة، قامت الصين بإنشاء مجموعة من المجالس والوحدات والأقسام المركزية التى تتولى إدارتها وتوظيفها لخدمة المصالح القومية؛ منها: قسم التعاون والتبادل الدولى ومجلس المنح الدراسية الصينى. وتتمثل مهام قسم التعاون والتبادل الدولى The Department of International Cooperation and Exchanges فيما يأتى:(١٣١)

- صياغة المبادئ التوجيهية وسياسات الشؤون الأجنبية للقطاع التعليمي في الصين.
- إعداد القوانين واللوائح ذات العلاقة.
- إدارة وتنسيق والإشراف على التعاون والتبادل التعليمي بين الصين والدول الأخرى.
- صياغة المبادئ التوجيهية والسياسات للطلاب الصينيين الذين يدرسون في الخارج، والطلاب الأجانب الذين يدرسون في الصين.
- تخطيط وتنسيق وتوجيه العمل لتدريس اللغة الصينية كلغة أجنبية.
- إدارة برامج المساعدات التعليمية المقدمة للدول الأخرى من الصين، وكذلك برامج المساعدات التعليمية التي تقدمها الدول الأخرى إلى الصين.
- فحص المؤسسات والبرامج العاملة في مجال التعاون والتبادل التعليمي والموافقة عليها.

– إعطاء التعليمات الخاصة بعمل أقسام التعليم في السفارات والقنصليات الصينية في الخارج.

أما مجلس المنح الدراسية الصينية CSC؛ فهو مؤسسة غير ربحية ذات مركز اعتباري تابع لوزارة التعليم. ويهدف المجلس إلى تقديم المساعدة المالية للطلاب الصينيين الراغبين في الدراسة في الخارج، والطلاب الأجانب الراغبين في الدراسة في الصين؛ من أجل تطوير التعليم. وذلك وفقا للقانون والمبادئ والسياسات ذات الصلة في الصين والتبادلات العلمية والتكنولوجية والثقافية والتعاون الاقتصادى والتجارى بين الصين والدول الأخرى لتعزيز الصداقة والتفاهم بين الشعب الصينى وشعوب جميع الدول الأخرى وتعزيز السلام العالمى وحملة التحديث الإشتراكى فى الصين. ويُمول مجلس المنح الدراسية بصفة أساسية من الاعتمادات الخاصة التى توفرها الدولة لبرامج المنح الدراسية. وفي الوقت ذاته، يقبل المجلس التبرعات من المنظمات الاجتماعية والمنظمات الأخرى في الداخل والخارج.(١٣٢)

وبالنظر إلى السياق الثقافى الصينى؛ يُمكن القول: إن العامل السياسي –المتمثلة فى سيادة نظام الحزب الواحد، وتبنى أسلوب الدولة المركزية فى الإدارة والسلطة– لعب دورا مؤثرا فى تبعية الفاعلين الرئيسيين للقوة الناعمة الصينية؛ حيث اتسمت بالسيطرة الحكومية المركزية.

فى ضوء ما سبق، وفى ضوء المؤشرات التى تم استخلاصها من الإطار النظرى يُمكن القول: إن جمهورية الصين الشعبية تمثل نموذجا متميزاً فى تحقيق مصالحها القومية –فى ظل مُناخ دولى يتسم بالتفاهم والتعاون والصداقة مع دول وشعوب العالم– من خلال استثمارها المتميز فى قوتها الناعمة؛ والتى يأتى فى مقدمتها التعليم العالى. ويُمكن التدليل على ذلك من خلال: انتشار مصطلح القوة الناعمة فى الخطابات الرسمية على المستوى السياسى والاقتصادى والأكاديمى، وفرة المؤلفات والدراسات والأوراق البحثية الصينية فى مجال القوة الناعمة وإجراءات توظيفها بكفاءة وفعالية فى تحقيق مصالح الدولة، إطلاق العديد من المبادرات الوطنية لتطوير التعليم العالى الصينى

للدخول إلى العالمية، التوسع فى إنشاء معاهد كونفشيوس لتعليم اللغة الصينية حول العالم.

ومن ثم، أصبحت الصين كلاعب دولى مؤثر وفعال محط أنظار ونموذج يحتذى به من قبل العديد من دول العالم –عامة– ودول العالم الثالث –خاصة–؛ فلم تعتمد الصين فى تحقيق مصالحها القومية وعلاقاتها الدولية –فقط– على قوتها العسكرية الهائلة، ولا على قوة اقتصادها الذى يُعد حاليا من أفضل اقتصاديات العالم؛ بل عمدت – أيضا– إلى بناء قوة ناعمة كأداة رئيسة فى ذلك. وقد أصبح التعليم العالى سلاحا فعالا فى ترسانة الصين القوية؛ الذى تعتمد عليه فى تحقيق أهدافها القومية الداخلية والخارجية، فى ظل مناخ داخلى يتسم بالاستقرار والتناغم الاجتماعى، ومناخ خارجى دولى يتسم بالتفاهم والتعاون والصداقة مع شعوب ودول العالم. وعملت الصين على تنويع آليات قوة التعليم العالى الناعمة؛ لتشمل: زيادة المنح الدراسية التى تقدمها الحكومة الصينية وجامعها لحكومات وطلاب دول العالم، وتزايد البعثات الدراسية التى ترسلها الصين لدول العالم لنشر ثقافتها من ناحية والاستفادة من تقدم الدول الأخرى، وتأسيس برامج للحراك الأكاديمى لأعضاء هيئة التدريس والطلاب، والتسويق الجيد لتعليمها العالى لاستقطاب الطلاب الدوليين وتصدير جامعاتها وبرامجها الأكاديمية خارج حدودها، والدخول فى شراكات ثانية غبر اتفاقيات ثقافية لإنشاء جامعات وطنية صينية فى دول العالم. وتأخذ الدولة الصينية بالنمط المركز فى إدارة قوتها الناعمة.

القسم الرابع

القوة الناعمة للتعليم العالى الروسي

وتحقيق المصالح القومية لجمهورية الاتحاد الروسى

يعرض هذا القسم بالوصف والتحليل واقع القوة الناعمة للتعليم العالى في جمهورية الاتحاد الروسى، وفي إطار ذلك يتناول القسم ما يأتى: السياق الثقافي للمجتمع الروسى، ملامح التعليم العالى الروسى، القوة الناعمة الروسية وأهميتها، القوة الناعمة للتعليم العالى الروسى والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها، الفاعلون الرئيسيون فى القوة الناعمة للتعليم العالى.

أولا: السياق الثقافى للمجتمع الروسى:(١٣٣)

تقع أراضى روسيا (الاتحاد الروسى) – جغرافيا– في نصف الكرة الشمالي، عبر قارتى آسيا وأوروبا، وتشترك فى حدودها مع ١٤ دولة، وهى أكبر دولة في العالم من حيث المساحة؛ إذ تبلغ مساحتها حوالى ١٧ مليون و٧٥ الف كم٢؛ بما يعادل ١٢٪ من مساحة اليابس. وتاريخيا، تُعد روسيا هى الامتداد التاريخى للاتحاد السوفيتى بعدد تفككه عام ١٩٩١، وإنشاء رابطة الدول المستقلة لتحل محل الاتحاد. وإداريا، تتكون روسيا الاتحادية من ٨٥ كيانا اتحاديا، منها ٢٢ جمهورية بعد انضمام جمهورية القرم، و ٩ أقاليم، و ٤٦ مقاطعة، و٣ مدن ذات أهمية اتحادية (موسكو وبطرسبورغ وسيفاستوبول)، ومقاطعة واحدة ذات حكم ذاتي وأربع دوائر ذاتية الحكم.

وسياسيا؛ وطبقاً للمادة الأولى من الدستور، يُعتبر (الاتحاد الروسي– روسيا) دولة اتحادية ديمقراطية يحكمها القانون، لحكومتها شكل جمهوري. ونصت المادة السابعة على أن يمارس سلطة الدولة في الاتحاد الروسي رئيس الاتحاد الروسي، والجمعية

الاتحادية (مجلس الاتحاد ومجلس الدوما)، وحكومة الاتحاد الروسي، والمحاكم التابعة للاتحاد الروسي. ووفقا للمادة ٨٠ يعتبر الرئيس رأس السلطة، وحامياً للدستور، وسيادة الدولة وحقوق وحريات المواطنين، وممثلا للدولة فى الداخل والخارج. ويقوم النظام الفيدرالي لروسيا الاتحادية على أساس سلامة أراضيها وتوحيد نظام الحكم وتحديد مواضع الفعالية والسلطات بين أجهزة السلطة لروسيا، وكذلك على أساس الحقوق المتساوية وحرية الشعوب في روسيا.

واقتصاديا؛ نصت المادة الثامنة من الدستور الروسى على ضمان سلامة الفضاء الاقتصادي والتدفق الحر للسلع والخدمات والموارد المالية، ودعم المنافسة وحرية النشاط الاقتصادي. وينبغي في الاتحاد الروسي الاعتراف بالممتلكات الخاصة والعامة والبلدية وغيرها من أشكال الملكية، وحمايتها على قدم المساواة. واجتماعيا؛ يبلغ عدد سكارن روسيا حوالى ١٤٣ مليون نسمة، ومن ثم تحتل روسيا المرتبة السابعة عالميا فى عدد السكان. وتشير الإحصائيات الرسمية إلى أن عدد السكان أخد فى الانخفاض خلال السنوات الماضية؛ رغم الحوافز التى تقدمها الحكومة الروسية للأسرة التى تنجب أكثر من مولود. ويحتضن الاتحاد الروسى الكثير من القوميات؛ تصل إلى حوالى ١٦٠ قومية. ولغويا؛ نصت المادة ٦٨ من الدستور على أن اللغة الروسية هي لغة الدولة على كامل أراضي الاتحاد الروسي، وللجمهوريات الحق في تحديد لغاتها الخاصة، ويضمن الاتحاد الروسى لشعوبه كلها حق الحفاظ علي لغتها الأم، وتهيئة الظروف لدراستها و تطويرها. فقد نصت المادة ٢٦ على أن لكل فرد الحق في استخدام لغته الأم وفي حرية اختيار لغة التخاطب والتربية والتعليم والعمل الإبداعى. ودينيا؛ نصت المادة ١٤ على كون الاتحاد الروسي دولة علمانية، ولا يجوز اعتماد أيّ ديانة كدين للدولة أو اعتبارها ملزمة.

وعلميا؛ يُعد الاتحاد الروسى (الاتحاد السوفيتى سابقا) دولة رائدة على المستويين العلمى والتكنولوجى، ودولة الانجازات العلمية: ففي روسيا مكتشفيّ الفضاء الأوائل (أول عملية إطلاق قمر صناعي ووضعه في مداره، وأول رحلة فضائية مأهولة)، لديها ١٦ فائز بجائزة نوبل في مجالات علمية مختلفة (في الطب، والفيزياء، والكيمياء،

والفيزيولوجيا، والاقتصاد، والأدب)، ووتمتلك قائمة من الاختراعات لأبنائها؛ مثل: (المصباح الكهربائي، والراديو، والتلفاز، والحوامات، والصاروخ الفضائي، ومسجل الفيديو، والصورة الملونة، والسينما ثلاثية الأبعاد، ونموذج القلب الصناعي، ومحرك البنزين). وتعليميا؛ يمتلك الاتحاد الروسى عدد من أعرق وأرقى مؤسسات التعليم العالى فى العالم، والتى تعتبر محط أنظار الحكومات والأفراد من دول العالم المتقدم قبل النامى. وتحتل مؤسسات التعليم العالى الروسى مراكز متقدمة فى التصنيفات العالمية.

ثانيا: ملامح التعليم العالى الروسي:

يُنظم التعليم العالى والجامعى فى روسيا –شأنه فى ذلك شأن النظام التعليمى بأكمله– الدستور الروسى الصادر عام ١٩٩٣، وقانون التعليم الصادر عام ١٩٩٢، وقانون التعليم العالى والدرسات العليا الصادر عام ١٩٩٦. فقد نصت المادة ٤٣ من الدستور الروسى على أن "لكلّ فرد الحق في تلقي التعليم العالي المجاني على أساس تنافسي في المؤسسات التعليمية الحكومية. ويحدّد الاتحاد الروسي المعايير التعليمية الاتحادية". كما نصت المادة الخامسة من قانون التعليم على أن المواطنين الروس لهم الحق فى الحصول على التعليم بصرف النظر عن الجنس، أو العرق، أو الأصل الإثني، أو اللغة، أو الإقامة، أو المعتقدات، أو العضوية في المنظمات العامة، أو السن، أو الحالة الاجتماعية أو المادية أو الوظيفية.

وفى إطار رفع قدرات التعليم العالى الروسى وتحقيق الاعتراف المتبادل مع دول العالم؛ انضمت روسيا عام ٢٠٠٣ لمشروع (بولونيا) وهو فضاء جامعي لجميع دول الاتحاد الأوروبي لتوحيد المعايير النوعية في الدرجات الاكاديمية بما يتماشى وبنود معاهدة برشلونة بهذا الخصوص، ما يتيح لخريجي هذه الجامعات العمل في دول اتحاد (بولونيا). ومن ثم بدأ نظام التعليم العالى الروسى فى التحول إلى النموذج الأوروبى الذى تحدد معالمه الرئيسة إتفاقية بولونيا. هذا النموذج يتعلق بالتحول إلى النظام ذى المستويين للتعليم العالى: المرحلة الأولى –البكالوريوس (٤ سنوات)، والمرحلة الثانية– الماجستير (سنتان).[١٣٤]

ومن ثم فقد ادخلت تعديلات على التعليم العالى الروسى فى عام ٢٠٠٧، وبناء عليه يوجد فى روسيا ثلاثة مستويات للتعليم العالي؛ هم: المستوى الأول التعليم العالي غير المكتمل Incomplete Higher Education (ويمتد لمدة سنتين على الأقل). والمستوى الثانى برامج لمدة ٤ سنوات تؤدي إلى درجة البكالوريوس Bakalavr's Degree، أول شهادة جامعية نهائية. والمستوى الثالث الدراسات العليا Postgraduate Studies، وتتراوح من سنة إلى سنتين وتؤدي إلى دبلوم متخصص أو درجة الماجتسير Specialist Diploma or the Magistr degree. أما عن درجة الدكتوراه فتشمل مستويين؛ هما: المرشح للعلوم (المستوى الأول، ما يعادل دكتوراه) Candidate of Sciences (the first level, equivalent to PhD) ودكتور العلوم (الثاني، المستوى الأعلى) Doctor of Sciences (the second, highest level).[١٣٥] كما اعتمدت تعديلات أخرى في ديسمبر ٢٠٠٧ لإدخال تغييرات على مفهوم وهيكل معايير التعليم العالى الحكومي؛ لجعلها أكثر توجها نحو تحقيق النتائج، وتحقيق درجة أكبر من الحرية الأكاديمية؛ مما يسمح لمؤسسات التعليم العالي بتكييف المناهج الدراسية مع متطلبات سوق العمل الإقليمى.[١٣٦] واعتبارا من العام ٢٠١٢/٢٠١١ فإنه يتم قبول الأوراق فى المؤسسات التعليمية الروسية –فقط– وفقا لنظام التعليم ذى المرحلتين. وقد بقى نظام التعليم لمدة خمس سنوات فى بعض التخصصات التى اعتمدت قائمتها حكومة روسيا الاتحادية.[١٣٧]

وتمتلك روسيا حاليا مستوى لائقاً من التعليم فى جامعاتها ومعاهدها، التى يصل عددها إلى حوالى ٢٥٧٦ جامعة ومعهد، فلديها علماء عالميين في مجال العلوم الطبيعية، وبصفة خاصة الفيزيائيين وعلماء الرياضيات والتخصصات الهندسية بأنواعها، علاوة على التخصصات الفنية والجمالية؛ والتى تلقى قبولاً وتقديراً في العالم.[١٣٨]

وتتنوع مؤسسات التعليم العالى الروسى؛ فهناك مؤسسات حكومية ومؤسسات خاصة، وتمتلك هذه المؤسسات فروع ومكاتب تمثيلية في جميع أنحاء البلاد وخارجها (وخاصة في بلدان رابطة الدول المستقلة). ويوجد حاليا خمسة أنواع من مؤسسات التعليم العالي؛ هى:[١٣٩]

١. الجامعة الفيدرالية Federal University (Федеральный университет): وهى مؤسسة التعليم العالي الرائدة، ومركز البحوث على المستوى الفيدرالى. ويوجد حاليا تسع جامعات اتحادية أنشئت بعد اندماج عدد من الجامعات الإقليمية.

٢. جامعة البحث الوطنية National Research University (Национальный исследовательский университет): أضيفت حديثا إلى نظام التعليم العالى، وهى مؤسسة للتعليم العالي تتكامل وأنشطة البحوث الإقليمية. حاليا، يوجد ٢٩ جامعة من هذا النوع.

٣. الجامعة University (Университет): وهى مؤسسة التعليم العالي تقدم مجموعة واسعة من البرامج في العديد من التخصصات العلمية.

٤. أكاديمية Academy (Академия): وهى مؤسسة للتعليم العالي تقدم برامج متنوعة في مجال معين (مثل الزراعة والصحة والفنون وما إلى ذلك).

٥. معهد Institute (институт): مؤسسة التعليم التي تدرب المتخصصين لمهنة معينة.

وعلاوة على الأنواع السابقة؛ فقد ظهر مؤخرا نوع جديد من الجامعات غير منصوص عليه في قانون التعليم العالي والدراسات العليا؛ وقد ظهر نتيجة للمشروع الوطني ذي الأولوية في مجال التعليم National Priority Project on Education، والتى أطلق عليها الجامعة المبتكرة Innovative University (Инновационный университет). وهى مؤسسة التعليم العالي التي تقدم برامج ودورات مبتكرة وتنتهج برنامج تنمية وابتكار قوى. وحاليا؛ يوجد ٣٤ جامعة من هذه الجامعات. كما منحت جامعتان وضع خاص بموجب القانون في عام ٢٠٠٩؛ وهما: جامعة موسكو وجامعة سانت بطرسبورغ Moscow State and St. Petersburg State Universities. وتجدر الإشارة إلى أن جميع أنواع مؤسسات التعليم العالي فى الاتحاد الروسى تقدم خدماتها بنظام الدوام الكامل، وبعض الوقت، والمراسلات الخارجية، كما أصبحت برامج التعليم عن بعد منتشرة على نحو واسع. وثمة تأكيد أن جميع مؤسسات التعليم العالي حاصلة

على رخصة تُمكنها من تقديم البرامج الجامعية، وتعطيها الحق في منح شهادات / مؤهلات معترف بها وطنيا. وعلاوة على الترخيص؛ يجب على جميع مؤسسات التعليم العالى الحصول على الاعتماد من قبل الدولة. كل مؤسسة للتعليم العالي لديها لائحة تجعلها كيانا قانونيا مستقلا.(١٤٠)

ويُعد نظام التعليم العالى الروسي أحد النظم التعليمية الأكثر تطورا وتقدما في العالم فى الفترة الاخيرة. ففي عام ٢٠١٤، ووفقا لمعهد اليونسكو للإحصاء UNESCO Institute for Statistics، كانت روسيا الوجهة السادسة الأكثر شعبية للطلاب الدوليين.(١٤١) وفي عام ٢٠١٦؛ صنفت شركة بلومبرج الأمريكية US Company Bloomberg التعليم العالي الروسي باعتبارها ثالث أفضل تعليم في العالم.(١٤٢) وفى تصنيف التايمز لجامعات العالم ٢٠١٧/٢٠١٦ احتلت الجامعات الروسية ٢٤ مركزا فى الترتيب.(١٤٣)

ويحظى التعليم العالى الروسى فى التخصصات الطبية والهندسة والعلوم الطبيعية والرياضيات، والدراسات الثقافية (الموسيقى الروسية، والمسرح، السينما)، بسمعة أكاديمية متميزة حول العالم؛ باعتباره تعليما ذا أسس عميقة، ومتعدد التخصصات. كما أن تكاليف التعليم فى الجامعات الروسية منخفضة نسبيا مقارنة بالعديد من الجامعات الأوروبية والأمريكية. وقد أكد مدير الوكالة الفيدرالية الروسية للتعاون فى مجال التعليم أن "روسيا تعتبر بالنسبة إلى العديد من بلدان رابطة الدول المستقلة، ودول آسيا وأفريقيا، وبعض دول القارة الأوروبية وأمريكا اللاتينية بلدا رائدا فى مجال التعليم العالى؛ فكثير من الأفراد الذين يشغلون حاليا مناصب قيادية في بلدان مختلفة، درسوا في وقت ما في روسيا، وعندما تقلدوا مناصبهم بدأو ينظرون باهتمام كبير تجاه التعليم الروسي، لقناعتهم أن التعليم فى الجامعات الروسية يعطي رؤية مستقبلية واسعة، وعلاقات مفيدة وتوجيها صحيحا.(١٤٤)

وبالنظر إلى السياق الثقافى الروسى والعالمى؛ يُمكن القول: إن العامل التاريخى –المتمثل فى تحمل الاتحاد الروسى راية الاتحاد السوفيتى وتاريخه بعد تفكيكه– لعب دورا مؤثرا فى اتجاه روسيا لتطوير تعليمهما العالى –بعد سنوات من الانهيار– ليقود الدول

الروسية ويُعيدها لسابق مجدها اقتصاديا وثقافية وعلميا وتكنولوجيا. كما لعب الجغرافى – المتمثل فى موقع الدولة وعلاقاتها بجيرانها والمنافسة الشديدة من الاتحاد الأوروبى والصين للهيمنة على منطقة وسط آسيا– دورا مؤثرا فى سعى روسيا لتطوير نظامها التعليمى وتصديره إلى دول آسيا الوسطى؛ لضمان وجودها وتواجد ثقافتها؛ وبالتالى القدرة على تحقيق مصالحها القومية فى ظل مبادئ التفاهم والتعاون والصداقة.

ثالثا: القوة الناعمة الروسية وأهميتها فى تحقيق المصالح القومية:

على الرغم من أن فكرة القوة الناعمة قد أدرجت في الخطاب الروسي الرسمي مؤخرا، فإن القوة الناعمة كظاهرة في علاقات موسكو مع الجهات الفاعلة الأخرى لها تاريخ طويل. فقد كان استخدام الاتحاد السوفيتي للهوية الجماعية القائمة على النزعة المناهضة للرأسمالية مقبولا بالتأكيد من قبل جماهير متنوعة في جميع أنحاء العالم.(١٤٥) كما قام الاتحاد السوفييتي بدور كبير ومؤثر فى تقوّيه الأحزاب الشيوعية في مختلف مناطق العالم، وكان ينفق كثيرًا لنشر أيديولوجيته وثقافته وفنونه ويشارك في القضايا الإنسانية، إضافة إلى تقدمه العلمي الكبير.

وفي فترة ما بعد الاتحاد السوفيتي، بدات روسيا الاتحادية فى استخدام مفهوم القوة الناعمة فى سياستها الخارجية على نطاق واسع، وسعت منذ منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين إلى تطوير مفهوم القوة الناعمة وآليات تطبيقها؛ وذلك فى سياق سياسات الكرملين الأكثر نشاطا في ما يسمى "بالقرب من الخارج Near Abroad" (دول ما بعد الاتحاد السوفياتي) على وجه الخصوص، حيث تسعى موسكو إلى تعزيز قوتها بين مواطنيها الذين يعيشون بالخارج ويتحدثون اللغة الروسية (العالم الروسى) في الخارج كجزء لا يتجزأ من استراتيجية الأمن الناعمة. فمن خلال مفهوم القوة الناعمة، يهدف الكرملين إلى تعزيز التكامل الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والثقافي في فضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي؛ حيث أدرك الكرملين أن سياساته السابقة في المنطقة موجهة في الغالب نحو النخبة؛ والذى يعنى من الناحية العملية، تأمين مواقف الأنظمة المحلية (في كثير من الأحيان) على حساب المصالح الأمنية والاقتصادية لروسيا. لكن يبدو أن

الأنظمة الموالية لروسيا فقدت قوتها في بعض بلدان رابطة الدول المستقلة (مثل فيكتور يانوكوفيتش في أوكرانيا)، في حين اختار حلفاؤها في كثير من الأحيان اللعب ببطاقة مناهضة روسيا لتعزيز قوتهم. حاليا، حتى في البلدان الأكثر استقرارا وولاء لروسيا مثل كازاخستان وبيلاروسيا، فإن الدعم الشعبي للاندماج مع روسيا ليس قويا بما تريده روسيا. ومن ثم، وبتطبيق تقنيات القوة الناعمة، تأمل روسيا في تحسين صورتها الدولية وزيادة جاذبيتها لكل من النخب والمجتمعات في بلدان رابطة الدول المستقلة.(١٤٦)

وثمة تأكيد أن روسيا لم تسع إلى تحسين صورتها الدولية –فقط– في بلدان رابطة الدول المستقلة، وإنما –أيضا– في جميع أنحاء العالم – التي تأثرت بشكل خطير بعد "حرب الأيام الخمسة" مع جورجيا في أغسطس ٢٠٠٨؛ وذلك بهدف جعلها أكثر جاذبية للشركاء الدوليين، وبصفة خاصة الاتحاد الأوروبي.(١٤٧) ففى عام ٢٠١١؛ أعلن وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف Sergey Lavrov أنه من المستحيل الدفاع بفعالية عن المصالح القومية الروسية دون الاستخدام السليم لموارد القوة الناعمة.(١٤٨) وقد أدرجت فكرة القوة الناعمة رسميا في توجهات السياسة الخارجية الروسية في عام ٢٠١٣ وأعلن كبار القادة الروس (بما في ذلك الرئيس فلاديمير بوتين) أن أدوات القوة الناعمة هي أهم الأدوات في ترسانة السياسة الخارجية لموسكو.(١٤٩) وبالتالى؛ أكدت وزارة الخارجية الروسية أن القوة الناعمة أصبحت عنصرا لا غنى عنه في السياسات الدولية المعاصرة، وهي مجموعة معقدة من الأدوات لحل مهام السياسة الخارجية التي تدعمها إمكانات السياسة الحكومية، المجتمع المدني، المعلومات والاتصالات والتكنولوجية، والموارد الثقافية والتعليمية، المشاركة فى القضايا والأحداث العالمية وغيرها، بديلا للدبلوماسية الكلاسيكية.(١٥٠)

وتسعى موسكو باستمر إلى الحفاظ على هويتها وتأكيد تواجدها فى أوروبا والعالم من خلال لغتها وثقافتها؛ حيث عمدت إلى استخدام الثقافة واللغة الروسية لتعبئة الأقلية الروسية للوصول إلى دول البلطيق والتأثير على سياساتها؛ فقد نفذت الدولة الروسية والمنظمات غير الحكومية التابعة لها سياسات وبرامج مختلفة لتعزيز ودعم

الثقافة واللغة الروسية في دول بحر البلطيق. ومن بين هذه المنظمات: مؤسسة غورشاكوف للدبلوماسية العامة Gorchakov Foundation for Public Diplomacy، وصندوق أندريه بيرفوزفاني Andrei Pervozvanny Fund، والمؤسسات الدولية للعمل مع المغتربين في الخارج "روسيان" International Foundations for Working with Diasporas Abroad "Rossiyane"، ومكتبة الأدب باللغة الروسية في الخارج Library "Russian-language Literature Abroad"، والرابطة الدولية للمدن التوأم International Association of Twin Cities. وتعمل هذه المنظمات على تحقيق عدة أهداف بما يعزز القوة الناعمة الروسية؛ منها: تيسير برامج التبادل الثقافي، وتنظيم الفعاليات الثقافية، وتقديم المنح الدراسية، وتعليم اللغة الروسية. كما تقدم السفارات الروسية في دول البلطيق منحا دراسية لأبناء تلك الدول فى الجامعات الروسية المرموقة، مثل جامعة موسكو الحكومية والمدرسة العليا للاقتصاد. بالإضافة إلى ذلك، تقدم المنظمات غير الحكومية، مثل مجلس اللغة الروسية ومعهد بوشكين Pushkin Institute، برامج تعليمية وتدريبية للحفاظ على اللغة الروسية في الخارج.(١٥١)

رابعا: القوة الناعمة للتعليم العالى الروسي:

يستخدم الاتحاد الروسى التعليم العالى كقوة ناعمة فى تحقيق مصالحة القومية، ويُمكن بلورة آليات قوة التعليم العالى الروسي الناعمة فيما يأتى:

(١) المنح والبعثات الدراسية:

تستخدم روسيا –والاتحاد السوفيتى سابقا– المنح الدراسية التى تقدمها لحكومات دول العالم، علاوة على المنح التى تُعلن عنها الجامعات الروسية للطلاب الأجانب فى نشر لغتها وثقافتها حول العالم، وتحقيق مصالحها وأهدافها القومية فى ظل مبادئ العلاقات الدولية القائمة على التفاهم والتعاون والصداقة مع شعوب العالم. ومن ثم؛ فقد طلبت وزارة التعليم والعلوم ووزارة الشؤون الخارجية من الحكومة زيادة عدد منح الطلاب الأجانب المقبولين في مؤسسات التعليم العالى الروسية بنسبة ٣٠ في المئة؛ من أجل تشكيل النخب الوطنية الموالية لروسيا، وتعزيز مصالح موسكو في الخارج. فثمة تأكيد أن

وجود حلفاء فى مواقع مؤثرة فى الخارج تعمل وبشكل أفضل وأكثر فعالية على تحقيق المصالح الروسية، بما في ذلك تلك التي لها طابع طويل المدى. وفى عام ٢٠١٢، قرر كبار قادة الحكومة الروسية زيادة عدد الطلاب الأجانب الملتحقين بمؤسسات التعليم العالى الروسية، مع التوجه نحو الجمهوريات السوفياتية السابقة كهدف ذو أولوية. وفي عام ٢٠١٣، أعلنت وزارة التعليم والعلوم أنها رفعت حصص المنح من ١٠.٠٠٠ إلى ١٥.٠٠٠ سنويا لطلاب البلدان الأجنبية، على مختلف المستويات الجامعية، وفي مختلف التخصصات. وقد أعلن الكرملين عن خطة طويلة المدى لرفع نسبة الطلاب الأجانب في روسيا من ٢.٣٪ إلى ١٠٪؛ ليصل عددهم إلى حوالى ٢٥٠.٠٠٠ طالب (بحلول عام ٢٠١٨).[١٥٢]

وقد جاءت هذه الزيادة فى ضوء ما أشارت إليه العديد من التقارير الروسية أن من الأمور المهمة لروسيا أن خريجى الجامعات الروسية أصبحوا فى أوطانهم أطباء مشهود لهم بالكفاءة، ورجال أعمال لهم تأثير اقتصادى واضح، ووزراء ومسؤولين يقودون دولتهم. ولا شك أن مثل هؤلاء الأشخاص سوف ينظرون إلى روسيا –دائما– بشكل إيجابي.[١٥٣] وقد أكد الرئيس فلاديمير بوتين خلال كلمته بمنتدى خريجي الجامعات السوفياتية والروسية الأجانب "نفخر بوجود أكثر من مليون إنسان، في ١٦٠ دولة حول العالم يستخدمون بفاعلية المعلومات والمعرفة التي حصلوا عليها في بلدنا. خريجو الجامعات السوفياتية والروسية أصبحوا متخصصين ذوى كفاءة عالية، رجال أعمال، سياسيين رائدين وقادة مجتمعات. وستكون إنجازاتهم حجة دامغة لصالح المواطنين الأجانب الذين اختاروا الدراسة في الجامعات الروسية.[١٥٤]

وتسعى روسيا في إطار خطة إستراتيجية جديدة إلى توثيق العلاقات مع العالم العربي قائمة على التفاهم والصداقة والانفتاح المتبادل في جميع المجالات، والعودة مرة أخرى كلاعب أساسى في المنطقة، بعد إنهيار الاتحاد السوفيتى، وزيادة الاستثمارات المتبادلة التعاون في تطوير القدرات التكنولوجية العالية وتكنولوجيا المعلومات، بما في ذلك إطلاق الأقمار الصناعية العربية بصواريخ روسية.[١٥٥] وقد عمدت روسيا فى سبيل

تحقيق ذلك إلى الجامعات ومؤسساتها التعليمية واستثمارها لتحقيق مصالحها ومشروعاتها القومية؛ وذلك باعتبار الجامعات قوة ناعمة قوية تُساعد فى ذلك؛ فى ضوء مفاهيم التعاون والتفاهم والصداقة مع الدول والشعوب. وفى إطار تحقيق ذلك؛ قدمت حكومة روسيا الاتحادية للمملكة الأردنية خلال العام الدراسي ٢٠١٤/٢٠١٥، حوالى ٦٠ منحة دراسية، وقد ارتفعت فى العام الدراسى ٢٠١٦/٢٠١٧ لتصل إلى ١٠٠ منحة؛ وذلك فى إطار اهتمام الحكومة الروسية بتعزيز علاقات التعاون القائم مع الأردن في مختلف المجالات.(١٥٦) وامتدت المنح الدراسية (البكالوريوس، الماجستير، الدكتوراه، الزمالات العلمية) لجميع الدول العربية؛ وفى مقدمتهم سوريا، مصر، العراق، اليمن، ليبيا، لبنان، قطر وفلسطين.

فبالنسبة لسوريا؛ وفى إطار تعميق العلاقات الروسية السورية؛ وبما يخدم المصالح الروسية؛ أعلنت الحكومة الروسية عن تقديم مجموعة من المنح الدراسية للطلاب السوريين الحاصلين على الشهادة الثانوية للدراسة فى الجامعات الروسية، كما أعلنت وزارة التعليم الروسية فى ٢٠١٣ استعدادها لإتاحة فرصة لمواصلة الدراسة مجانا للطلاب السوريين الذين يدرسون بموجب اتفاقيات معقودة في الجامعات والمدارس الروسية. وفى ٢٠١٦؛ قررت الحكومة الروسية توفير ٣٠٠ منحة لطلاب سوريا للدراسة بالجامعات الروسية؛ لتأتى بذلك فى المراكز الأولى فى عدد المنح التى تقدمها روسيا للدول الأجنبية على مستوى العالم. وتجدر الإشارة إلى أن هناك الآلاف من الطلاب السوريين الذين درسوا ويدرسون في جامعات روسية منذ عهد الاتحاد السوفيتي، كما أرسلت الحكومة السورية العديد من البعثات إلى روسيا والتي تعد من أكثر الدول دعماً للسلطات السورية وأكبر مستثمر فيها.(١٥٧)

وفى مصر؛ أعلنت الإدارة العامة للبعثات بوزارة التعليم العالي عن تخصيص وزارة التعليم بروسيا الاتحادية للعامين ٢٠١٥ – ٢٠١٦ لعدد ٨٨ منحة دراسية للطلاب المصريين للحصول على درجة الدكتوراه للدارسين الذين يعتزمون الدراسة فى الجامعات الروسية.(١٥٨) كما أعلنت الحكومة الروسية من خلال المركز الثقافى بالقاهرة عن ١١٠

منحة دراسية بالجامعات والكليات الروسية لجمهورية مصر العربية، على مستوى البكالوريوس والماجستير والدكتوراه)؛ خلال العام الدراسى ٢٠١٧/٢٠١٦، على نفقة الميزانية الفيدرالية الروسية؛ وذلك تنفيذا لقرار الحكومة الروسية رقم ٨٩١ لسنة ٢٠١٣.[١٥٩]

وقد أشار مدير الوكالة الفيدرالية الروسية للتعاون: أن روسيا تنفق بسخاء على المنح وتجتذب أفضل الطلاب حول العالم للدراسة فى جامعاتها ومعاهدها العالية؛ لتحقيق مصالحها وأهدافها القومية؛ حيث أكد أن ذلك يسمح للجامعات ولدولة روسيا بتأمين مستقبلهم، عبر الاستثمار الصحيح؛ فالطلاب الأجانب ذوى التميز والكفاءة، الذين حصلوا على تعليمهم في روسيا، يبقون أوفياء لروسيا عند عودتهم إلى بلادهم، ويسعون إلى بناء علاقة وثيقة مع المؤسسات التعليمية والعلمية الروسية فى حال تقلدهم لمناصب أكاديمية، أو بناء علاقات سياسية واقتصادية فى حال تقلدهم مناصب سياسية واقتصادية. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى؛ فإن الطلاب الأكثر تحفزا وطلبا للعلم والعمل يبقون في روسيا، ويستمرون في الدراسة والعمل فيها، وهكذا تحصل روسيا على الكادر الضروري لاقتصادها ونظامها التعليمي. ومن ناحية ثالثة، فإن وجود طلاب دوليين على مستوى البكالوريوس والماجستير والدكتوراه؛ يُعد مؤشرا مباشر على جودة النشاط الأكاديمي للجامعات الروسية، ومعيارا حاسما فى التصنيفات العالمية للجامعات.[١٦٠]

وبالنظر إلى السياق الثقافى الروسى؛ يُمكن القول: إن الأوضاع السياسية التى مرت بها روسيا فى علاقاتها الخارجية خلال الفترة الأخيرة، وخاصة فى رابطة الدول المستقلة (أزمة أوكرنيا، وشبة جزيرة القرم) لعبت دورا مؤثرا فى اتجاه موسكو صوب تحسين كفاءة قوتها الناعمة؛ وذلك من خلال توفير فرص بامتيازات عالية لتعليم وتدريب النخب الوطنية الموالية لروسيا، والتى سوف تعمل على تعزيز مصالح روسيا في بلدانهم الأصلية عند عودتهم. الأمر الذى جعل الكرملين يضع خططا واستراتيجيات متوسطة وطويلة المدى لزيادة عدد المنح والبعثات الدراسية لأبناء تلك الدول؛ فى محاولة منه لتكوين كوادر بشرية مؤهلة لتولى المناصب القيادية فى بلدانهم الأصلية. كما أن العامل

السياسى المتمثل فى النفوذ السياسى للدولة وعلاقاتها الخارجية لعب دورا مؤثرا فى اتجاه الاتحاد الروسى للاهتمام بالقوة الناعمية؛ فى محاولة منه لمنافسة الولايات المتحدة الأمريكية والصين فى التواجد على الخريطة العالمية كلاعب مؤثر وفاعل.

كما لعب العامل الاقتصادى –المتمثل فى القوة الاقتصادية لروسيا– دورا مؤثرا فى زيادة عدد المنح الدراسية التى تقدمها لطلاب الدول الأجنبية والانفاق بسخاء عليها؛ وذلك من أجل تحقيق هدف اقتصادى يتمثل فى تحقيق التقارب الاقتصادى وإبرام عقود اقتصادية مع دول هؤلاء الطلاب.

وعلاوة على ذلك فقط لعب العامل السكانى المتمثل فى انخفاض عدد سكان روسيا خلال السنوات الماضية؛ نتيجة للسياسات التى تتبعها الأسر الروسية؛ رغم معارضة الدولة لها وتشجيعهم على زيادة المواليد إلى اتجاه روسيا لزيادة المنح واستقطاب أفضل العناصر البشرية للاستمرار فى التعليم والعمل فى روسيا؛ تعويضا عن انخفاض سكانها.[١٦١] فقد أكد الرئيس ميدفيديف أن سكان الاتحاد الروسى يتناقصون سنويا. ويرى العديد من الخبراء –وبحسب التقديرات وبمعدل متوسط– أن سكان الاتحاد الروسى قد يتراجعون من ١٤٥ مليون حاليا إلى ١٢١ مليون بحلول منتصف القرن الحالى. الأمر الذى يتعين على روسيا أن تستقبل حوالى ١٢ مليون مهاجر قبل عام ٢٠٢٠؛ حتى تتعافى ديموغرافيا.

كما لعب العامل اللغوى المتمثل فى قوة اللغة الروسية دورا محوريا فى زيادة الإقبال على الدراسة بروسيا، الأمر الذى جعل الحكومة الروسية تستثمرها كأداة لقوتها الناعمة؛ مستفيدة من العديد من المزايا التى تتمتع بها اللغة الروسية؛ منها: أنها إحدى اللغات المعتمدة من الأمم المتحدة، احتلالها المرتبة الرابعة بين اللغات التى تترجم إليها الكتب فى العالم، واحتلالها المركز الثانى بين اللغات المتداولة على الشبكة الدولية للمعلومات فى عام ٢٠١٣، إحدى متطلبات العمل على المركبة الفضائية الدولية. وتجدر الإشارة إلى أن اللغة الروسية تعد اللغة الأم لحوالي ١٦٧ مليون روسي، وهي اللغة الثانية لحوالي ١١٠ ملايين شخص في العالم.[١٦٢]

(٢) الحراك الأكاديمى:

تُعد برامج الشهادات المزدوجة، الأكثر انتشارا وقبولا لدى الطلاب فى الكثير من دول العالم؛ حيث تسمح هذه البرامج للطالب بالدراسة في إحدى الجامعات الروسية وفي جامعة ثانية في بلد آخر في آن واحد. خلال ذلك، يكفي أن يدرس الطالب المواد العامة (المشتركة بين الجامعتين) في الجامعة الأم. أما المواد الجديدة فيحق للطالب أن يدرسها إما في الجامعة الروسية أو في جامعة البلد الآخر حسب رغبته.[١٦٣] وهناك الكثير من المؤسسات الروسية التي تساهم بنشاط في برنامج تبادل الطلبة؛ على سبيل المثال: معهد بلدان آسيا وأفريقيا التابع لجامعة موسكو الحكومية، ومعهد موسكو الحكومي للعلاقات الدولية وجامعة موسكو الحكومية للغات، والجامعة الروسية للصداقة بين الشعوب التي تتعاون مع الطلاب الأجانب في كثير من المجالات، وجامعة سان بطرسبورغ الحكومية. وكذلك جامعة الشرق الأقصى الاتحادية (في مجال التكنولوجيا الحيوية والطب)، وجامعة قازان الاتحادية (للاختصاصات الهندسية) والجامعة الشمال–شرقية الاتحادية وجامعة بورياتيا الحكومية وغيرها.

وبالنظر إلى السياق الثقافى الروسى؛ يُلاحظ أن العامل العلمى والتكنولوجى المتمثل فى القوة العلمية والتكنولوجية لروسيا وعلمائها جعلتها محل اهتمام دول العالم – المتقدمة قبل النامية– وتسعى إلى عقد برامج تبادل أكاديمى معها سواء على مستوى الطلاب أو هيئة التدريس لتحقيق أقصى استفادة ممكنها من تلك البرامج فى بناء كوادرها البشرية بما يُساهم فى تطوير قدراتها العلمية والتكنولوجية. ويُشار فى هذا السياق إلى أن جهود العلماء الروس تحظى بطلب كبير في الخارج؛ فإن حوالي ٢٠٪ من هيئة تدريس أكاديمية العلوم الروسية يعملون في مراكز ومعاهد البحث العلمي في أوروبا وأميركا، ويقوم الأساتذة الروس بالتدريس في معظم – وربما في كبرى جامعات العالم.[١٦٤]

(٣) استقطاب الطلاب الدوليين:

لم يقتصر اجتذاب الطلاب الدوليين عبر المنح؛ وإنما تقوم روسيا الاتحادية بتسويق نفسها على أنها أماكن متميزة لتلقى الدراسة الجامعية؛ مستفيدة فى ذلك بما يتميز

به قطاع التعليم العالى من سمعة أكاديمية مرموقة، والتاريخ العريق للكثير من جامعاتها ومعاهدها، والسمعة العالمية للعلماء الروس فى مختلف التخصصات، والإنجازات العلمية من ابتكارات واختراعات غيرت شكل الحياة على كوكب الأرض وفى الفضاء، علاوة على الثقافة الروسية وما تمتاز به من تنوع وثراء وجاذبية من مختلف دول العالم، وانخفاض تكاليف الحياة في المجتمع الروسى، والأهم من ذلك تطوره العلمى والتكنولوجى. حيث تشهد روسيا الاتحادية طفرة علمية وتكنولوجية فائقة؛ الأمر الذى جعلها المصدر الأساسى للاتحاد الأوروبى فى مجال النانو تكنولوجي، والبيو تكنولوجيا، وتكنولوجيا الحاسوب، برمجيات الكمبيوتر؛ حيث تحتل روسيا مركز الصدارة في هذه المجالات إقليميا وعالميا.

وتوجد في روسيا ٦٥٤جامعة رسمية (حكومية). وفي مقدمة المؤسسات التعليمية الروسية التي يدرس فيها الأجانب جامعة موسكو وجامعة بطرسبورج ومعهد الفيزياء التقنية بموسكو والجامعة التقنية بموسكو وجامعة الصداقة في موسكو. ومن أشهر المؤسسات العالية التقنية جامعة النفط والغاز الروسية بموسكو ومعهد التعدين في بطرسبورج ومعهد التقنية الإلكترونية في موسكو. كما توجد معاهد شهيرة للنفط في مدينتي تومين وأوفا وغيرهما.[١٦٥]

وتعتمد روسيا فى تسويق جامعاتها على العديد من المصادر؛ مثل: وزارة التعليم والعلوم لروسيا الاتحادية، وزارة الخارجية، السفارات الروسية حول العالم، المراكز الثقافية الروسية فى الدول الأجنبية، المواقع الرسمية الروسية الناطقة بالكثير من اللغات الأجنبية (الانجليزية، الفرنسية، الألمانية، الصينية، الهندية، العربية، البرتغالية، الاسبانية)؛ مثل موقع RACUS (الموقع الإلكترونى لمجموعة الجامعات الحكومية الروسية)[١٦٦]، وكلاء الجامعات الروسية حول العالم؛ مثل: المؤسسة الدولية للعلوم والإدارة (الوكيل الوحيد لجامعة موسكو الحكومية Московский Государственный Университет им.Ломоносова فى منطقة الشرق الأوسط، المصنفة ضمن أفضل ٥٠ جامعة على مستوى العالم)[١٦٧]، شركة حداثة الدولية بفروعها المنتشرة حول العالم،[١٦٨] مركز التعليم الروسي لطلاب أفريقيا وآسيا العرب[١٦٩].

الأمر الذى ترتب عليه زيادة عدد الطلاب الأجانب فى الجامعات والمعاهد الروسية ليصل إلى ١١٠ ألف طالب فى العام الجامعى ٢٠١٥/٢٠١٦.[١٧٠] ويأتى معظم الطلبة القادمين للدراسة فى الجامعات الروسية من بلدان رابطة الدول المستقلة، بالإضافة إلى الصين والهند وكوريا الجنوبية وبعض دول القارة الأفريقية وغرب أسيا.[١٧١] وتبلغ حصة روسيا في سوق التعليم الدولية نحو ٥٪ وتعادل إيراداتها السنوية في هذا المجال ٢٠٠ مليون دولار.[١٧٢]

وتُعد الجامعة الروسية للصداقة بين الشعوب واحدة من الجامعات الروسية الرائدة في مجال التعليم العالي، وهي الجامعة الوحيدة في العالم التي توحّد الطلاب من ١٥٠ بلدا حول العالم سنويا. وتُعد من مؤسسات التعليم العالى الرائدة فى إعداد خريجيها لكى يصبحوا السياسين البارزين و الزعماء في حكوماتهم وبرلماناتهم. وقد تخرج من الجامعة منذ إنشائها وحتى الآن أكثر من ٧٧ ألف خريج، يعملون في ١٧٠ دولة حول العالم، من بينهم ٥٥٠٠ من طلاب الدراسات العليا. وحاليا، يدرس في جامعة الصداقة أكثر من ٢٩ ألف طالب على مستوى البكالوريوس والماجستير ينتمون إلى ١٤٠ دولة.[١٧٣] وقد تأسست الجامعة الروسية للصداقة بين الشعوب في عام ١٩٦٠، وتتمثل رسالتها في "توحيد الشعوب من مختلف الدول والأعراق والأديان بقوة العلم والمعرفة، وتدريب المتخصصين المؤهلين في المجالات المختلفة، وتشكيل الشخصيات المحبة لوطنها الأم والصديقة لروسيا، الذين ينشرون أفكار الإنسانية والديمقراطية والصداقة بين الشعوب، وتدريب وتعليم الشباب القادرين على العمل بنجاح في كل دول العالم؛ باستخدام إبداعاتهم في إطار الحوار بين الحضارات والتنوع بالمجتمع المعاصر"[١٧٤].

وثمة إشارة إلى أن أغلب خريجى الجامعة يعملون اليوم بنجاح فى مختلف ميادين الصناعة والمؤسسات والمنظمات الحكومية الرسمية، ويترأسون الجامعات والمراكز العلمية فى بلادهم (مثال: سعد حسين إبراهيم رئيس جامعة بنى عباس الأردنية)، إضافة إلى الكثير من عمداء الكليات (مثال: أحمد على مقبل عميد زراعة جامعة عدن، سليمان عبدالله عميد المركز الجغرافى الملكى بالأردن)، والأطباء المعروفين والكوادر الماهرة، كما

أن عدد منهم أصبحوا رؤساء دول ووزراء (مثال: محمود أحمد نجاشى وزير الثقافة والسياحة اليمنى، عبد الحافظ الشخانبة وزير العمل الأردنى وعضو البرلمان، وأحمد ناصر نائب وزير الإعلام الأردنى، مصطفى البرغوثى مرشح رئاسة السلطة الفلسطينية ٢٠٠٥ ووزير الإعلام) وسفراء ومدراء مؤسسات حكومية كبرى (مثال: عبد الله داود عبدالله مدير البنك المركزى العمانى. كما تولى البعض منهم برمجة وتخطيط المشاريع المهمة المتعلقة بتنمية وتطوير الزراعة والصناعة والسياحة فى بلادهم.(١٧٥)

وبالنظر إلى السياق الثقافى الروسى؛ يلاحظ أن العامل الاقتصادى –المتمثل فى النظرية الاقتصادية لروسيا، والتحول من النظام الاشتراكى إلى النظام الرأسمالي واقتصاد السوق– قد لعب دورا مهما فى توجه روسيا نحو تطوير نظام التعليم العالى بها وفتح أبوابه أمام الطلاب من دول العالم كافة؛ من خلال تسويقه وجعله مصدر من مصادر الدخل القومى الروسى من ناحية، وأداة مهمة فى تحقيق أهدافها الاقتصادية من خلال علاقاتها الاقتصادية القوية مع أبناء الدول المستفيده من نظامها التعليمى من ناحية أخرى. كما أن العامل العلمى والتكنولوجى –سالف الإشارة إليه– لعب دورا مؤثرا فى جاذبية نظام التعليم العالى الروسى للكثير من الطلاب الدوليين. كذلك لعب العامل الاجتماعى المتمثل فى الثقافة الروسية، ورخص التكاليف الدراسية نسبيا، وتنوع مؤسسات التعليم العالى وجودتها وسمعتها الدولية أدورا مهمة فى زيادة الإقبال على الدراسة فى مؤسسات التعليم العالى الروسية من قبل الطلاب الدوليين، والتى أصبحت فى الفترة الأخيرة الواجهة السادسة الأكثر جذبا للطلاب الدوليين وفقا للتقارير الدولية.

(٤) تصدير التعليم العالى:

بدات روسيا فى تصدير تعليمها العالى من خلال إنشاء فروع لجامعاتها فى دول حول العالم، وباستخدام التكنولوجية فى تقديم تعليمها لكل من يريد بالعالم وهو فى مكانه وفى دولته، من خلال التعليم من بُعد. ويمكن توضيح ذلك فيما يأتى:

١. **تصدير الجامعات:** ويأخذ تصدير الجامعات العديد من الأشكال؛ منها: إنشاء أقسام أكاديمية فى الجامعات الأجنبية خارج الأراضى الوطنية، إنشاء فروع للجامعات

الوطنية فى الدول الأجنبية، إنشاء جامعات بالتعاون بين الحكومة الوطنية وحكومات الدول الأخرى (جامعات مشتركة). ويمكن توضيح ذلك كما يأتى:

- **إنشاء أقسام فى الجامعات الأجنبية:** اهتمت روسيا بإنشاء أقسام أكاديمية فى الجامعات الأجنبية؛ بهدف نشر لغتها وثقافتها وعلومها حول العالم. ففى عام ٢٠١٤، تم إنشاء قسم اللغة الروسية في كلية الآداب بجامعة دمشق؛ وجاء هذا القرار تعزيزا للعلاقات العلمية والثقافية التي تربط سوريا وروسيا، وخاصة فى الفترة الأخيرة.
- **إنشاء جامعات مشتركة خارج الحدود:** ويكون إنشاء هذه الجامعات بموجب اتفاقيات ثقافية مشتركة بين حكومة دولة روسيا وحكومات دول العالم. وتتيح الجامعات المشتركة الروسية – الوطنية الحصول على التعليم بموجب معايير قريبة من المعايير الروسية. وتقوم العملية التعليمية في هذه الجامعات عادة على أساس المعايير التعليمية للدولتين المؤسستين لهذه الجامعات. وتعطى روسيا هذا المجال أهمية كبيرة خاصة فى دول الكومنولث الروسى ودول شرق ووسط أسيا؛ للحفاظ على وجودها فى تلك الدول، وتعميق العلاقات الثقافية والتعليمية معها. وقد افتتحت الجامعات المشتركة بفعل توقيع الاتفاقيات بين الحكومات في كل من قيرغيزيا (الجامعة الروسية – القيرغيزية) وطاجيكستان (الجامعة الروسية – الطاجيكية) وأرمينيا (الجامعة الروسية – الأرمنية). ويبلغ مجموع الطلاب في هذه الجامعات أكثر من سبعة آلاف طالب. علما بأن أفتتاح فروع للمعاهد العليا الروسية في أراضي بلدان رابطة الدول المستقلة لا يعتبر من الأمور السهلة، حيث إن القوانين المحلية متباينة. ومع ذلك يمكن اجتياز الحواجز؛ ففي سبتمبر ٢٠٠١ وقعت اتفاقية حول طريقة افتتاح وعمل فروع معاهد التعليم العالي في الدول الأطراف في الرابطة. ووقعت الاتفاقية كل من أرمينيا وبيلوروسيا وكازاخستان وقيرغيزيا ومولدافيا وروسيا وطاجيكستان. وأعدت وزارة التعليم الوثائق لافتتاح معهدين عاليين روسيين في قيرغيزيا، وثلاثة فروع في أرمينيا،

وعشرة فروع في كازاخستان. وقد سجل إجمالا في بلدان رابطة الدول المستقلة وجمهوريات البلطيق ٧٨ فرعا للمعاهد العليا الروسية.

٢. **التعليم من بُعد:** يُعد التعليم من بُعد نظام من أنظمة التعليم، التي تعتمد على التواصل بين أعضاء هيئة التدريس فى الجامعات الروسية والدارسين عن بعد حول العالم؛ بواسطة تكنولوجيا الاتصالات وإمكانيات الشبكة الدولية للمعلومات. ويتميز التعليم من بعد الذى تقدمه الجامعات الروسية بنفس خصائص العملية التعليمية التى تتم فى الجامعات التقليدية داخل الحرم الجامعى، من حيث مكونات المنظومة التعليمية: المغزى والأهداف والمضمون والشكل التنظيمي ووسائل التدريس ونظام الرقابة وتقييم النتائج.(١٧٦)

ومن أهم الجامعات الروسية فى مجال التعليم من بُعد الأكاديمية الحديثة للدراسات الإنسانية Современная гуманитарная академия؛ التى أنشئت فى ٢٣ نوفمبر ١٩٩٢؛ والتى تعتبر أكبر مؤسسة تعليمية غير حكومية فى روسيا وأوروبا، تتيح التعليم العالى للجميع، بغض النظر عن العمر والأصل؛ تحقيقا للمبادئ التي وضعتها اليونسكو؛ وعلى رأسها: التعليم للجميع، التعلم مدى الحياة، وجودة الخدمة التعليمية. وتقوم الأكاديمية على أساس تطوير تقنية التعليم من بُعد؛ وهى المؤسسة التعليمية الوحيدة بروسيا التى تمتلك تكنولوجيا المعلومات بالأقمار الصناعية، والتى تعطى الفرصة لتقديم التعليم العالى بمستوى عال الجودة فى جميع المناطق الجغرافية. وتقدم الأكاديمية التعليم من خلال تليفزيون تعليمى بالأقمار الصناعية، مع ناقل خاص بها للبث على أربع قنوات روسية، على مدار ٢٤ ساعة يومياً فى جميع أنحاء الأراضى الروسية ورابطة دول الكومنولث المستقلة. وتمتلك الجامعة –أيضاً– شركة تيلي بورت سيستم System Teleport، وهى واحدة من أكبر مزودى البنية التحتية للاتصالات الفضائية في روسيا. وأصبحت الأكاديمية فى سبتمبر ٢٠٠٥ عضو مؤسس فى الشبكة العالمية للتعليم качестве члена-основателя в глобальную сеть мега-университетов GMUNET. وتجدر

الإشارة إلى أن عدد الطلاب المسجلين بالأكاديمية يصل إلى ١٠٠ ألف طالب سنويا، من جميع دول العالم. كما أنها منحت حوالى ٣٠٠ ألف طالب درجات فى الدراسات العليا.(١٧٧)

وفى عام ٢٠١٣، أدخلت الأكاديمية تكنولوجيا التعليم "ويب- رو" Rowe - Web التى تسمح للطلاب بالالتحاق والدراسة عن طريق الأكاديمية؛ حيث تُعد الأكاديمية واحدة من أكبر قادة العالم فى تطوير الروبوتات التعليمية التى تعمل على تطوير المحتوى والمصادر ورصد أنشطة الطلاب. وعلى مدار الأربع أعوام الماضية تم تصميم أكثر من ١٠,٠٠٠ مجلد من المواد الأكاديمية، ويتم تطوير جميع هذة المحتويات الأكاديمية بشكل دورى. كما تُولى الأكاديمية اهتماماً كبيراً بالأنشطة الابتكارية وتأسيس العديد من معاهد البحث والتطوير داخلها؛ بهدف دراسة إشكاليات وقضايا التطور التكنولوجى الخاصة بالتعليم من بعد وإعطاء توصيات لمطّوري المحتوى عن كيفية تحسين المواد التعليمية.(١٧٨) وفى إطار حرص الأكاديمية على أهمية التعليم والبحث العلمى فقد أنشأت داراً للنشر تُصدر صحيفتين يوزعان أكثر من ١٠٠,٠٠٠ نسخة شهرياً، هذا بالإضافة إلى ملحق وعدد كبير من الدوريات الأكاديمية والتعليمية العالمية، حيث تصل النسبة السنوية للمواد التربوية والمنهجية والعلمية فى دار نشر الأكاديمية الحديثة للعلوم الإنسانية إلى أكثر من ٨ ملايين نسخة من ٤٠٠٠ عنوان مختلف.

فى ضوء السياق الثقافى الروسى؛ يُلاحظ أن العامل السياسى -المتمثل فى العلاقات الساسية بين الدولة الروسية ودول العالم وخاصة دول الرابطة والكومنولث الروسى- لعب دورا محوريا فى إنشاء الجامعات الروسية المشتركة وانتشارها فى العديد من الدول التى تربطها بروسيا علاقات مصالح. كما لعب العامل التكنولوجي -المتمثل فى الثورة التكنولوجية الكبيرة التى تتمتع بها روسيا- دورا جوهريا فى تطوير التعليم من بُعد الروسى وتربعه على عرش نظم التعليم من بعد العالمية. الأمر الذى جعل الأكاديمية الحديثة للعلوم الإنسانية تحتل مكانتها العالمية كرائد من رواد التعليم من بُعد.

خامسا: الفاعلون الرئيسيون فى قوة التعليم العالى الناعمة:

يُعد الاتحاد الروسى (الحكومة وأجهزته) الفاعل الرئيس في تنفيذ سياسات القوة الناعمة الروسية، الذي يُعد سمة من سمات النيوليبرالية Neoliberalism. ووفقا للواقع الممارس، فإن البنية أو الهيكل الرئيس للقوة الناعمة الروسية اليوم يُعد استمرارا لهيكل الحقبة السوفيتية؛ فخلال الحقبة السوفيتية كان الفاعل الأساسي اتحاد جمعيات الصداقة السوفياتية والعلاقات الثقافية Union of Soviet Friendship Societies and Cultural Relations مع البلدان الأجنبية. وبعد سقوط الاتحاد السوفياتي، أصبح المركز الروسي للعلوم الدولية والتعاون الثقافي Russian Center for International Science and Cultural Cooperation بوزارة الخارجية الروسية الممثل الرئيس. بالإضافة إلى ذلك، تم إنشاء روسوترودنيتشيستفو Rossotrudnichestvo بوزارة الخارجية لتعزيز الدبلوماسية العامة من خلال تشكيل أصدقاء روسيا في الخارج. وعلى الرغم من أن الدبلوماسية العامة مركزية من قبل الدولة الروسية، إلا أن مجموعة متنوعة من الجهات الفاعلة تساعد على تنفيذ السياسات.(١٧٩)

وتمول روسيا العديد من المنظمات غير الحكومية لتعزيز النفوذ الروسى حول العالم. ومن أبرز المنظمات غير الحكومية مؤسسة روسكي مير Russki Mir Foundation، التي تتمثل رسالتها فى "تعزيز التفاهم والسلام في العالم من خلال دعم وتعزيز تقدير اللغة والتراث والثقافة الروسية، وإعادة ربط المجتمع الروسي بالخارج". وعلى الرغم من أن مؤسسة روسكي مير هي منظمة غير حكومية، فإنها ترتبط بوزارة الخارجية الروسية ووزارة التعليم والعلوم، وتتلقى أكثر من ٢٠ مليون دولار من الحكومة الروسية سنويا، وتعمل بالاقتران مع روسوترودنيتشيستفو.(١٨٠) ومن المنظمات غير الحكومية الأخرى المعروفة للعالم مع الدولة الروسية مجلس السلام العالمي World Peace Council، والاتحاد العالمي لنقابات العمال World Federation of Trade Unions، والاتحاد العالمي للشباب الديمقراطي World Federation of Democratic Youth، والاتحاد الدولي للطلاب International Union of Students، ومؤتمر السلام المسيحي

Christian Peace Conference. وعلى الرغم من أن المنظمات غير الحكومية تسهم في دعم الدبلوماسية الروسية، إلا أن الدولة الروسية ذاتها لا تزال هي الفاعل المهيمن فى الدبلوماسية الخارجية وتوظيف واستثمار القوة الناعمة.(١٨١)

وقد قامت الحكومة الروسية فى ٢٠١٣ بإنشاء مجلس للغة الروسية؛ ليتولى نشر اللغة والثقافة الروسية في بلدان رابطة الدول المستقلة ومعظم بلدان الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية والصين واليابان وبلدان الشرق الأوسط، بدعم مبدئى ١.٥ مليار روبل. وتتمثل المهمة الرئيسة للمجلس فى إنشاء شبكة مراكز تحت اسم "معهد بوشكين Pushkin"، حيث سيتمكن كل من يرغب في دراسة اللغة الروسية والتعرف على الثقافة والتقاليد الروسية من تحقيق رغبته وتحصيل المعرفة التي يطمح إليها. كما يتم في الوقت ذاته تفعيل عدة مبادرات لدعم اللغة الروسية، خارج البلاد، بجهود من الدوما ووزارة الخارجية الروسية والمؤسسة الروسية للتعاون "روس سوترودنيتشيستفو" وصندوق "روسكي مير"(العالم الروسي)، ومؤسسات أخرى. وقد أكد النائب الأول لرئيس مجلس الدوما للشؤون الدولية أن تشكيل المجلس يأتي في سياق مفهوم "القوة الناعمة" للدبلوماسية الروسية.(١٨٢)

وتتولى إدارة التعاون الدولي بوزارة التعليم والعلوم الروسية وبالاتفاق مع اللجنة الحكومية للتعاون الدولي في مجال التعليم مسؤولية إعداد خطة قبول وتوزيع الأجانب على الجامعات سنويا، وذلك لاعتمادها من رئاسة وزارة التعليم؛ وذلك فى ضوء طلبات الأجهزة الفيدرالية التنفيذية المعنية (الوزارات والأجهزة) المسئولة عن المؤسسات الجامعية، بالإضافة إلى سفارات روسيا الإتحادية في الدول الأجنبية. أما ما يرتبط بطلاب المنح الحكومية الروسية (بمنحة الميزانية الفيدرالية) فيتم تسجيلهم فى الجامعات الروسية بقرار من الوكالة الفيدرالية للتعليم.(١٨٣)

فى ضوء ما سبق، وفى ضوء المؤشرات التى تم استخلاصها من الإطار النظرى يُمكن القول: إن جمهورية الاتحاد الروسى لجأت إلى القوة الناعمة فى تحقيق مصالحها القومية –فى ظل مناخ دولى يتسم بالتفاهم والتعاون والصداقة مع دول وشعوب العالم–

بعد انهيار الاتحاد السوفيتى وتردى دبلوماسيتها بعد استخدامها للقوة الصلبة فى أزمة شبة جزيرة القرم وأوكرانيا.

وقد انتشر مصطلح القوة الناعمة بشكل ملحوظ فى خطابات القيادة الروسية فى الآونة الأخيرة، وزادت الكتابات والدراسات العلمية الروسية فى مجال القوة الناعمة، وانتشرت مراكز تعليم اللغة الروسية فى العديد من دول وأقاليم العالم. وقد اعتمدت القيادة الروسية على العديد من موارد القوة الناعمة، كان فى مقدمتها التعليم العالى. ومن ثم أصبح التعليم العالى موردا مهما يُضاف إلى موارد القوة الروسية؛ الذى تعتمد عليه فى تحقيق مصالحها وأهدافها القومية الداخلية والخارجية.

وقد تنوعت آليات قوة التعليم العالى الناعمة لديها؛ لتشمل: الزيادة المستمرة فى عدد المنح الدراسية التى تُقدمها لحكومات وطلاب دول العالم لتتجاوز ٢٠ الف منحة سنويا، إنشاء برامج الحراك الأكاديمى للأعضاء هيئة التدريس والطلاب، واتباع استراتيجية فعالة لتسويق نفسها ونظامها التعليمى وثقافتها حول العالم؛ لاستقطاب الطلاب الدوليين وتصدير التعليم العالى، والدخول فى اتفاقيات ثقافية مع العديد من الدول، وخاصة دول رابطة الدول المستقلة لإنشاء جامعات وطنية روسية. وتأخذ روسيا فى إدارتها لموارد قوتها الناعمة ينمط إدارى يجمع بين المركزية واللامركزية.

القسم الخامس

القوة الناعمة للتعليم العالى الأمريكى

وتحقيق المصالح القومية للولايات المتحدة الأمريكية

يعرض هذا القسم بالوصف والتحليل واقع القوة الناعمة للتعليم العالى في جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية، وفي إطار ذلك يتناول القسم ما ياتى: السياق الثقافي للمجتمع الأمريكى، ملامح التعليم العالى الأمريكى، القوة الناعمة الأمريكية وأهميتها، القوة الناعمة للتعليم العالى الأمريكى والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها، الفاعلون الرئيسيون فى القوة الناعمة للتعليم العالى.

أولا: السياق الثقافي للمجتمع الأمريكي:

تمتد جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية جغرافيا عبر أراضي قارة أمريكا الشمالية، من الشرق إلى الغرب،(١٨٤) وتُعد رابع أكبر دول العالم من حيث المساحة؛ إذ تبلغ مساحتها حوالي ٩.٦٣١.٤٢٠ ك م٢. ومن ثم، فهي تمثل حوالي ٤٨.٤٪ من مساحة أمريكا الأنجلو سكسونية.(١٨٥) وتاريخيا، استقلت الولايات المتحدة عن بريطانيا عام ١٧٧٦م، لتبدأ فى تكوين نفسها كدولة تتجه إلى الريادة والعالمية. وإداريا؛ تتكون الولايات المتحدة من خمسين ولاية، وعدة مقاطعات وأقاليم وأملاك، من أهمها: المنطقة الاتحادية لمقاطعة كولومبيا التى تضم مدينة العاصمة الوطنية واشنطن.(١٨٦) وتتبع الولايات المتحدة نظام الحكم الفيدرالي؛ والذي يقوم على منح الولايات الصلاحيات تسير جميع مناحي الحياة باستثناء أمور: الدفاع، الأمن الداخلي، الاقتصاد والعملة، السياسة الخارجية.

وسياسيا؛ تقوم السياسية الأمريكية على النظام الجمهوري الرئاسي؛ في ظل الفلسفة الديمقراطية والتعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة. واقتصاديا؛ تمتلك

الولايات المتحدة الأمريكية أضخم اقتصاد في العالم؛ ويتميز هذا الاقتصاد بالتنوع الكبير والثراء الواضح في موارد الثروة الطبيعية، مما جعلها دولة عملاقة في معظم نواحي النشاط الاقتصادي، حيث لا تضاهيها دولة أخرى في العالم، ويقف خلف هذه الموارد الطبيعية ثروة بشرية متقدمة، استطاعت من خلال تقدمها العلمي والتكنولوجي أن تحول هذه الموارد الطبيعية إلى ثروات هائلة، ووضعت المجتمع الأمريكي في مقدمة المجتمعات العالمية المتحضرة.(١٨٧) وتنتهج الولايات المتحدة الأمريكية الفلسفة الاقتصادية الرأسمالية، القائمة على التنوع والتنافسية والحرية. وترتبط أمريكا بالعديد من الاتفاقيات التجارية؛ منها: اتفاقية نافتا التجارية (الولايات المتحدة وكندا)، وكذلك السوق الأمريكية المشتركة (ماركوسور)، ومنظمة التجارة الحرة للأمريكيتين.(١٨٨)

واجتماعيا، بلغ عدد سكان الولايات المتحدة فى عام ٢٠١٧ حوالي ٣٢٥ مليون نسمة؛ يتميزون بالتنوع الثقافي واللغوي والديني والعرقي. وثقافيا؛ تُعد اللغة الإنجليزية هي اللغة الوطنية. وتعليميا؛ تمتلك الولايات المتحدة نظاما تعليما جامعيا متطورا للغاية، حقق لها التفوق والتميز عالميا، وساهم بفعالية فى تبؤها مكانتها الدولية الحالية. وقد احتلت الجامعات الأمريكية ١٤٥ مركزا في تصنيف شنغهاي ٢٠١٧ لأفضل جامعات العالم.

ثانيا: ملامح التعليم العالى الأمريكى:

يتسم التعليم العالى الأمريكى بالاستقلالية واللامركزية والتنافسية والإتاحة والحجم الكبير والتنوع الشديد(١٨٩)؛ ما بين المؤسسات الحكومية والمؤسسات الخاصة؛ ما بين الجامعات التدريسية، والجامعات البحثية، وكليات المجتمع. ويُطلق على التعليم العالى فى الولايات المتحدة –أيضا– التعليم ما بعد الثانوى Postsecondary Education، والذى يُشير إلى جميع أشكال التعليم الرسمى بعد المدرسة الثانوية؛ والتى تنقسم إلى: التعليم المهنى والتدريب Vocational Education And Training، والتعليم العالى (الذى يُقدم فى المؤسسات المانحة للدرجات العلمية Degree-Granting Institutions for Academic Credit). وتشير الإحصائيات الحالية إلى وجود حوالى ٦.٤٧٩ مؤسسة تعليم عالى، منها: ٦٥٤ مؤسسة تمنح درجة الدكتوراه البحثية Research Doctorate، و١٠٩٤ مؤسسة

تمنح درجات علمية ما بعد درجة البكالوريوس ولكن ليس دكتوراه بحثية، و٧٠٢ مؤسسة تمنح فقط درجة البكالوريوس، و١.٧٣٢ مؤسسة تمنح درجة الزمالة بالإضافة إلى درجة البكالوريوس والدبلوم Associate Degree plus Sub-bachelor's Certificates and Diplomas. وثمة تأكيد أن الولايات الولايات المتحدة لا تستخدم تصنيفا رسميا لمؤسسات التعليم العالي؛ وتكتفى بنتائج سياسات الاعتماد الجامعى التى تضمن التزام المؤسسات بمستوى معين من الجودة والكفاءة.(١٩٠)

وتحتل الكثير من مؤسسات التعليم العالى الأمريكية المراكز الأولى فى التصنيفات العالمية والإقليمية للتعليم العالى؛ ففى تصنيف شنغهاى للجامعات ٢٠١٧ احتلت حوالى ١٤٥ مؤسسة للتعليم العالى الأمريكي مكانا ضمن أفضل ٥٠٠ جامعة عالميا؛ منهم أول ٣ جامعات فى التصنيف. وفى تصنيف التايمز لجامعات العالم ٢٠١٧/٢٠١٦ احتلت الجامعات الأمريكية ١٤٨ مركزا فى التصنيف، منهم ١٥ جامعة من ضمن أول ٢٠ جامعة فى التصنيف.(١٩١) وقد ترتب على السمعة الأكاديمية المتميزة التى تحظى بها مؤسسات التعليم العالى الأمريكية؛ سعى الكثير من الطلاب الدوليين للدراسة فيها. ففي عام ٢٠١٤؛ ووفقا لمعهد اليونسكو للإحصاء، كانت الولايات المتحدة الوجهة الأولى الأكثر شعبية للطلاب الدوليين.(١٩٢)

ثالثا: القوة الناعمة الأمريكية وأهميتها فى تحقيق المصالح القومية:

يُعد مصطلح القوة الناعمة مصطلحا أمريكيا من حيث النشأة؛ فقد ظهر لأول مرة –كما ذُكر سابقا– على يد عالم السياسة الأمريكى والأستاذ بجامعة هارفارد، ورئيس مجلس المخابرات ومساعد وزير الدفاع فى إدارة كلينتون، جوزيف ناى فى عام ١٩٩٠. وربما يكون السبب الرئيس لاستخدام ناى لهذا المصطلح فى هذا التوقيت بالذات هو نجاح الولايات المتحدة فى تفكيك الاتحاد السوفيتى باستخدام القوة الناعمة من ناحية، ومن ناحية أخرى الحفاظ على الهيمنة الأمريكية على الساحة العالمية من خلال تدابير تعزز جاذبية الولايات المتحدة بدلا من استخدام أدوات القوة الصلبة (العسكرية والعقوبات الاقتصادية). فالقوة فى القرن الحالى ترتكز على المزج بين القوة الصلبة والقوة الناعمة

(القوة الذكية)؛ حيث إن الاستثمار فى القوة الصلبة –العسكرية– فقط لا يُمكن –بأى حال من الأحوال– أن يضمن قوة الدولة الأمريكية.(١٩٣)

فقد أفرزت التطورات السياسية التي شهدتها البيئة الدولية –السياق الثقافى العالمى–خلال العقود الماضية حقيقةً مفادُها، أن الولايات المتحدة لا يمكن أن تكون فاعلةً ومستمرة بالسيطرة والنفوذ على أركان النظام الدولي عبر القوة العسكرية فقط؛ لذلك سعت الولايات المتحدة إلى تعظيم دور القوة الناعمة في تعزيز قدراتها الاستراتيجية ودعمها، وأن هذا التعظيم للقدرات ليس وليد اللحظة وإنما نتيجة تراكم مؤشرات الدور العالمي الذي تضطلع به الولايات المتحدة، فضلاً عن المقومات التي تمتلكها من ثقافةٍ وقيم سياسية وسياسة خارجية، مما مكنها من أداء هذا الدور الفعال والشامل.(١٩٤)

رابعا: القوة الناعمة للتعليم العالى الأمريكي:

أولت القيادات الأمريكية خلال العقود الماضية مؤسسات التعليم العالى والمراكز الثقافية والأكاديمية أهمية قصوى باعتبارها أداة من أدوات السياسة الخارجية الأمريكية والدبلوماسية العامة والدبلوماسية الثقافية.(١٩٥) الأمر الذى جعل التعليم العالى يُعد من أكثر موارد القوة الناعمة الأمريكية؛ والذى استخدمته الإدارة الأمريكية خلال الفترات السابقة فى تحقيق أهدافها وسياستها الخارجية بطرق سلميه بعيدا عن العنف. وبالتالى؛ فإن مصدر قوتها الآن لم يعد –فقط– الجيش والعقوبات الاقتصادية؛ وإنما –أيضا– جامعاتها ومعاهدها؛ فالولايات المتحدة تجتذب أكبر نسبة من الطلاب الدوليين؛ حيث تستقطب حوالى ٢٨٪ من جميع الطلاب الدارسين خارج بلادهم؛ من خلال مؤسسات مثل فورد وفولبرايت وريتشاردسون وماكارثر؛ والذين سيحملون الكثير من القيم والمبادئ الأمريكية، ويمكن أن يكونوا سفراء غير رسميين لأمريكا وسيساعدوها فى تحقيق مصالحها القومية كمواطنين أو عندما يحتلون المواقع القيادية في بلادهم.

وتركز الولايات المتحدة فى استقطابها للطلاب من دول العالم على الشباب من أصحاب الطموحات والعقول المستنيرة والمتميزة؛ وذلك من خلال التسويق لذاتها على أنها أفضل أماكن الدراسة والبحث والأحلام والحرية فى العالم. وثمة تأكيد إن القوة الناعمة

للتعليم العالى الأمريكى بقدر ما تُساعد فى نشر الثقافة الأمريكية وفرض إرادتها وهيمنتها على العالم، فإنها تُسهم –كذلك– فى تجديد أجهزة ومفاصل الدولة الأمريكية بإمدادها بدماء وأدمغة شابة ونابغة من كل بقاع الأرض.(١٩٦)

وقد تعددت الآليات التى اعتمدت عليها الولايات المتحدة فى استثمار القوة الناعمة لمؤسسات التعليم العالى بها، ما بين المنح والبعثات الأكاديمية، التبادل/ الحراك الأكاديمى، استقطاب الطلاب الدوليين وتصدير جامعاتها وبرامجها الجامعية. ويُمكن تناول ذلك فيما يأتى:

(١) المنح والبعثات الدراسية:

لعبت المبادرات والبرامج الأمريكية التي قامت بها الهيئات الحكومية أو المنظمات غير الحكومية فى توفير منح دراسية وبحثية لطلاب دول العالم المختلفة دورا مهما في تفعيل القوة الناعمة لمؤسسات التعليم العالى الأمريكية؛ مثل: برنامج فولبرايت، الذي فتح جامعات الولايات المتحدة أمام طلبة العالم الذين سيشكلون نخب الغد. ومن أهم برامج المنح الدراسية والبحثية:

- **برنامج بعثات قادة الغد** Tomorrow's Leaders Scholarship Program: ويقدم هذا البرنامج من خلال مبادرة الشراكة الأمريكية الشرق أوسطية، ويقوم هذا البرنامج على أساس توفير منح جامعية لبرامج أكاديمية لمدة أربع سنوات لطلاب السنة الأخيرة من المرحلة الثانوية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والذين ينتمون إلى خلفيات غير ميسورة اقتصادياً، ولكن لديهم الدافع والطاقة ليصبحوا قادة. ويتمثل الهدف الرئيس للبرنامج فى بناء كادر من القادة في المرحلة الجامعية يؤمنون بالصالح العام، ومقتدرين فكرياً، وماهرين مهنياً، والذين سوف يصبحون قادة مجتمع، ورجال أعمال، وقيادات وطنية في المستقبل.(١٩٧)
- **برامج منح فولبرايت** Fulbright Program: هى منح دراسية وبحثية تقدمها هيئة فولبرايت الأمريكية في أكثر من ١٦٠ دولة للطلبة المتفوقين بهدف متابعة دراساتهم العليا في الولايات المتحدة. وتتنوع المنح التى تقدمها الهيئة للدول؛ منها:(١٩٨)

- منح لدرجة الدكتوراه: مدة الدراسة ثلاث فى جميع التخصصات ماعدا الطب والطب البيطرى والأسنان.
- منح لدرجة الماجستير: مدة الدراسة عامين كحد أقصى فى المجالات الآتيه: العلوم، التكنولوجيا، الهندسة، الرياضيات، الزراعه، الاقتصاد.
- منح لا تهدف للحصول على درجة علمية للراغبين فى القيام بأبحاث ومدة المنحة من ستة الى تسعة أشهر.
- برنامج مساعدة تدريس اللغات الأجنبية: برنامج يستمر لمدة تسعة أشهر، ويهدف إلى تعزيز تعليم اللغة الأجنبية في الجامعات الأمريكية. وتوفير الفرصة للمعلمين في اللغة الإنجليزية كلغة ثانية؛ لصقل مهاراتهم، وزيادة كفاءتهم في اللغة الإنجليزية، وتوسيع معارفهم في المجتمع الأميركي.

- **برنامج منح مؤسسة فورد:** يقدم البرنامج دعما لمدة تصل إلى ثلاث سنوات لمرحلة الدراسات العليا، وهدفه إتاحة الفرص للأفراد المتميزين الذين لا تتوفر لهم فرص إستكمال دراستهم العليا (الماجستير أو الدكتوراه)، لتعزز قدراتهم القيادية و لتنمية مجتمعاتهم فى العديد من المجالات.(١٩٩)

وقد لعبت المنح الدراسية دورا مهما فى مساعدة القيادة الأمريكية على تحقيق أهدافها؛ فقد أشار كولن باول وزير الخارجية الأسبق إلى "لا أستطيع أن أفكر في رصيد لبلدنا أثمن من صداقة قادة عالم المستقبل الذين تلقوا تعليمهم هنا، ذلك أن الطلبة الدوليين يعودون إلى أوطانهم في العادة بتقدير أكبر للقيم والمؤسسات الأمريكية، وكما هو وارد في تقرير لمجموعة تعليمية دولية: فإن ملايين الناس الذين درسوا في الولايات المتحدة على مدى سنوات يشكلون رصيدا رائعاً للنوايا الحسنة تجاه بلدنا، وكثير من هؤلاء الطلبة السابقين ينتهي بهم الأمر إلى احتلال مراكز قيادية يستطيعون من خلالها التأثير على نتائج السياسة التي هي مهمة للأمريكيين"(٢٠٠).

فثمة تأكيد أن العديد من الخريجين –مثل الأمير بند بن سلطان (مستشار الأمن القومى السعودى)– وغيرهم من القادة الذين تلقوا تعلميهم وتدريبهم فى مؤسسات التعليم

العالى الأمريكية من خلال تبوئهم لمراكز ومناصب عليا فى بلادهم بعد دراساتهم فى الولايات المتحدة يستطيعون التأثير على مخرجات السياسات المحلية لبلادهم لصالح المصالح الأمريكية. ولا يقتصر الأمر –فقط– على الجانب السياسى؛ ولكن –أيضا– مختلف المجالات الفنية والعلمية والأدبية والاجتماعية؛ حيث إن العلماء والمفكرين والفنانين الذى درسوا فى الولايات المتحدة وبعد عودتهم لبلادهم يبدؤن فى تشكيل الوعى الجماعى لأمتهم؛ عن طريق تدريسهم فى الجامعات أو عن طريق أعمالهم الفكرية المنشورة، وتصدرهم للمشهد الإعلامى، وكذلك عند تقلدهم لمناصب قيادية فى بلادهم سيشاركون فى صناعة السياسات وتشكيلها، ويقومون بالترويج –ولو بصورة غير مباشرة أو صريحة– للنموذج الأمريكى فى الحكم والتفكير وأسلوب الحياة.(٢٠١) وكما يصف نجل وزير الخارجية الصينى الطلاب الصنيين فى الولايات المتحدة الأمريكية "تجاربنا جعلتنا نرى أن هناك وسائل بديلة للصين لكى تنمو، ولنا أن نحيا حياتنا الشخصية. وبما أننا فى الولايات المتحدة؛ فهذا يجعلنا نتحقق من أن الأمور فى الصين يُمكن أن تكون مغايرة"(٢٠٢).

وبالنظر إلى السياق الثقافى الأمريكى، يُمكن القول: إن العامل الاقتصادى –المتمثل فى درجة الانتعاش الاقتصادى ومواردها الاقتصادية– لعب دورا مؤثرا فى زيادة الإنفاق على برامج المنح الدراسية للطلاب الأجانب؛ وبما يعود على تطوير الاقتصاد الأمريكى فى النهاية؛ وذلك من خلال الاحتفاظ بالعقول المبدعة بالإغراء بما يغذى الاقتصاد، وكذلك من خلال فتح أسواق جديدة على يد هؤلاء الطلاب بعد عودتهم إلى بلادهم وتسويقهم للمنتجات الأمريكية. كما لعب العامل الجغرافى –المتمثل فى موقع الدولة بعيدا عن قارات العالم القديم بأسواقها وكتلتها السكانية– دورا فى سعى القيادة الأمريكية إلى أن تكون متواجدة بفكرها وثقافتها وكوادرها وممثليها–على الرغم من بُعدها المكانى– فى كل بقاع العالم. كما لعب العامل السياسى –المتمثل فى سعى القيادة الأمريكية فى السيطرة والتحكم فى سياسات الدول– دورا مهما فى دعم القيادة الأمريكية لبرامج المنح الدراسية، وجعلها جزء من بروتوكولات واتفاقيات الشراكة.

(٢) الحراك الأكاديمى:

لعبت المبادلات الأكاديمية والعلمية دورا مهما فى توسيع القوة الناعمة للتعليم العالى –خاصة– والدولة الأمريكية –عامة– وتعزيزها. فعلى سبيل المثال: فقد أصبح الكثير من العلماء والطلاب السوفيت الذين شاركوا فى برامج الزيارات والتبادل الأكاديمى بين موسكو وواشنطن من أكثر المدافعين عن حقوق الإنسان والتحرر الليبرالى داخل الاتحاد السوفيتى. فقد عملت العديد من المؤسسات الأمريكية خلال الحرب الباردة (١٩٤٥ – ١٩٨٨) مع عدد من مؤسسات التعليم العالى الأمريكية (حوالى ١١٠ مؤسسة) فى مجال تبادل الطلاب والأساتذة؛ حيث وصل عدد السوفيت الذين زاروا الولايات المتحدة حوالى ٥٠ ألف شخص فى مختلف المجالات، وعدد الأمريكان الذين زاروا الاتحاد السوفيتى أكثر من ٥٠ ألف شخص.(٢٠٣)

فثمة تأكيد أن رجال الدولة السوفيتية الذى شاركوا فى برامج التبادل الأكاديمى لعبوا دورا مهما فى تحقيق المصالح الأمريكية، مثل ألكساندر ياكوفليف Alexander Yakovlev (عضو المكتب السياسى ومستشار الرئيس جورباتشوف) وأوليج كالوجين (من كبار مسؤولى جهاز المخابرات السوفيتية KGB)، والذى قال فى عام ١٩٩٧ فى مذكراته: "كانت التبادلات العلمية والثقافية حصان طروادة الذى دخل إلى الاتحاد السوفيتى؛ فقد لعبت دورا هائلا فى تأكل النظام السوفيتى .. وظلت تصيب بعدواها عددا أكبر فأكبر من الأفرد السوفيت على مدى سنوات". فجاذبية القوة الناعمة للتعليم العالى الأمريكى قدمت إسهاما مهما فى تحقيق المصالح الأمريكية خلال صراعه مع الاتحاد السوفيتى بدون الدخول فى حرب قد تؤدى إلى تدمير العالم.(٢٠٤)

ولم يتقتصر الأمر على الاتحاد السوفيتى؛ فقد اهتمت القيادة الأمريكية بالمبادلات العلمية والأكاديمية مع كل دول العالم –خاصة فى المنطقة العربية والأفريقية والإسلامية. ومن ثم؛ ترى الإدارة الأمريكية أن تطوير علاقات دائمة مع أشخاص أساسيين من دول العالم المختلفة عن طريق منح الزمالات الدراسية والمبادلات والتدريب والمؤتمرات؛ يلعب دورا محوريا لدعم صورة أمريكا ومصالحها فى العالم. والدليل أن أكثر

الناطقين باسم أمريكا فاعلية وتأثيرًا ليسوا أميركيين، بل وكلائهم المحليون من أهل البلاد الأصليين الذين تعلموا وتدربوا فى الولايات المتحدة ومؤسساتها التعليمية ويفهمون فضائلها وعيوبها.(٢٠٥)

فعلى مدار عشرات السنين التي أعقبت الحرب العالمية الثانية "اشترك أكثر من سبعمائة ألف شخص في المبادلات الثقافية والأكاديمية الأميركية، وهي مبادلات ساعدت على تثقيف قادة عالميين مثل أنور السادات وهيلموت شميدت ومارجريت تاتشر. وقد شارك في مثل تلك المبادلات أكثر من مائتين من رؤساء الدول الحاليين والسابقين، وإن نصف زعماء الائتلاف ضد الإرهاب اليوم كانوا ذات مرة أعضاء في تلك المبادلات"(٢٠٦). ومن برامج التبادل الأكاديمى التى تقدمها الولايات المتحدة:

- **برنامج الأساتذة الزائرين** وتدعيم التبادل الثقافى Scholar-IN- Residence Program بين جامعات دول العالم والجامعات الأمريكية، وتتروح مدة التبادل من ٣ – ١٠ شهور.
- **برامج المجالس الأمريكية** American Councils: تُعد منظمة المجالس الأمريكية منظمة دولية غير ربحية تدير مجموعة من البرامج للتبادل الثقافى بين الولايات المتحدة وعدد من دول العالم؛ وذلك للدراسة وإجراء الأبحاث، وتتعاون مع عدد من القطاعات والمنظمات العامة والخاصة؛ وخاصة في المناطق الأكثر صعوبة. وعلى مدار تاريخها الذى يقترب من ٤٠ عاما، عملت المنظمة في أكثر من ٨٥ دولة، وقامت ببناء مجتمع يضم أكثر من ٧٥ ألف خريج من طلاب الكليات الذين أصبحوا سفراء ودبلوماسيين وصحفيين وفنانين ومربين وغيرهم من المهنيين الذين يحملون القيم الثقافية الأمريكية أينما كانوا.(٢٠٧)

وقد أشارت هيئة فولبرايت التي نجحت في تعزيز التبادل الدولي، إلى الفوائد التي لعبتها برامج التبادل في مجال العلاقات الدولية. فقد تقلد أكثر من مائتي ألف من خريجي برامج فولبرايت مناصب قيادية في مختلف المجالات عند عودتهم إلى بلادهم. وهؤلاء

الخريجين –على حد تصريح فولبرايت–عملوا على إقامة علاقات قوية بين بلادهم والولايات المتحدة.[٢٠٨] وتشير الإحصائيات إلى أن حوالى ٤٦ من روؤساء الحكومات الحالين، و ١٦٥ من السابقين حول العالم، هم خريجو مؤسسات التعليم العالى الأمريكية.[٢٠٩]

وبالنظر إلى السياق الثقافى الأمريكى، يُمكن القول: إن العامل السياسى – المتمثل فى العلاقات الدولية للولايات المتحدة مع دول العالم، وسعيها لإقامة علاقات سياسية دائمة من القيادات الحالية والمستقبلية– يلعب دورا مؤثرا فى جعل بند التبادلات الأكاديمية فى الأولوية من قبل صناع القرار الأمريكى.

(٣) استقطاب الطلاب الدوليين:

لم تقتصر القوة الناعمة للتعليم العالى الأمريكى على المنح وبرامج التبادل؛ بل عمدت الولايات المتحدة إلى تسويق تعليمها العالى لكل الطلاب الدوليين الذين يرغبون فى الدراسة والبحث خارج بلادهم على نفقتهم الخاصة؛ معتمدة فى ذلك على جودة ورقى تعليمها عالميا، وجاذبية ثقافتها وقيمها القائمة على الديمقراطية والحرية والتنوع والإبداع. فالولايات المتحدة لا تقدم منح أو برامج تبادل لكل الطلاب الأجانب الذين يأتون سنويا للدراسة والبحث بها؛ ولكن الغالبية العظمى تشعر بالإنجذاب إلى الدراسة والبحث فيها. وترى الولايات المتحدة أن ذلك يحقق مصالحها القومية؛ فالطلاب الأجانب الذين تلقوا التعليم فى الولايات المتحدة ثم يعودون إلى بلادهم يحملون رؤية أكثر إيجابية عن أمريكا والشعب الأمريكى وثقافتة، وسيكونون لسان أمريكا فى الديمقراطية وحقوق الإنسان.[٢١٠]

وقد أشار تقرير الأبواب المفتوحة Open Doors السنوي الصادر عن معهد التعليم الدولى Institute of International Education –تحت شعار قوة التعليم الدولى– فى عام ٢٠١٧ إلى زيادة عدد الطلاب الدوليين في مؤسسات التعليم العالي في الولايات المتحدة بنسبة ٣.٢٪ ليبلغ عددهم ١.٠٧٨.٨٢٢ طالب للعام الجامعى ٢٠١٧/٢٠١٦، بعد أن كان عددهم فى ٢٠١٥/٢٠١٤ حوالى ١.٠٤٣.٨٣٩ طالب. وتحتل الصين والهند وكوريا الجنوبية والسعودية المراكز الأربعة الأولى لعدد الطلاب الدراسين فى أمريكا.[٢١١]

ولم تكتفى الولايات المتحدة باستقطاب الطلاب الدوليين لتحقيق مصالحها؛ بل عمدت إلى تشجيع أبنائها للدراسة فى الخارج لتعميق العلاقات مع الدول الأجنبية من ناحية، واستخدامهم كأداة لتسويق النموذج الأمريكى حول العالم. فقد أشار تقرير الأبواب المفتوحة سالف الإشارة إليه إلى زيادة عدد الطلاب الأمريكيين الذين يدرسون في الخارج بنسبة ٥,٢ ليصل إلى ٣٢٥.٣٣٩ طالب فى العام الجامعى ٢٠١٧/٢٠١٦، وقد احتلت المملكة المتحدة وإيطاليا وأسبانيا وفرنسا والصين المراكز الخمسة الأولى فى عدد الطلاب الأمريكان. علما بأنه لا يوجد أى طالب أمريكى ألتحق بالدراسة فى أى دول عربية خلال هذا العام.(٢١٢)

وبالنظر إلى السياق الثقافى الأمريكى والعالمى، يُمكن القول: إن ملامح النظام العالمى الجديد والمصالح القومية لعب دورا محوريا فى زيادة عدد الطلاب الدوليين الدارسين بالولايات المتحدة، وزيادة عدد الطلاب الأمريكان الدارسين فى الدول الأجنبية؛ حيث تسعى الولايات المتحدة لنشر ثقافتها ونموذجها حول العالم من ناحية، وتسعى الدول الأجنبية –وبصفة خاصة الصين– إلى تحقيق التفاهم المشترك وإيجاد أرضية مشتركة للعلاقات فيما بينهم، وتحقيق المصالح القومية السياسية والاقتصادية للطرفين، فى ظل علاقات التفاهم والتعاون والصداقة بين الشعوب.

كما لعب العامل الاجتماعى –المتمثل فى جاذبية الثقافة الأمريكية وقيم الحرية والديمقراطية والإبداع– دورا مؤثرا على زيادة الأقبال على الدراسة بها من طلاب العالم. علاوة على العامل العلمى والتكنولوجي والتعليمى –المتمثل فى السمعة الأكاديمية العالمية لمؤسساتها البحثية والتعليمية– الذى جعل الولايات المتحدة محط أنظار الباحثين والعلماء والطلاب للدراسة والعمل بها.

(٤) تصدير التعليم العالى:

عملت الولايات المتحدة على مدار سنوات عديدة على غرس أنماط تعليم فى دول القارة الأفريقية والأسيوية وأمريكا اللاتينية تدعم مصالحها السياسية والاقتصادية والثقافية المستمرة. ففى أثناء الحرب الباردة؛ اتخذت الإدارة الأمريكية خطوات عديدة –من

خلال التعليم العالى– بهدف دعم سياساتها، وإلغاء دعم الحركات الشيوعية فى البلدان الواقعة فى فلك التأثير الأمريكى.[٢١٣] وفى هذا السياق؛ فقد نجحت العديد من الجامعات الأمريكية التى فى دول العالم الثالث –عامة– والدول العربية –خاصة– مثل: الجامعة الأمريكية فى بيروت والجامعة الأمريكية فى القاهرة[٢١٤] –وكلتاهما هيئات غير حكومية– فى تدعيم أهدافها –وبشكل غير مباشر أهداف الدولة الأمريكية– بين أوساط الليبراليين والعلمانين، والتعليم الخاص، رغم بعض الأوقات المحفوفة بالمخاطر فى المجتمعات المضيفة.[٢١٥]

ومن الدلائل على أن الدور الذى تلعبه الجامعات الأمريكية فى الخارج دورا مهما فى دعم وتعزيز القوة الناعمة الأمريكية، ما قامت به الجامعة اللبنانية الأميركية في بيروت من تنفيذ العديد من البرامج التعليمية والتدريبية للبنانين والعرب؛ مثل برنامج لتعليم طلاب المدارس في منطقة برج البراجنة في الضاحية "تقمص" دور وفد دبلوماسي أميركي، و"حمل علم الولايات المتحدة الأميركية" ضمن برنامج تحت عنوان "نموذج الأمم المتحدة"، وهدفه كما هو معلن نشر "ثقافة السلام" بين طلاب المدارس، وصناعة "القيادات" المستقبلية وتدريبها على الموضوعية وفن التواصل وحل النزاعات والتقمص العاطفي لدور الآخر. ويقدم هذا البرنامج منحا سخية للذين نجحوا في تغيير أفكار فى مقابل الأفكار المسبقة التي يحملها أهلهم ومجتمعهم.[٢١٦]

خامسا: الفاعلون الرئيسيون فى القوة الناعمة الأمريكية:

انعكست الفلسفة الأمريكية وانتهاجها النمط اللامركزى فى إدارة الدولة –عامة– التعليم العالى –خاصة– على طبيعة الفاعلين الرئيسيين فى إدارة القوة الناعمة للتعليم الأمريكي، وتنوعها ما بين الجهات الحكومية وغير الحكومية والجامعات ذاتها. ومن أهم الجهات الفاعلة فى برامج المنح الأمريكية:

– **الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية** US Agency for International Development (USAID): عملت الوكالة منذ تأسيسها عام ١٩٦١ ككيان مؤسسي لتعزيز المصالح الأمريكية في الخارج؛ وذلك من خلال المساعدات

التي تقدمها الوكالة للدول النامية والتى تتمثل فى: المساعدات المقدمة لجامعات الدول النامية من خلال المنح الدراسية والبحثية في الجامعات الأمريكية، وتأسيس شراكة مع الجامعات الأمريكية؛ وذلك لتعزيز التدريب المهني في الخارج، بناء قدرات علمية وتكنولوجية في الدول النامية من خلال منح مخصصة للأبحاث، إضافة إلى تطوير المعرفة العلمية والتعليم العالي وفرص التدريب للكوادر البشرية.

- **منظمة أمديست** America-Mideast Educational and Training Services: منظمة أميركية غير ربحية تهدف للتبادل الثقافي بين طلاب الولايات المتحدة ودول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وتتمثل رسالة أمديست في بناء التفاهم ما بين الثقافات، توسيع الفرص التعليمية، إعداد الأفراد لشغل وظائف في الاقتصاد العالمي، تعزيز المؤسسات والمجتمعات وتمكين المرأة والشباب. وقد ركزت أمديست منذ تأسيسها عام ١٩٥١، على تعزيز الدراسة الأميركية للطلاب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وإدارة المنح الدراسية الأميركية وعمليات التبادل، مثل البرنامج التعليمي الرئيسي "برنامج فولبرايت للطلاب الأجانب". وقد توسعت خدمات وبرامج أمديست لكي تصل إلى حوالي نصف مليون شخص سنوياً.(٢١٧)

وربما يأتى هذا الاهتمام الكبير بهذه المنطقة مع إعلان الولايات المتحدة رسميا بأن الشرق الأوسط هو أولى المناطق المستهدفة لترويج القيم والثقافة الأمريكية داخلها.(٢١٨)

وبالنظر إلى السياق الثقافى الأمريكى، يُمكن القول: إن العامل السياسى والفلسفى–المتمثل فى الديمقراطية والحرية والتنوع– وكذلك العامل الجغرافى –المتمثل فى مساحة الدولة الشاسعة– قد لعبوا دورا مؤثرا فى اتجاه المجتمع الأمريكى للامركزية فى إدارة شؤونه، ومن ثم الانتشار الواسع للمنظمات والهيئات غير الحكومية فى تحقيق المصالح الأمريكية فى الداخل والخارج.

فى ضوء ما سبق، وبناء على المؤشرات التى تم استخلاصها من الإطار النظرى يتضح أن التعليم العالى كقوة ناعمة لعب دورا جوهريا فى مساعدة الدولة الأمريكية على تحقيق مصالحها القومية؛ حيث يُلاحظ: اقتناع القيادات الأمريكية على المستويات كافة بأهمية القوة الناعمة ودورها فى تحقيق مصالح الدولة، وفرة المؤلفات والأبحاث والدراسات العلمية المتخصصة التى تناولت القوة الناعمة الأمريكية ومواردها وآليات توظيفها لخدمة المصلحة الأمريكية. ومن ثم؛ يلاحظ أن هناك اهتماما كبيرا بالمبادلات التعليمية والأكاديمية مع مختلف دول العالم العدوة قبل الصديقة، وتعدد برامج المنح الدراسية والبحثية وتعدد الجهات التى ترعاها، وانتشار مراكز تعليم اللغة والثقافة الأمريكية، انتشار الجامعات الأمريكية فى مختلف دول العالم؛ وبصفة خاصة دول منطقة الشرق الأوسط، التى تريد الولايات المتحدة السيطرة عليها؛ بتكوين الكوادر والنخب المجتمعية بتلك الدول وتشكيل عقليتهم وفكرهم؛ لضمان تحقيق سياسات الدولة الأمريكية ومصالحها؛ والتى يأتى فى مقدمتها: تأمين إمدادات النفط من ناحية، وضمان أمن دولة الاحتلال الإسرائيلى من ناحية أخرى.

القسم السادس

القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى

وتحقيق المصالح القومية لجمهورية مصر العربية

يعرض هذا القسم بالوصف والتحليل واقع القوة الناعمة للتعليم العالى في جمهورية مصر العربية، وفي إطار ذلك يتناول القسم ما ياتى: السياق الثقافي للمجتمع المصرى، ملامح التعليم العالى المصرى، القوة الناعمة المصرية وأهميتها، القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها، الفاعلون الرئيسيون فى القوة الناعمة للتعليم العالى.

أولا: السياق الثقافي للمجتمع المصري:

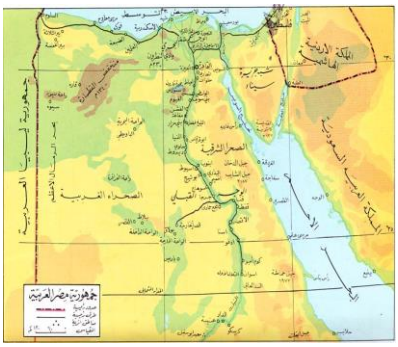

تقع الأراضي المصرية جغرافيا فى شمال شرق القارة الأفريقية وأقصى غرب القارة الأسيوية بسيناء، وتتوسط بموقعها الجغرافى الاستراتيجى العالم العربى؛ وتحتل مكانة محورية فى العالم الإسلامى؛ وهى همزة إلتقاء تجارة قارات العالم القديم؛ من خلال قناة السويس. وتبلغ مساحتها حوالي ١.٠٠١.٤٤٩ كم٢. وتاريخيا، تُعد مصر من أقدم دول العالم، وتمتلك واحدة من أقدم الحضارات واكثرها تميزا فى التاريخ. وإداريا، تنقسم مصر إلى ٢٨ محافظة.

وسياسيا، تتبع مصر –وفقا للدستور– النظام الجمهوري الديمقراطي، القائم على أساس المواطنة، والتعددية السياسية والحزبية، والتداول السلمي للسلطة، والفصل بين السلطات، والتوازن بينها، وتلازم المسئولية مع السلطة، واحترام حقوق الإنسان وحرياته وسيادة القانون. ويدور الأداء السياسي بمصر في إطار نظام رئاسي جمهوري.[٢١٩] واقتصاديا؛ تتبنى الدولة المصرية –وفقا للدستور– النظام الرأسمالي كفلسفة اقتصادية قائمة على العرض والطلب وملكية القطاع الخاص.

واجتماعيا؛ بلغ عدد سكان مصر –وفقا لتعدد ٢٠١٧– من غير المغتربين[٢٢٠] حوالي ٩٤.٧٩٨.٨٢٧ نسمة.[٢٢١] وتُعد اللغة العربية اللغة الرسمية للبلاد، وتستخدم اللغة الإنجليزية والفرنسية في النشاط الاقتصادي، أما عن الدين –وفقا للدستور– فالإسلام دين الدولة، ومبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيس للتشريع، ومبادئ شرائع المصريين من المسيحيين واليهود المصدر الرئيس للتشريعات المنظِّمة لأحوالهم الشخصية، وشئونهم الدينية، واختيار قياداتهم الروحية. وتعليميا؛ يضم التعليم العالى المصرى ٥٣ جامعة؛ ورغم هذا العدد إلا أن مؤسسات التعليم العالى المصرية بعيدة عن التصنيفات العالمية للجامعات؛ وربما يرجع ذلك في جزء منه إلى إهدار حقوق الجامعات وانعزلها عن المجتمع واحتياجاته الداخلية والخارجية.

ثانيا: ملامح التعليم العالى المصرى:

ينظم التعليم العالى الحكومى المصرى من خلال قانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٢، والذى أشار فى مادته الأولى إلى أهداف الجامعات المصرية والتى تتمثل فى: ".. خدمة المجتمع والارتقاء به حضارياً، متوخية في ذلك المساهمة في رقي الفكر وتقدم العلم وتنمية القيم الإنسانية، وتزويد البلاد بالمتخصصين والفنيين والخبراء في جميع المجالات وإعداد الإنسان المزود بأصول المعرفة وطرائق البحث المتقدمة والقيم الرفيعة ليساهم في بناء وتدعيم المجتمع، وصنع مستقبل الوطن وخدمة الإنسانية .. وتهتم الجامعات كذلك ببعث الحضارة العربية والتراث التاريخي للشعب المصري وتقاليده الأصيلة.. وتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات الأخرى والهيئات العلمية العربية والأجنبية..".

وقد شهد التعليم العالى المصرى تطورات ملحوظة منذ انتهاء عهد الملكية وبداية عهد الجمهورية؛ منها: تبنى سياسية مجانية التعليم، إنشاء مكتب التنسيق عام ١٩٥٣؛ لتحقيق مبدأ العدالة وتكافؤ الفرص فى الالتحاق بالتعليم العالى. وقد ترتب على ذلك تزايد عدد الملتحقين بالجامعات من أبناء الطبقة الوسطى والدنيا التى لم تكن تحلم بإرسال أبنائها إلى الجامعات قبل ذلك. ولمواجهة هذه الزيادة ولاعتبارات التوزيع الجغرافى؛ بدأ التفكير فى أواخر الستينات بإنشاء الجامعات الإقليمية، إضافة إلى إنشاء المعاهد العليا

الفنية فى التخصصات الصناعية والتكنولوجية؛ للوفاء بمتطلبات سوق العمل فى ظل الطموحات الاقتصادية.(٢٢٢)

ونتيجة لذلك؛ شهدت خريطة التعليم العالى نموا ملحوظا خلال العقود الخمس الماضية؛ فبعد أن كان عدد الجامعات القائمة فى مصر خمس جامعات حتى عام ١٩٧١، تغيرت هذه الخريطة تغيرا كبيرا؛ بحيث أصبحت تضم: ٥٣ جامعة (٢٤ جامعة حكومية، و ٢٤ جامعة خاصة، وخمس جامعات مؤسسة طبقا لإتفاقيات مشتركة أو قانون خاص)، و١٨ معهدا تابعًا للجامعات الحكومية، وجامعة الأزهر وتضم ٦٨ كلية، و٨ كليات تكنولوجية، وعشرات من المعاهد الخاصة.(٢٢٣)

ثالثا: القوة الناعمة المصرية وأهميتها فى تحقيق المصالح القومية:

تمتلك مصر الكثير من مقومات القوة الناعمة؛ التي تؤهلها لكى تلعب دورا قياديا في المنطقة العربية والقارة الأفريقية والعالم؛ فهي تملك التاريخ كرصيد حضاري، وتملك الموقع والثقل السكانى في قلب الأمة العربية، وتملك المؤسسة الدينية الأبرز في العالم (الأزهر الشريف) بما يمنحها مكانة إسلامية، وتمتلك الكنيسة الأورزوكسية التى تمنحها مكانة مسيحية، وتملك الامتداد في قلب القارة الأفريقية، وتمتلك التجربة الليبرالية الأقدم في العالم العربي والإسلامي، وتملك العقول والريادة التعليمية والعلمية في المنطقة العربية والقارة الأفريقية والريادة الفكرية والثقافية.(٢٢٤)

وبالتالى كانت مصر صاحبة القوة الناعمة المهيمنة على العالم العربى والأفريقى والإسلامى منذ بداية العقد الثالث إلى نهاية العقد السادس من القرن العشرين؛ فالثقافة والأفكار المصرية، علاوة على جاذبية نظامها السياسى والاجتماعى خلال تلك الفترة، وشرعية وجاذبية سياستها الخارجية ظلت تمثل مصدرا للإلهام والجذب لجميع دول العالم الثالث –عامة– والدول العربية والأفريقية والإسلامية خاصة. فقد أسهم العلماء والمفكرون ورجال الدين (الإسلامى والمسيحي) والفنانون المصريون، جنبا إلى جنب مع الجامعات ودور النشر ومراكز البحث العلمى المصرى فى تشكيل وبلورة العقل العربى والأفريقى والإسلامى خلال تلك الفترة. الأمر الذى ساعد على تحقيق المصالح المصرية وسياستها

الخارجية بنجاح منقطع النظير فى ظل علاقات التفاهم والتعاون والصداقة مع بلاد وشعوب العالم.(٢٢٥)

والمتصفح لتاريخ مصر الحديث يعلم كم كان لها في محيطها العربي والإسلامي والإفريقي، من تأثير فعال وأخاذ، حتى وهي تحت الاحتلال الإنجليزي ولا تتمتع بصفة الدولة الكاملة، فقد كانت قوتها الناعمة لدى شعوب البلاد الأخرى، تجعلها دائمًا نموذجا قادرًا وجاذبا للآخر، حتى أن أي مفكر، أو مصلح، أو مبدع، أو فنان في أي من الدول العربية والأفريقية والإسلامية كان يجعلها وجهته الأولى فيهاجر إليها متعلما أو مقيمًا أو زائرا. فعل ذلك جمال الدين الأفغاني وبشارة تكلا ويعقوب صنوع وشبلي شميل والكواكبي وأديب إسحق وغيرهم. كما أن الكثيرين جاءوا إليها ثم عادوا لأوطانهم بعد أن أخذوا منها جذوة العلم ووضعوها في أفئدتهم؛ لتنير لهم طريق الإصلاح أو الثورة.(٢٢٦)

رابعا: القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى:

رأت القيادة المصرية أن الثقافة والفكر هي السبيل إلي تدعيم التفاهم العالمي وتحقيق السلام بين الشعوب، ولذلك حرصت منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ علي التوسع في إقامة العلاقات الثقافية بينها وبين كثير من دول العالم فعقدت معها معاهدات للتبادل الثقافي، ووجهت اهتمامها إلي الدول الشقيقة والصديقة التي تربطها بها وحدة الهدف والمصير، وجعلت لها المكان الأول في روابطها الثقافية. وقد كانت أولي ثمار هذا التعاون الثقافي أن فتحت مصر أبواب جامعاتها ومعاهدها ومدارسها لاستقبال أبناء الشعوب الأخري امتدادا لماضيها العريق في نشر الثقافة والمعرفة، فقد سجل التاريخ لها هذا الأثر حيث كانت جامعة عين شمس القديمة قبلة أبناء شعوب آسيا وأفريقيا، كما كانت جامعة الإسكندرية في العصر البطلمي منارة عالية من منارات الثقافة والفكر، واكتسبت شهرة عالية كبيرة بين شعوب آسيا وأفريقيا وشعوب العالم. وما زالت مصر تلقي إقبالا كبيرا على الالتحاق بجامعاتها ومعاهدها المختلفة، حيث تضم معاهد التعليم في مصر حاليا علي اختلاف مراحلها التعليمية طلابا وافدين من جميع قارات العالم يمثلون أكثر من مائة دولة.(٢٢٧)

ومن ثم؛ يُعد التعليم العالى من موارد القوة الناعمة التى لعبت دورا فى تشكيل العقول والقلوب فى محيطها العربى والإسلامى والأفريقى والدولى؛ بما حقق المصالح والأهداف القومية لمصر. فقد شهدت مصر بداية من العقد الثانى والثالث من القرن العشرين طفرة علمية وتعليمية كبرى ونهضة فكرية ومعرفية هائلة، قامت على يد عباقرة مصريين، والذين ابتعثتهم مصر للدول العربية والأفريقية للمساهمة فى بناء هذه المجتمعات وتطويرها؛ وهو ما أسهم فى ربط مصر فى المخيلة العربية والأفريقية والإسلامية باعتبارها نموذجا للحداثة والتقدم الذين تحلم أن تكونهما أية دولة فى العالم الثالث أو الجنوب عموما. وهى ما أُطلق عليها القوة الناعمة للعلوم والتعليم المصرى، وللتدليل أكثر على ذلك؛ تُشير الإحصائيات إلى أنه فى عام ١٩٤٩ لم يكن هناك شخص فى دولة الصين يحمل درجة الدكتوراه فى العلوم، كانت مصر تمتلك آلافا من حملة الدكتوراه؛ أمثال: مصطفى مشرفة، سميرة موسى .. إلخ.[٢٢٨] كما كان التعليم العالى المصري ولفترات طويلة يضاهى التعليم في أفضل الجامعات العالمية، وكانت الشهادات التي تمنحها الجامعات المصرية تماثل في تميزها الشهادات التي تمنحها جامعات السوربون وكامبريدج. وكان الطلب متزايد على أساتذة الجامعات المصرية وخريجيها من البلاد العربية والأفريقية، والسعي لإيفاد بعثاتها العلمية والتعليمية إلى مصر غير محدود.

كما اهتمت الدولة المصرية بتعليم اللغة العربية للطلاب الوافدين؛ حيث يمثل تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أحد أهم التوجهات الإستراتيجية لمصر. وقد اتضح هذا الاهتمام بإنشاء المركز التعليمي للغة العربية للطلاب الوافدين فى ١٩٦٤/٤/٤؛ لخدمة الطلاب الدارسين بمصر من مختلف الجنسيات، لما يمثلونه من أهمية في دعم علاقات مصر الثقافية بالخارج، باعتبارهم خير سفراء لمصر في بلادهم. وتتمثل أهداف المركز فيما يأتى:[٢٢٩]

- نشر اللغة العربية وتعليمها للطلاب الوافدين الناطقين بغيرها، ومساعدتهم على بلوغ المستويات الدراسية المتخصصة والحديثة التي تؤهلهم للالتحاق بالكليات والمعاهد المصرية.

- إعداد البرامج الدراسية المتخصصة والحديثة والمتطورة.
- الإشراف على تنفيذ البرامج التدريبية للطلاب الوافدين.
- إعداد دراسات صيفية لتدريس اللغة العربية لمن يرغب من الطلاب الوافدين.
- إعداد برامج توجيهية خاصة عند وصول الطلاب مصر لتعريفهم بالبلاد، من خلال المحاضرات والأفلام والرحلات وغيرها من البرامج الثقافية والترفيهية.

ومنذ منتصف العقد السابع من القرن العشرين بدأت القوة الناعمة للتعليم العالى –شأنها فى ذلك شأن باقى موارد القوة الناعمة– فى التراجع والتآكل نتيجة للأوضاع السياسية غير المستقرة، والاقتصادية المتدنية، والاجتماعية المتردية التى شهدها المجتمع المصرى بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، والتدهور السريع فى مستوى التعليم العالى، وقلة وعى القيادة السياسية بأهمية القوة الناعمة للتعليم العالى فى تحقيق أهداف ومصالح الدولة الداخلية والخارجية، علاوة على ظهور قوى إقليمية جديده؛ مثل: دولة الاحتلال الإسرائيلى، والجمهورية التركية، وجمهورية إيران، والتى يُمثل التعليم العالى بها قوة ناعمة حلت محل القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى.

وتتمثل موارد القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى –باستثناء الأزهر الشريف وجامعته ومؤسساته التعليمية– فيما يأتى:

(١) المنح والبعثات الدراسية:

تقدم الحكومة المصرية –حاليا– عددا محدودا جدا من المنح الدراسية (الجزئية) لبعض الدول مثل السودان، الصومال، موريتانيا وأثيوبيا، لا يتجاوز الـ ١٥٠٠ منحة وفقا لتصريحات وزير التعليم العالى الرسمية فى عام ٢٠١٧؛ الأمر الذى يعنى انحسار وتراجع تأثير الثقافة المصرية على أبناء الدول العربية والأفريقية والإسلامية؛ نتيجة لقلة المنح المتاحة لهم فى مصر. أما فيما يتعلق ببعثات الطلاب المصريين للخارج؛ فالغالبية منها تأتى نتيجة اتفاقيات مع دول أجنبية، من خلال منح تقدمها حكومات وجامعات تلك الدول لمصر أو من خلال اختبارات تنافسية تجريها الجامعات الأجنبية للطلاب دون أن تتحمل الحكومة المصرية أية نفقات. ويلاحظ من عدد المنح التى تقدمها دول العالم –

وخاصة الدول التى تسعى لتلعب دورا محوريا فى المنطقة العربية والقارة الأفريقية– للطلاب المصريين مدى استهدافها من تلك الدول فى تشكيل عقلية الطلاب المصريين، والاستفادة منهم كسفراء لها عند عودتهم إلى مصر.

وبالنظر إلى السياق الثقافى المصرى، يتضح تأثير العامل الاقتصادرى –المتمثل فى ضعف الاقتصاد المصرى وتراجع مؤشرات التنمية الاقتصادية، وانخفاض قيمة العملة المصرية– فى قدرة الدولة المصرية على توفير الميزانيات اللازمة لزيادة المنح الدراسية والبحثية للطلاب من دول العالم المختلفة؛ وبصفة خاصة الدول العربية والأفريقية والإسلامية، علاوة على انخفاض الامتيازات التى يحصل عليها طلاب المنح مقارنة بدول أخرى إقليمية.

(٢) الحراك الأكاديمى:

اهتمت مصر ببرامج التبادل التعليمى والبحثى مع العديد من دول العالم؛ للاستفادة من خبرات تلك الدول فى تطوير كفاءاتها البشرية، ومن ثم تطوير مؤسساتها التعليمية والبحثية. ومن بين تلك البرامج: برنامج التبادل العلمي بين مصر وألمانيا؛ وهو برنامج يدعم فرق البحث المصرية والألمانية. ويشترك في تمويل هذا البرنامج من قبل صندوق العلوم والتنمية التكنولوجية في مصر Science and Technology Development Fund (STDF) والهيئة الألمانية للتبادل الأكاديمي DAAD في ألمانيا. وتقدم السفارة الأمريكية بالقاهرة بصفة دورية مجموعة متنوعة من برامج التبادل الثقافي في المجالات الأكاديمية والتعليمية. هذا بالاضافة الي البرامج المقدمة من مؤسسات اخري كهيئة فولبرايت، وأمديست، ومعهد التعليم الدولي ومركز البحوث الأمريكي في مصر.[٢٣٠] كما تقوم مصر بتبادل الطلاب هيئة التدريس لفترات قصيرة جدا مع بعض الدول العربية.

(٣) الإعارات:

أدى المصريون دورا مهما فى العديد من الدول العربية والأجنبية؛ ففى بداية العقد الثالث من القرن العشرين؛ قامت الحكومة المصرية بإرسال بعثات إلى الدول العربية بغرض تحقيق أغراض تنموية بتلك الدول، وكانت الحكومة العراقية أول من طلب إعارة

بعض المعلمين للعمل بها. ومع العقد الخامس اتسع حجم الإعارات فانضم إلى المعلمين أعضاء هيئة التدريس بالجامعات والأطباء والمهندسون وغيرهم من ذوى الخبرات التى كانت تفتقر إليها الدول العربية أو مساعدة الدول الأفريقية والأسيوية فى توفير متطلباتها لبناء قدراتها.[٢٣١] فقد كانت مصر فى تلك الفترة تمتلك أفضل النظم التعليمية فى الدول العربية والأفريقية والأسيوية؛ وكانت لديها كوادر بشرية على أعلى مستوى من الكفاءة. ومع أواخر القرن العشرين وبداية القرن الحادى والعشرين تراجع الأقبال على الكوادر المصرية –بشكل ملحوظ– من قبل الدول العربية والأجنبية؛ وربما يرجع ذلك فى جانب كبير منه إلى تراجع مستوى التعليم المصرى؛ وضعف كفاءة خريجيه، مقارنة بالنظم التعليمية العربية والأجنبية.

وبالنظر إلى السياق الثقافى المصرى، يتضح تأثير العامل العلمى على زيادة الإقبال على الكفاءات المصرية على مدار القرن العشرين؛ فقد كانت مصر الدولة العربية والأفريفية الأكثر تقدما ورقيا، كما كانت مهدا للتنوير والتعليم العالى الحديث فى المنطقة، علاوة على امتلاكها قامات علمية وثقافية عالمية لعبت دورا مؤثرا فى تطور الحياة فى مختلف مجالاتها. كما لعب العامل السياسى المتمثل فى –مبادئ السياسية المصرية وسياساتها الخارجية– خلال الربع الثانى والثالث من القرن العشرين دورا مهما فى جاذبية الدولة المصرية ومن خلال مفكريها وعلمائها وأساتذتها لدى الكثير من دول العالم، وخاصة الدول العربية والأفريقية والأسيوية الاخد فى التطور والتقدم، والسعى للاستعانة بهم فى بناء مؤسساتها وأنظمتها المختلفة.

(٤) استقطاب الطلاب الدوليين:

لعب المبتعثون –على حساب حكوماتهم– والوافدون –على نفقتهم الخاصة– للدراسة بمصر دورا مهما فى تحقيق المصالح القومية لمصر خلال الربع الثانى والثالث من القرن العشرين؛ فقد كان هؤلاء خير سفراء –غير رسميين– لمصر فى بلادهم؛ بفضل تواجدهم فى القاهرة وتشبعهم بالقيم والثقافة المصرية. وقد تقلد العديد من هؤلاء مناصب قيادية رسمية فى بلادهم، ولعبوا دورا رئيسا فى تحقيق التقارب المصرى مع دولهم خلال

الرابع الثانى والثالث من القرن العشرين؛ ومن هؤلاء: رشيد كرامة وزير الاقتصاد القومي في الحكومة اللبنانية (جامعة القاهرة)، ومصطفى بن حليم رئيس حكومة ليبيا الاتحادية (هندسة القاهرة)، الوزير السيد علي الساحل (حقوق القاهرة)، وبعد تعيينه وزيرا للعدل في حكومة برقة بدأ برنامجا ضخما لتحضير القضاء الليبي، واثار هذا الاتجاه ثائرة الانجليز في ليبيا.. والشيء المؤكد أنهم حاولوا عرقلة مشروعات الوزير للتوسع في استعارة رجال القضاء المصري للعمل في المحاكم الليبية. الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات (هندسة القاهرة)، الرئيس العراقى صدام حسين (الحقوق القاهرة)، سلطان القاسمى حاكم إمارة الشارقة (جامعة القاهرة). وقد لعب هؤلاء وغيرهم الكثير دورا محوريا فى تحقيق المصالح المصرية، مثل وقوف العديد من القيادات العربية مع مصر فى حربها ضد الكيان الصهيونى عام ١٩٧٣، ودفاعهم الدائم عن القضايا المصرية.

وخلال العقود الأربعة الماضية تراجع عدد الطلاب الوافدين للدراسة بمصر؛ فبعد أن كان عددهم حوالى ٣٦٥٣٠ طالب فى العام الدراسى ١٩٧٩/١٩٧٨، تراجع عددهم ليصل إلى ٦٨٧٤ طالب خلال العام الدراسى ٢٠٠٣/٢٠٠٢، ثم يصل فى العام الدراسى ٢٠٠٩/٢٠٠٨ إلى حوالى ٦٧٩٤ طالب.[٢٣٢] وقد أعلنت وزارة التعليم العالى زيادة أعداد الطلاب الوافدين فى الفترة (٢٠١٧/٢٠١٢) ليصل إجمالى الطلاب خلال السنوات الخمس إلى ٩١ ألف طالب وافد.[٢٣٣] الأمر الذى يُشكل تحديا خطيرا للدولة المصرية ومصالحها القومية خاصة مع صعود قوى إقليمية تحاول نشر ثقافتها من خلال استقطاب الطلاب الدوليين للدراسة والبحث فى مؤسساتها وتقديم الامتيازات والإغراءات لهم ولحكوماتهم. ومن ثم، تسعى الدولة المصرية فى الفترة الحالية –وفقا لاستراتيجية وزارة التعليم العالى والبحث العلمى ٢٠٣٠– إلى استقطاب أكبر عدد ممكن من الطلاب الدوليين العرب والأفارقة والأسيويين؛ لاستثمارهم –بعد عودتهم– فى تحقيق التقارب والتفاهم والتعاون مع بلادهم، ومن ثم تحقيق مصالحها وأهدافها القومية، وكذلك زيادة العائد الاقتصادى بالعملة الأجنبية؛ بما يدعم الاقتصاد المصرى. وتتولى الإدارة المركزية لشؤون الطلاب الوافدين مسؤولية رعايتهم منذ تقديم طلباتهم وحتى مغادرة مصر.

وبالنظر إلى السياق الثقافى المصرى، يتضح تأثير العامل التعليمى –المتمثل فى تراجع مستوى التعليم العالى المصرى وفق المؤشرات الدولية، وصعود قوى تعليمية إقليمية ذات تصنيفات عالمية– على تراجع عدد الطلاب الدوليين الراغبين فى الدراسة بمصر، وتراجع حكومات الدول العربية والأفريقية عن إرسال بعثاتها إلى مؤسسات التعليم العالى المصرية واستبدالها بمؤسسات التعليم العالى الأمريكية والروسية والصينية والتركية والاسرائيلية، مما يُشكل تحديا خطيرا للمصالح القومية المصرية.

(٥) تصدير التعليم العالى:

بدأت مصر فى تصدير تعليما العالى فى العقد الخامس من القرن العشرين؛ إيمانا بدورها الريادى فى نشر الوعى العلمى والمساهمة فى تحقيق النهضة العلمية فى الدول العربية والأفريقية. ففى عام ١٩٥٦؛ تم إنشاء فرع لجامعة القاهرة فى العاصمة السودانية – الخرطوم؛ لتكون بمثابة أداة فى تحقيق مزيد من التقارب فى العلاقات المصرية السودانية. وقد تقلد العديد من خريجى الجامعة عددا من المناصب الدستورية في السودان، وفي مجالات القانون والمحاماة. إلا أن التوترات والأوضاع السياسية بين مصر والسودان خلال العقد التاسع من القرن العشرين أدت إلى سيطرة الحكومة السودانية على الجامعة وتحويلها إلى جامعة النيلين.

خامسا: القاعلون الرئيسيون فى القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى:

تتعدد الجهات الفاعلة فى إدارة القوة الناعمة المصرية ما بين المراكز والمكاتب الثقافية، الإدارة المركزية لشؤون الطلاب الوافدين، ووزارة الخارجية والسفارات المصرية.

– **المراكز والمكاتب الثقافية:** تلعب المراكز والمكاتب الثقافية دورا مهما فى تفعيل القوة الناعمة للدولة من خلال ما تقوم به من أنشطة وفعاليات ثقافية وتسويقية للتاريخ والثقافة القومية. ورغم تلك الأهمية؛ يُلاحظ قلة عدد المراكز والمكاتب الثقافية المصرية (حوالى ٣٠ مركز ومكتب) بالخارج؛ حيث لا تتواجد فى اية دولة من دول امريكا اللاتينية، وتتواجد فقط فى أربع دول أفريقية منها ثلاث دولة عربية، ولا تتواجد فى أسترالية ودول جنوب شرق أسيا باستثناء الصين.[٢٣٤]

- **الإدارة المركزية لشؤون الطلاب الوافدين:** إحدى الإدارات المركزية التابعة لقطاع الشئون الثقافية والبعثات، وتختص بالاشتراك في وضع سياسة قبول الطلاب الوافدين بالجامعات والمعاهد ومتابعة تنفيذها في ضوء السياسة العامة للدولة، وإجراء الاتصالات اللازمة مع السفارات المصرية بالخارج والسفارات المعنية بمصر ووزارة الخارجية للتنسيق بكل ما يتعلق بالطلاب الوافدين. وتضع الإدارة المركزية نصب عينيها دائما أن هؤلاء الطلاب يمكن أن يصبحوا خير سفراء لمصر عند عودتهم لبلادهم؛ لذا يستمر تقديم الخدمات للطلاب الوافدين مع محاوله تذليل أية عقبات تواجههم طوال فترة دراستهم أو أبحاثهم وحتى عودتهم لبلادهم. وتضم هذه الإدارة المركزية:(٢٣٥)
- **الإدارة العامة لقبول ومنح الطلاب الوافدين:** تهتم بإلحاق الطلاب بالجامعات الحكومية المختلفة وبالمعاهد المتوسطة والعليا، سواء للحصول على الدرجة الجامعية الأولي أو للالتحاق بالدراسات العليا، أو إلحاقهم بالمركز التعليمي للغة العربية التابع للإدارة، وإلحاقهم بالكليات المختلفة للدراسة علي سبيل الاستماع أو جمع المادة العلمية. كما تقوم الإدارة أيضا بإجراءات قيد الطلاب المرشحين من قبل حكوماتهم على منح طبقا للبرامج التنفيذية بين جمهورية مصر العربية ومختلف دول العالم، أو طبقا للمنح المقدمة من اللجنة الفرعية بوزارة الخارجية، وما يتبع من ذلك من تيسيرات للطلاب الوافدين لمواصلة مسيرتهم التعليمية في مصر بسلاسة، مع صرف مبالغ شهرية لهم طبقا لقيمة المنحة الواردة بالبرنامج مع كل دولة.
- **الإدارة العامة للأنشطة الطلابية:** تهتم برعاية الطالب اجتماعيا وثقافيا وترفيهيا؛ من خلال خطة عمل متكاملة تعد سنويا، تُمكن لطالب الوافد من خلالها ممارسة جميع أنواع الأنشطة من خلال ثلاثة أندية مخصصة لهم.

وبالنظر إلى السياق الثقافى المصرى، يتضح تأثير العامل السياسى والإدارى – المتمثل فى تركز السلطة الفعلية فى العاصمة– على تركز الفاعليين الرئيسيين فى وزارة

التعليم العالى بالعاصمة، واقتصار دور الجامعات ومؤسسات التعليم العالى على تنفيذ قرارات وتعليمات الوزارة.

فى ضوء ما سبق، وبناء على المؤشرات التى تم استخلاصها من الإطار النظرى، يتضح أن مصر تأخرت كثيرا عن توظيف قوتها الناعمة واستثمارها فى تحقيق مصالحها القومية. حيث يُلاحظ ما يأتى: ضعف انتشار مصطلح القوة الناعمة فى الخطابات الرسمية على المستويات كافة، قلة المؤلفات والدراسات العلمية فى مجال القوة الناعمة المصرية وآليات توظيفها لتحقيق مصالح مصر القومية، اقتصار النظرة إلى موارد القوة الناعمة على الأفلام والمسلسلات والأغانى، قلة عدد المنح الدراسية والبحثية التى تقدمها الحكومة المصرية لحكومات وطلاب دول العالم علاوة على ضعف امتيازتها مقارنة بالدول الأخرى، ضعف القدرة على تسويق التعليم العالى المصرى لاستقطاب الطلاب الدوليين؛ نتيجة لتراجع ترتيبه فى التصنيفات العالمية، علاوة على ضعف القدرة على تصدير التعليم العالى خارج الحدود، والفشل فى التعامل مع قضية فرع جامعة القاهرة بالخرطوم بالسودان.

القسم السابع

القوة الناعمة للتعليم العالى الصينى والروسى والأمريكي والمصرى وتحقيق المصالح القومية: دراسة مقارنة تفسيرية

فى ضوء ما سبق عرضه فى الأقسام الأربعة السابقة عن القوة الناعمة للتعليم العالى فى الصين الشعبية، والاتحاد الروسى، والولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية مصر العربية، والقوى والعوامل الثقافية المؤثرة فيها، يتطرق القسم الراهن إلى المقارنة التفسيرية؛ وفيها يتم عقد مقارنة بين حالات المقارنة الثلاث والدولة المحورية؛ بهدف الوقوف على أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بينها، وتفسير ذلك فى ضوء مجموعة من مفاهيم العلوم الاجتماعية ذات العلاقة، وذلك وفقا للمحاور التى تم تناولها فى حدود البحث. وينبغي التأكيد فى هذا السياق أن الوصول إلى أوجه التشابه والاختلاف ليس غاية فى ذاته؛ فالأهم من ذلك هو تفسير تلك الأوجه؛ بُغية تقديم أُطر علمية للإجابة عن أسئلة مؤداها: لماذا تلك التشابهات؟ وفى المقابل لماذا تلك الاختلافات؟ ومن ثم الخروج بمنطلقات عامة؛ يُمكن من خلالها طرح مقترحات لتفعيل القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى. وفى سياق ذلك، سوف يتم تناول المحورين الآتيين:

أولا: محاور المقارنة.

ثانيا: المنطلقات العامة لقوة التعليم العالى الناعمة.

ويمكن تناول ذلك فيما يأتي:

أولا: محاور المقارنة:

والتي تتمثل في:

١. بداية الاهتمام بالقوة الناعمة للتعليم العالى وأهميتها:

ترجع البداية الفعلية لاستخدام مصطلح القوة الناعمة للولايات المتحدة المتحدة فى عام ١٩٩٠ على يد جوزيف ناى؛ وذلك فى إطار سعيها المستمر لفرض سيطرتها وهيمنتها على العالم بأسلوب يبتعد عن القوة الصلبة. وقد لحقت الصين بالولايات المتحدة

فى ذلك وقبل سنوات من الاتحاد الروسى وبعدهم جاءت مصر؛ حيث تعود المراجع الصينية فى القوة الناعمة إلى أوائل العقد التاسع من القرن العشرين، قبل أن يبدأ المحللون الروس والكتاب المصريين التفكير في هذا المصطلح. فقد نُشر كتاب جوزيف ناى الصادر عام ١٩٩٠ باللغة الصينية في عام ١٩٩٢، كما قام وانغ هونينغ Wang Huning، مستشار الرئيس جيانغ تسه مين (وعضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني) بنشر المقال الأول في الصين عن القوة الناعمة عام ١٩٩٣. بعد ذلك، ظهرت مقالات ودراسات متناثرة فى القوة الناعمة بالمجلات العلمية الصينية في التسعينات، قبل أن تتزايد في نطاقها وحجمها في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين. وعلى النقيض من ذلك، لقيت القوة الناعمة اهتماما ضئيلا في التسعينيات في روسيا، حيث كان تركيز الأكاديمين على دراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بعد تفكك الاتحاد السوفيتى. كما أن كتاب ناى لم يترجم إلى اللغة الروسية، وعلاوة على ذلك فإن قاعدة بيانات إيستفيو العالمية Eastview Universal Database، أكبر مستودع للمجلات والصحف المتوفرة باللغة الروسية، لم تشير إلى أى مرجع فى القوة الناعمة حتى عام ٢٠٠٠.(٢٣٦) وخلال العقد الأول من القرن العشرين، زاد الاهتمام بالقوة الناعمة سياسيا وأكاديميا بشكل ملحوظ في كل من الصين وروسيا، على الرغم من أن الحجم الهائل للمراجع فى القوة الناعمة يشير إلى التفوق الصينى على روسيا.

وفي العقد الأخير، أيدت كل من القيادات الصينية والروسية القوة الناعمة كهدف للنظام؛ حيث أيدت كل من بكين وموسكو سياسة الاندماج في المؤسسات الدولية العالمية – وخاصة في المجال الاقتصادي والثقافى– كشرط ضروري للبقاء في ظل ظروف الكوكبية. ومن ثم؛ فقد أصبح مفهوم القوة الناعمة مفهوما جذابا للنخب السياسية الصينية والروسية؛ لتقديم صورة عالمية جذابة كوسيلة لتحقيق مصالح الدولة الصينية والروسية، ولكن وفق المنظور الروسى والصينى. فإذا كانت القوة الناعمة، في تفسيرها المفهومي هي بناء غربي أمريكي؛ فإن موسكو وبكين يرفضان تطبيقه بثوبه الغربى الأمريكى، ويؤكدان على ضرورة إعادة صياغة القوة الناعمة لتتوافق مع القيم السياسية البديلة.(٢٣٧)

أما مصر، بدأ استخدام مصطلح القوة الناعمة مؤخرا بعد تراجع النفوذ المصرى إقليميا لصالح قوة أخرى، واعتراف السياسين والمثقفين باستهداف الدول المصرية بالقوة الناعمة للدول الأخرى. فقد تُرجم كتاب جوزيف نای "القوة الناعمة" إلى اللغة العربية فى عام ٢٠١٢، وبعد ذلك صدرت بعض المقالات عن القوة الناعمة المصرية.

ويُمكن تفسير التشابه بين الصين وروسيا أمريكا ومصر فى الاهتمام بمفهوم القوة الناعمة –عامة– والتعليم العالى –خاصة– على الرغم من تفاوت بداية الأهتمام بينهم، فى ضوء مفاهيم: الكوكبية، والدبلوماسية الثقافية، والدبلوماسية الثلاثية. حيث تُعبر **الكوكبية Globalization** عن حالة من تجاوز الحدود الراهنة إلى آفاق أوسع وأرحب تشمل العالم بأسره.(٢٣٨) وتُعرّف الكوكبية بأنها: "إزالة الحدود الاقتصادية والعلمية والمعرفية بين الدول ليكون العالم أشبه بسوق موحدة كبيرة"(٢٣٩). ومن ثم أدركت الصين وروسيا وأمريكا ومصر أن قدرتهم على مواجهة تحديات الكوكبية، ومواكبة النظام العالمى الجديد، والحفاظ على حيويتهم ودورهم الإقليمى والدولى الفاعل والرئيس، فى السياسة والاقتصاد والتكنولوجيا؛ ونجاحهم فى الوصول إلى العالمية فى هذه الآونة– فى ظل المنافسة الشرسة فيما بينهم وكذلك مع الدول والتكتلات الإقليمية (الاتحاد الأوروبى واليابان واسرائيل وتركيا وإيران)– لن يتحقق إلا عن طريق استثمار كل ما تملكه من موارد القوة الناعمة وفى مقدمتها التعليم العالى.

ويعرف مفهوم **الدبلوماسية الثقافية Cultural Diplomacy** العملية التى يتم من خلالها تبادل الأفكار والمعلومات والفنون وغيرها من المظاهر الثقافية بين الأمم وشعوبها؛ من أجل تعزيز التفاهم المتبادل بينها.(٢٤٠) أما مصطلح **الدبلوماسية الثلاثية Triplomacy** فيقصد به "نموذج معقد ومركب؛ يتكون من عدة حلقات، تتحرك فى اتجاهات ومدارات مختلفة، لكنها فى النهاية تصب فى بوتقة واحدة؛ وهى المصلحة القومية". ويرجع ظهور هذا المصطلح إلى أن الدولة بكل قدراتها وإمكاناتها وفى سبيل تحقيقها لمصالحها القومية، لم تعد قادرة على تحقيقها بالاعتماد –فقط– على الدبلوماسية التقليدية؛ الأمر الذى فرض عليها ضرورة تسخير وتشجيع ودعم ومشاركة مؤسساتها

الحكومية المتعددة (الثقافية والعلمية والتعليمية ... إلخ)، والقطاع الخاص، والشركات الصناعية والمنظمات غير الحكومية لتحقيق ذلك.(٢٤١)

ومع ذلك، فثمة اختلافات بين روسيا والصين؛ وربما ترجع تلك الاختلافات إلى عوامل الهوية الوطنية التي تتجاوز تجربتها المشتركة كدولة ماركسية لينينية؛ فروسيا –لا تزال– تكافح من أجل التوصل إلى هويتها المفقودة كقوة عظمى (بعد تفكك الاتحاد السوفيتى)، فضلا عن جهودها على مدى عدة عقود لتحديد علاقتها مع الغرب. أما الصين فتميل إلى التشديد على القوة الناعمة بالصبغة الصينية المحلية لتعزيز القيم الثقافية الصينية؛ وبما يعكس الأصول التاريخية للماضي، فضلا عن الاهتمام بالقيم الصينية المعاصرة. وبعد عقدين من التنصل من الأيديولوجية لصالح البراجماتية المركزة، بدأ الكرملين مؤخرا في تحديد مصادر الجاذبية الروسية من الناحية الأيديولوجية، مما جعل روسيا نموذجا للقيم التقليدية المحافظة التي هي ذاتها قيم عالمية. وعلى النقيض من ذلك، ظلت بكين ثابتة في رفضها الصريح للصين كنموذج عالمي، وهو وضع يعمل على إعادة تأكيد الاستثنائية الصينية.(٢٤٢)

وقد تشابهت الصين وروسيا ومصر فى أهداف القوة الناعمة؛ انطلاقا من مبادئ سياساتهم الخارجية القائمة على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول ذات السيادة. ويمكن تفسير ذلك فى ضوء تبنى الدول الثلاث لمفهوم توزان القوة والتفاهم الدولى فى تحقيق مصالحها القومية فى مقابل هيمنة الولايات المتحدة. ويشير مفهوم **توازن القوة Balance of Power** إلى توزيع القوة بين الدول بشكل متساوٍ أو غير متساوٍ، وهي تدل عادةً على حالة لا تتفوق فيها دولة على أخرى. ومن الناحية الفرضية، فإنها تعبر عن سياسة ترويج تساوي القوة، القائمة على افتراض أن عدم توازنها أمرٌ خطير. لذلك، يتعين على الدول الحذرة أن تتخذ الإجراءات اللازمة التى تعزز قدرتها على وضع حد ضد الدول المهيمنة. وتستدعي سياسة توازن القوى أن تهدِّئ أي دولة من مسعاها المستقل إلى القوة، لأن توافر الكثير من القوة –الصلبة– لدولة واحدة قد يولد لدى الدول الأخرى شعوراً بالخوف منها والعدوانية نحوها.(٢٤٣) وبالتالى فقد تبنت الدول الأربع مفهوم **الحرب الناعمة**

Soft War؛ والتى تُعرف بأنها: استعانة إحدى الدول بالقوة الناعمة لتغيير الأفكار العامة وتغيير رؤى وسلوك الأفراد السياسي.(٢٤٤)

أما مفهوم **التفاهم الدولي International Understanding** فيُشير إلى فكرة اجتماعية سياسية تقوم على تقوية الروابط بين الشعوب، وتحقيق التكامل والتقارب بينهم، واحترام الثقافات والنظم الاجتماعية، وحقوق الإنسان واهتمامات الشعوب بعضها ببعض، وتوثيق صلات الأخاء والسلام بين الأفراد والدول رغم انقسامها الى قوميات وطوائف، ورغم اختلاف مواردهم وسياساتهم وأيديولوجياتهم وأجناسهم، على أساس من الفهم والدراسة والتوجيه الصحيح. كما يُعرف بأنه: تشجيع فهم الآخرين، وتنمية الإحساس بالمسئولية، والمشاركة الوجدانية، والاستعداد للتعاون، والتصدي لسوء الفهم والتحامل والعداء نحو الغير مألوف من السياسيات والثقافات.(٢٤٥)

٢. آليات القوة الناعمة للتعليم العالى:

أصبح الانتصار والتوسع فى عالم اليوم لا يعتمد على القوة العسكرية التى تمتلكها الدولة، بقدر ما يعتمد على أبعاد القوة الناعمة؛ ومن ثم أصبح الصراع بين الدول الكبرى اليوم قائما على صراع الأفكار والهيمنة الثقافية والفكرية، وقدرة كل دولة على توصيل أفكارها وثقافتها وقيمها –رغم ما قد تعانى منه تلك الدول من نقاط ضعف من وجهة نظر القوى العالمية الأخرى– لأكبر عدد من الدول والشعوب الأخرى وجعلهم يقتنعون بها، بل ويدافعون عنها.

وبالتالى؛ اتفقت الدول الأربع –الصين وروسيا وأمريكا ومصر– على أهمية الثقافة والتقدم العلمى والريادة التعليمية كمورد مهم للقوة الناعمة؛ فقد أكد الحزب الشيوعى الصينى على الالتزام بتعزيز الثقافة والتعليم، خاصة بعد تأكيد الأبحاث والدراسات الصينية فى مجال القوة الناعمة أن الثقافة تعتبر المصدر الأساسي للقوة الناعمة الصينية. وفى روسيا؛ أكد الكرملين أن اللغة والثقافة الروسية عنصران أساسيان ليس فقط للهوية الروسية بل مصدرا لجاذبيتها الوطنية علاوة على تقدمها العلمى والتكنولوجى. وفى الولايات المتحدة الأمريكية؛ أكد البيت الأبيض على ضرورة التوسع فى نشر الثقافة

الأمريكية واللغة الإنجليزية لما تتمتع به من جاذبية فى تحسين الصورة الأمريكية حول العالم. أما مصر، فقد كان التركيز على الثقافة والتعليم كقوة ناعمة خلال الربع الثانى والثالث من القرن العشرين، ثم تراجع هذا التركيز خلال الربع الأخير والعقد الأول من القرن الحالى، ليعود مرة أخرى للظهور –على استحياء– على لسان المسؤولين المصريين. ومن ثم يُمكن القول: إن التركيز الرئيس للحكومات الثلاث الصينية والروسية والأمريكية والمصرية على تعزيز الدراسات اللغوية والثقافية وترويج نظمها التعليمية على الصعيد الدولي.

ويُمكن تفسير هذا الاتفاق بين الدول الثلاث فى ضوء مفهوم الهيمنة الثقافية والاستثمار فى رأس المال البشرى والمواطن الدبلوماسى أو دبلوماسية المواطن. ويشير مفهوم **الهيمنة الثقافية Hegemony** إلى: "السيطرة أو النفوذ الذى يُمارسة بلد ما على بلاد أخرى، وفقا لمبدأ تنتظم حوله مجموعة من العناصر"(٢٤٦). فالمهيمن هو "القائد" أو "الدولة القائدة" لمجموعة من الدول. والدول التي تمثل المجموعة عبارة عن وحدات، تكون فيها الدولة المهيمنة وحدة بدورها، على الرغم من أنها الأهم. ومن ثم فالهيمنة مفهوم مرتبط بالأنظمة ما بين الدول؛ فلا توجد هيمنة بحد ذاتها، بل إنها ظاهرة سياسية فريدة موجودة ضمن نظام ما بين الدول، هو بدوره نتاج ظروف تاريخية وسياسية واقتصادية وثقافية خاصة. وتشير الهيمنة إلى امتلاك الدولة لمجموعة متعددة الوجوه من مصادر القوة. والأهم أن كل الدول المهيمنة تشترك في سمة واحدة، هي أنها تمتلك "قوة بنيوية". هذه القوة البنيوية هي التي تمكّن الدولة المهيمنة من احتلال موقع مركزي داخل نظامها الخاص، ومن أداء دور قائد فيه، إذا اختارت أن تفعل ذلك. وفي الحقيقة، تكون المقدرة على رسم أولويات الدول الأخرى ومصالحها كبيرة، بقدر ما تكون قدرة الدولة المهيمنة على السيطرة على مصادر القوة كبيرة.(٢٤٧) وتُعرف أيضا بانها: سيطرة مجموعة من الأفراد على المؤسسات الاجتماعية، وبالتالي التأثير بقوة على القيم والمعايير والأفكار والتوقعات ورؤية العالم وسلوك بقية المجتمع.(٢٤٨) فالقوى دائما يسعى للهيمنة على كل ما هو دونه؛ وذلك لفرض إرادته وتحقيق مصالحة.

أما مفهوم **الاستثمار فى رأس المال البشرى** Investment in Human Capital فيشير إلى: "مجموعة المفاهيم والمعارف والمعلومات من جهة، والمهارات والخبرات وعناصر الإنتاج من جهة ثانية، والاتجاهات والسلوكيات والمثل والقيم من جهة ثالثة، التى يحصل عليها الإنسان عن طريق برامج التعليم النظامية وغير النظامية، والتى تُساهم فى تحسين إنتاجيته، ومن ثم زيادة العائد منه"(٢٤٩). أما مفهوم **دبلوماسية المواطن Citizen Diplomacy أو المواطن الدبلوماسى Diplomacy Citizen** والتى تشير إلى المواطنين العاديين الذين يعملون كممثلين لبلد ما بقصد أو بدون قصد. ويتم استثمار المواطن الدبلوماسى أو دبلوماسية المواطن عندما تكون القنوات الرسمية غير موثوقة أو مرغوبة؛ على سبيل المثال: إذا كان بلدان لا يعترفان رسميا بحكومات بعضهما البعض، فإن دبلوماسية المواطن ربما تكون أداة مثالية للكفاءة السياسية. وثمة تأكيد أن دبلوماسية المواطن لا تتخذ شكل المفاوضات المباشرة بين طرفين، بل يمكن أن تتخذ شكل: التبادلات العلمية والتبادلات الثقافية والمؤتمرات العلمية. فالمواطن الدبلوماسى ربما يكون طالب، أو عضو هيئة تدريس، أو باحث .. إلخ.(٢٥٠)

وقد تسابقت الدول الثلاث لتطوير جامعاتها ومؤسسات التعليم العالى بها وتسويقها؛ لاجتذاب أفضل الأساتذة والطلاب ليكون سفراء لها بعد عودتهم إلى بلادهم. حيث تسعى الصين –منذ العقد التاسع من القرن العشرين– من خلال المسؤولين الصينيين لتطوير شبكة من الجامعات التي يتم الاعتراف بها كجامعات متميزة على الصعيد العالمي. وتبذل القيادة الروسية جهودا كبيرة فى محاولة لإعادة وضع الجامعات الروسية لسابق عهدها –أبان الاتحاد السوفيتى– كجامعات رائدة والوصول بها للعالمية. أما الولايات المتحدة؛ فتسعى الجامعات ومؤسسات التعليم العالى الأمريكية للاستمرار فى الصدارة والتربع على رأس قوائم أفضل الجامعات العالمية.

ويُمكن تفسير هذا التشابه بين الدول الثلاث فى سعى جامعاتها ومؤسسات التعليم العالى بها للتميز والريادة العالمية فى ضوء مفهوم **التصنيفات العالمية للجامعات** Global University Ranking الذى يُشير إلى: طرق ترتيب الجامعات بناء على معايير

محددة، تختلف وتتنوع على نطاق واسع، ويبدأ التصنيف بجمع معلومات من مصادر متنوعة منها استطلاعات الرأى، وتلى مرحلة جمع البيانات مقارنتها بمعايير التصنيفات وحساب الأوزان النسبية لها، ثم ترتب الجامعات على إثر نتائج هذه البيانات.[٢٥١] كما تعرف بأنها: قوائم ترتب فيها الجامعات بعد مقارنتها وفقاً لمعايير ومؤشرات ذات أوزان نسبية، وذلك من خلال عرض بيانات ومعلومات ذات بعد مقارن توضح موقع جامعة ما بين نظيراتها، والغاية من ذلك هو إعلام المجتمع عن مستوى الجامعة ، وكذا من أجل دعم التنافسية بين مؤسسات قطاع التعليم العالى.[٢٥٢]

وفيما يتعلق بموارد القوة الناعمة فى التعليم العالى ودورها فى تحقيق المصالح القومية فى ضوء مبادئ التفاهم والتعاون والصداقة؛ فقد أكدت الأدبيات المرتبطة بالقوة الناعمة وخاصة مُنظرها الأول جوزيف ناى فى كتابة "القوة الناعمة: وسيلة النجاح فى السياسة الدولية" على الدور الكبير والمؤثر الذى تلعبه موارد القوة الناعمة؛ والتى منها: المنح والبعثات الدراسية، التبادل /الحراك الأكاديمى، استقطاب الطلاب الدوليين، وتصدير التعليم العالى ونشر اللغة والثقافة. فقد اتفقت الدول الثلاث مع الأدبيات فى أن كل من: المنح والبعثات الدراسية، التبادل الأكاديمي (الطلاب، أعضاء هيئة التدريس، القيادات والعاملين بالجامعات)، وإعارات أعضاء هيئة التدريس، واستقطاب الطلاب الدوليين وتصدير تعليمها العالى تلعب دورا مؤثرا –كقوة ناعمة– فى تحقيق المصالح والأهداف القومية للدولة؛ فهى تعمل على تعزيز قوة الدولة الناعمة؛ فثمة تأكيد أن الطلاب الأجانب يحملون تقديرا إيجابيا للبلد الذي درسوا فيه.

وقد استفادت الدول الثلاثة من (المنح الدراسية والتدريبية التى تقدمها، وبرامج التبادل الأكاديمى والعلمى التى تبرمها مع الدول الأخرى، واستقطاب الطلاب الدوليين)؛ حيث استفادت الولايات المتحدة بشكل كبير من ذلك؛ خاصة وأن عددا من الطلاب الأجانب الملتحقين بالمؤسسات الأمريكية قد أصبحوا أعضاء مؤثرين في النخبة السياسية في بلدانهم الأصلية. كما استفادت روسيا من ذلك، خاصة فى الفترات الماضية؛ فقد كانت هذه الظاهرة معروفة لقيادة الكرملين في الحقبة السوفياتية. وكان دنغ شياو بينغ

Deng Xiaoping وهو شيا مينه Ho Chi Minh من بين الخريجين البارزين في الجامعة الشيوعية Communist University من المدافعين عن الشرق. وبعد أربعة عقود، سعت قيادة الكرملين إلى اجتذاب جيل من القادة الأفارقة المؤيدين للسوفيت في تأسيس جامعة باتريس لومومبا Patrice Lumumba University في عام ١٩٦١. وفي التسعينات، شارك الجيل الثالث من القادة الصينيين الذين أمضوا سنوات التكوين في الاتحاد السوفييتي في الخمسينيات، في احتفالات الحنين مع مضيفيهم الروس، وقد لعب ذلك دورا فى التقارب الصينى الروسى فى الفترة الأخيرة.(٢٥٣)

ويُمكن تفسير تأكيد الدول الثلاث على التبادل/الحراك الطلابى، وتبادل أعضاء هيئة التدريس وإعاراتهم، علاوة على المنح التدريسية والبحثية والتدريبية فى ضوء مفهوم **التعاون التربوي الدولي** International Educational Co-operation؛ الذى يُعرف بأنه: مجال من مجالات التعاون الدولى يهدف إلى تطوير التربية بكافة أشكالها المختلفة (النظامى وغير النظامى) فى جميع أنحاء العالم باعتبارها أهم آلية لتدعيم احترام الآخرين ، تخطى مشاعر العرقية ، وتعميق التفاهم والتبادل والتعاون بين الشعوب.(٢٥٤) كما يعرف التعاون التربوي الدولي بأنه: توسيع نطاق تنفيذ الأنشطة والبرامج التربوية من خلال تعزيز كافة أنواع التبادل التربوي للطلاب وهيئة التدريس أو تبادل المواد التعليمية والخبرات التربوية بين الدول المختلفة وذلك بهدف تعزيز المثل العليا للسلام وتحقيق التفاهم والاحترام المتبادل وصولاً إلى تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.(٢٥٥)

وفيما يتعلق بتصدير التعليم العالى –كآلية للقوة الناعمة– فقد تسابقت الدول الثلاث نحو تصدير مؤسسات التعليم العالى وبرامجها؛ وذلك من خلال إنشاء جامعات لها فى الدول الأخرى بناء على اتفاقيات ثقافية، أو من خلال عقد شراكات وتحالفات مع مؤسسات التعليم العالى فى الدول الأخرى لإنشاء برامج تعليمية مشتركة، أو من خلال تطوير نظم التعليم العالى من بُعد ليصل لكل الفئات المستهدفة فى الدول الأخرى. ومن ثم يُمكن تفسير ذلك فى ضوء **مفهوم الشراكة**؛ والتى تُعرف بأنها "علاقة ذات طابع تبادلى تعاونى؛ حيث يُقدم كل عضو أفضل ما لدية لنجاح التحالف للطرف الآخر"(٢٥٦)،

أى أن الشراكة هى بناء علاقة تعاون بين طرفين، تتكامل بينهما الأدوار والمسئوليات[٢٥٧]، وكذلك المكاسب والخسائر.

ويُمكن تفسير ذلك فى ضوء ما يشهده العالم حاليا من تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، والتى أصبح لها دور واضح ومؤثر فى تعزيز التفاعلات الدولية بصورة تؤدى إلى تغيير هويات الأطراف والفاعلين فى العالم، وكذلك تغيير معانى وكيفية النظر إلى قضايا السياسة العالمية.[٢٥٨]

وفى إطار تحقيق أفضل تفاهم وتعاون مع الشعوب الأخرى؛ حرصت الدول الثلاث على نشر لغتها وثقافتها من خلال مراكز متخصصة. ففى الصين، تنتشر حول العالم معاهد وفصول كونفوشيوس لتعليم اللغة والثقافة الصينية (١١٠ فى أسيا، ٤٦ فى أفريقيا، ١٥٧ فى أمريكا، ١٦٩ فى أوروبا، ١٨ فى الإقليم الباسفيكى)[٢٥٩]، والتي تعمل تحت إشراف وزارة التعليم. وفي روسيا، تنتشر المراكز الروسية للعلوم والثقافة Russian Centres of Science and Culture (RCSC) والتى تعمل تحت إشراف الكرملين، ومراكز روسكي مير Russkii Mir Centres، وفى الولايات المتحدة تنتشر مراكز أميديست.

٣. الفاعلون الرئيسيون فى القوة الناعمة للتعليم العالى:

تتشابة روسيا والصين ومصر فى التحكم والسيطرة على مصادر القوة الناعمة؛ وربما يرجع ذلك إلى أن الصين وروسيا تتقاسمان إرثا مشتركا من التقيد بتجربة شيوعية تنعكس بشكل كبير على سلوكها وإحساسها بالهوية الوطنية. ويشمل ذلك، قبل كل شيء، تصورا مشتركا بأن المجتمع الغربى –عامة– والولايات المتحدة الأمريكية –خاصة–، يشكلان تهديدا وجوديا لهما. الأمر الذى جعل موسكو وبكين ترى أن سياسة القوة الناعمة تنتج من مبادرات الدولة وليس من مجتمع مدني مستقل.[٢٦٠] أما السيطرة المصرية على الفاعلين الرئيسين للقوة الناعمة فينبع من تاريخها وثقافتها المركزية. ومن ثم اختلفت الولايات المتحدة الأمريكية عن روسيا والصين ومصر فى الفاعلين الرئيسن للقوة الناعمة؛ فروسيا والصين ومصر تسيطر وتوظف القوة الناعمة بشكل حكومى؛ فى حين يُلاحظ ان الولايات المتحدة الأمريكية جعلت المجتمع المدنى والمنظمات غير الحكومية، علاوة على

الأجهزة الفيدرالية هى التى تستخدم وتوظف القوة الناعمة. ويُمكن تفسير ذلك فى ضوء مفاهيم المركزية واللامركزية، الديمقراطية والديكاتورية.

فاتفاق الصين وروسيا ومصر فى طبيعة الجهات الفاعلة فى القوة الناعمة ترجع إلى تبنى الدول الثلاث لمفهوم **المركزية Centralization**؛ والذى يشير إلى "النظام الذى يقضى بتبعية إدارة البلاد لمركز رئيس واحد؛ هو الحكومة ومقرها العاصمة"(٢٦١). وبمعنى آخر؛ تركز السلطة والوظائف والقرارات فى موقع واحد أو منظمة واحدة.(٢٦٢) وتُعرّف المركزية بأنها: "تركز سلطة إصدار القرارات فى جهة، أو وظيفة أو شخص واحد"(٢٦٣). وبقول آخر "تركيز الإدارة وسلطة صناعة القرار فى قمة التنظيم الهيراركىOrganization's Hierarchy"(٢٦٤). وتُعرّف –أيضا– بـ "الدرجة التى تحتفظ فيها السلطة المركزية أو الإدارة العليا بالسيطرة على القرار بدل تفويض السلطات المحلية بذلك"(٢٦٥)

أما عن الاختلاف بين الولايات المتحدة وكل من الصين وروسيا ومصر، فيمكن تفسيره نتيجة تنبى الدولة الأمريكية لمفهومى اللامركزية والديمقراطية. حيث يُشير مفهوم **اللامركزية** Decentralization إلى: "توزيع الوظائف والسلطات الإدارية التى تختص بها السلطة المركزية بين سلطات محلية عديدة"(٢٦٦). ويُعرّف كذلك بأنه "تفويض/نقل الإدارة المركزية السلطات المناسبة إلى الإدارات البعيدة عنها جغرافيا أو المتخصصة قطاعيا للقيام بمهام معينة عهدت بها إليها للقيام بها لصالح السلطة المركزية"(٢٦٧) أو "عملية تفويض السلطات التنفيذية وبعض عمليات اتخاذ القرار للوحدات الفرعية من النظام التعليمى، بما يضمن مشاركة أوسع من المجتمع"(٢٦٨). أما مفهوم **الديمقراطية** Democracy فيشير إلى "نظام لعمل الجماعة تتوافر فيه درجة كبيرة من: المشاركة فى تحديد السياسة العامة، والمسئولية المشتركة عن نتائج العمل، والاتفاق العام للجماعة"(٢٦٩). ومن ثم؛ يدل مصطلح الإدارة الديمقراطية على "أسلوب القيادة الجماعية التى تتسم بالمشورة والمشاركة فى عملية صناعة القرارات واتخاذها"(٢٧٠).

فى ضوء ما سبق عرضه حول علاقة الفاعلين الرئيسيين للقوة الناعمة فى التعليم العالى بالحكومة الوطنية فى كل من الصين وروسيا وأمريكا ومصر، يُمكن القول

إن الاختلاف بين الدول الأربع فى هذا الأمر يُمكن تفسيره فى ضوء علم الإدارة- على أساس مفهوم **الطابع الإدارى**- إذ إن طابع الإدارة مركزية أو لامركزية يتحدد بعاملين رئيسين، هما: نظام الدولة أى مفهومها السياسى، ونظام إدارة أجهزتها السائد فيها. فبالنظر إلى **الصين وروسيا ومصر**، فإنها تسلك الطابع الإدارى المركزى؛ ومن ثم يُلاحظ أن الهيئات والمنظمات التى تضطلع بالمهام والأدوار المجتمعية والتى تخص الشأن العام للدولة ذات طابع حكومى، وإن كانت روسيا بدأت مؤخرا فى التوجه نحو اللامركزية. أما **الولايات المتحدة**، يُلاحظ أنها تسلك طريق الديمقراطية؛ ولقد انعكست هذه الفلسفة الديمقراطية على ممارسة السلطة العامة فى الدولة؛ حيث توزع الوظيفة الإدارية بين الحكومة الفيدرالية وحكومات الولايات من ناحية، وهيئات ومنظمات إدارية أخرى تكون مستقلة ومتخصصة، وتباشر سلطاتها بحكم القانون من ناحية أخرى.

ثانيا: المنطلقات العامة لقوة التعليم العالى الناعمة:

فى ضوء ما سبق، وبناء على المؤشرات التى تم استخلاصها من الإطار النظرى، يتضح أن ثمة ضرورة لاتجاه دول العالم المختلفة لتفعيل القوة الناعمة للتعليم العالى؛ نتيجة لما تشهده الساحة العالمية حاليا من تغيرات؛ وحاجتها إلى تحقيق مصالحها القومية فى ظل علاقات دولية قائمة على التعاون والتفاهم والصداقة؛ بما يساهم فى تحقيق الرفاهية لكل العالم، بعيدا عن استخدام القوة الصلبة المتمثلة فى القوة العسكرية والتهديدات الاقتصادية.

وفى هذا السياق –وبعد إجراء المقارنة التفسيرية- يُمكن الوقوف على مجموعة من المنطلقات العامة التى يُمكن فى ضوئها بناء القوة الناعمة للتعليم العالى وتفعيلها؛ بما يُمكن الدول من تحقيق أهدافها ومصالحها القومية؛ وهى:

١- منطلقات مرتبطة بالسياق المجتمعى للقوة الناعمة:

فى ضوء المقارنة التفسيرية والمؤشرات النظرية، يُمكن القول: إن ثمة مجموعة من المنطلقات التى ينبغى على الدول القومية مراعاتها عند بناء قوتها الناعمة وتفعيلها واستثمارها لتحقيق مصالحها؛ منها:

- تبنى الدولة لمبادئ السلام والتفاهم والتعاون والصداقة –فكرا وممارسة– مع دول وشعوب العالم لتحقيق مصالحها القومية.
- اقتناع القيادات السياسية والأكاديمية والإعلامية –فكرا وممارسة– بأهمية القوة الناعمة ودورها فى تحقيق المصالح القومية للدولة.
- تشجيع المؤسسات الأكاديمية والبحثية والأفراد على التأليف وإجراء الدراسات والبحوث فى مجال القوة الناعمة، وآليات توظيف مواردها فى تحقيق المصالح القومية للدولة.
- نشر الوعى فى الأوساط المجتمعية كافة بطبيعة القوة الناعمة ومواردها وآليات توظيفها فى تحقيق المصالح الداخلية والخارجية للدولة.
- التشخيص الموضوعى لموارد قوتها الناعمة ووضعها الراهن، والاعتراف باستهدافها من قبل الدول الأخرى لإضعافها وجعلها فى موقف التبعية.
- امتلاك اقتصاد قوى ومستقر، وقوات مسلحة على أعلى مستوى؛ حتى تتمكن من تفعيل قوتها الناعمة لتحقيق مصالحها القومية.
- الاعتراف بدور التعليم العالى كنظام فى تحقيق مصالح الدولة القومية وأهدافها داخليا (النهضة المجتمعية)، وخارجيا (أهدافها وسياستها الإقليمية والدولية)، وبذل المزيد من الجهود والاستثمارات فى هذا الجانب.

٢- منطلقات مرتبطة بآليات القوة الناعمة للتعليم العالى:

فى ضوء المقارنة التفسيرية والمؤشرات النظرية، يُمكن القول: إن ثمة مجموعة من المنطلقات التى ينبغى على الدول القومية مراعاتها عند بناء قوة التعليم العالى الناعمة وتوظيفها فى تحقيق مصالحها القومية، منها:

- اتخاذ الإجراءات اللازمة لتطوير مؤسسات التعليم العالى ومساعدتها للدخول فى التصنيفات العالمية للجامعات؛ لاستقطاب الطلاب الدوليين للدراسة بها.

- إنشاء برامج للمنح الدراسية والبحثية لحكومات وطلاب دول العالم، وتضمينها امتيازات تفوق ما تقدمه الدول الأخرى.
- تأسيس برامج للحراك الأكاديمى لأعضاء هيئة التدريس والطلاب مع مختلف دول العالم، والتركيز على الدول ذات الأهمية الاستراتيجية لها.
- الدخول فى اتفاقيات ثقافية مع دول العالم لإنشاء جامعات مشتركة أو فروع لجامعاتها فى الدول الأخرى.
- تطوير مؤسسات وبرامج التعليم من بُعد فى ضوء المعايير الأكاديمية المتعارف عليها، وتسويقها عالميا.

٣- منطلقات مرتبطة بمؤسسات التعليم العالى:

فى ضوء المقارنة التفسيرية والمؤشرات النظرية، يُمكن القول: إن ثمة مجموعة منطلقات ينبغى على مؤسسات التعليم العالى مراعاتها؛ لاستخدام قوتها الناعمة بنجاح فى تحقيق رسالتها ومصالح الدولة، منها:

- التزامها التام بتحقيق رسالتها ووظائفها (واجباتها) تجاه المجتمع، فى ظل ما تتمتع به من حقوق وامتيازات.
- التطوير والتحسين المستمر لأدائها؛ لتجد لنفسها مكان على الخريطة العالمية للتعليم العالى؛ وبما يُمكنها من استقطاب أفضل الكوارد البشرية من دول العالم كافة للتدريس والدراسة والبحث.
- توظيف علمائها وأساتذتها وخريجيها -كقوة ناعمة- فى التسويق الجيد للتعليم العالى الوطنى فى شتى بقاع المعمورة.
- تصميم خطتها الاستراتيجية لتوظيف آليات قوتها الناعمة (المنح الدراسية - الحراك الأكاديمى- استقطاب الطلاب الدوليين- تصدير التعليم العالى)، وذلك بالاتساق مع الخطة الاستراتيجية للدولة والتعليم العالى؛ بما يحقق مصالح الدولة وأهدافها داخليا وخارجيا.

٤- منطلقات مرتبطة بالفاعلين الرئيسيين فى القوة الناعمة للتعليم العالى.

فى ضوء المقارنة التفسيرية والمؤشرات ، يُمكن القول: إن اختيار الطابع الإدارى الأفضل للفاعلين الرئيسيين لقوة التعليم العالى الناعمة يتوقف على مجموعة عوامل، منها: النظرية السياسية للدولة، العامل الجغرافى للدولة، الأدوار التى تضطلع بها. وفى هذا السياق ثمة منطلقات ينبغى مراعاتها فى اختيار النمط الإدارى للفاعلين الرئيسين، منها: كفاءة الأداء، الفعالية الإدارية، الاستقلال الإدارى والمحاسبية.

فى ضوء ما سبق يتضح أن قوة الدولة الناعمة -وقدرتها فى التأثير على الدول الأخرى وإرغامهم على اتباع إرادتها وتحقيق مصالحها الوطنية- تقاس بمدى قناعة الدولة بأهميتها -القوة الناعمة- إلى جانب قوتها الصلبة فى تحقيق مصالحها القومية فى ظل عالم يسوده السلام والتفاهم والصداقة بين دوله وشعوبه، وكذلك وفقا لما تمتلكه الدولة من ثقافة تثير إعجاب الدول والشعوب الأخرى، وتقدم علمى وتكنولوجى يجعلها محط أنظار الدول الأخرى، ونظام تعليم عال راق يسعى العديد من طلاب الدول الأخرى -العدوة قبل الصديقة- للالتحاق به.

ومن ثم يتضح صدق الفرضية التى تبناها البحث والتى تنص على أنه: "كلما ازدادت القوة الناعمة للتعليم العالى للدولة، ازدادت قدرتها على تحقيق مصالحها القومية بكفاءة وفعالية".

القسم الثامن

الإجراءات المقترحة لتفعيل القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى

انطلق البحث الراهن من أجل تحقيق هدف رئيس يتمثل فى طرح مجموعة من الإجراءات المقترحة لتفعيل القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى، بما يحقق الأهداف والمصالح المصرية فى ظل مبادئ التفاهم والتعاون والصداقة بين دول العالم وشعوبها، وذلك فى ضوء كل من الدراسة النظرية والدراسة المقارنة بين الصين وروسيا والولايات المتحدة. وفى سبيل تحقيق هذا الهدف الرئيس اتبع البحث مدخل نواة وأكستاين فى الدراسات التربوية المقارنة. وقد انتهى البحث خلال المحاور السابقة من الخطوات الست الأولى فى مدخل نواة وأكساتين، ولم يتبق على استكمال تطبيق هذه المنهجية فى هذا البحث سوى تحقيق الخطوة السابعة والأخيرة، والمتمثل فى تفسير النتائج وطرح الإجراءات المقترحة.

وبناء على ذلك، يهتم المحور الراهن ببلورة النتائج التى توصل إليها، ثم طرح الإجراءات المقترحة لتفعيل القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى؛ خاصة وأن الدراسة الراهنة قد أثبت على مدار المحاور السابقة –نظريا وتطبيقيا– صدق الفرضية "كلما ازدادت القوة الناعمة للتعليم العالى للدولة، ازدادت قدرتها على تحقيق مصالحها القومية بكفاءة وفعالية".

وفى سياق ذلك، يسير القسم الراهن وفقا للمحاور الآتية:

أولا: نتائج البحث وتفسيرها.

ثانيا: إجراءات مقترحة لتفعيل القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى.

ويمكن تناول ذلك فيما ياتى:

أولا: نتائج البحث وتفسيرها:

فى ضوء ما تم تناوله على مدار الأقسام السابقة، توصل البحث لما يأتى:

١. نتائج عامة مرتبطة بالسياق المجتمعى:

يُمكن بلورة أبرز النتائج العامة التى توصل إليها البحث فيما يأتى:

- تأخر مصر فى الإعلان عن المشروع القومى (السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى) الذى يلقى القبول والإجماع، بما يجعل الشعب بمختلف فئاته يلتف حولة ويسعى بكل السبل لتحقيقه. وربما يرجع ذلك لما شهده المجتمع المصرى خلال السنوات الماضية من أحداث أثرت على عدم استقرار الحياة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.
- غموض ملامح الفلسفة والسياسة الخارجية المصرية، وتراجع دورها الإقليمى والدولى لصالح قوى إقليمية ودولية أخرى؛ مثل: الولايات المتحدة، الاتحاد الروسى، الإمارات العربية المتحدة، تركيا، إيران ودولة الاحتلال الإسرائيلى. الأمر الذى يقلل من جاذبية السياسية الخارجية المصرية كقوة ناعمة.
- غياب استراتيجية طويلة المدى وواضحة المعالم لاستثمار موارد القوة الناعمة المصرية، واستعادة دورها فى إعادة النفوذ والهيمنة المصرية عربيا وأفريقيا وإسلاميا، وإعادة تشكيل عقلية وفكر شعوبها؛ بما يُساعد –إلى جانب القوة الصلبة– فى تحقيق المصالح المصرية، دون الدخول فى توتر وصراعات مسلحة مع القوى الإقليمية والدولية التى تسعى لفرض هيمنتها على المنطقة.
- ثمة العديد من القضايا والتحديات التى تواجه القيادة المصرية حاليا، والتى كان –ويُمكن– التعامل معها باستخدام القوة الناعمة، وبعيدا عن استخدام القوة الصلبة، ومنها: قضية الأمن المائى لمصر (سد النهضة الأثيوبى)، القضية الفلسطينية، الأزمة الاقتصادية.
- صعود دول إقليمية توظف قوتها الناعمة لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية على حساب مصر، وتهدد المصالح المصرية عربيا وأفريقيا وإسلامية، متل: إيران، تركيا، دولة الاحتلال الإسرائيلى، علاوة على الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبى والصين.

- محدودية النظرة للقوة الناعمة المصرية واقتصادرها –فقط– على الدراما السينمائية والتلفزيونية والأغانى، وتجاهل الموارد الأخرى، وفى مقدمتها المورد الأكاديمى والعلمى.
- تأخر الاهتمام الحكومى بتطوير التعليم العالى، وضعف فعالية مشروعات تطويره وإصلاحه؛ ليتماشى مع المعايير الأكاديمية العالمية.

٢. نتائج مرتبطة بالقوة الناعمة للتعليم العالى المصرى:

يُمكن بلورة أبرز النتائج التى توصل إليها البحث فيما يأتى:

- ضعف إدراك الحكومة المصرية لأهمية التعليم العالى كقوة ناعمة مؤثرة وفعالة فى زيادة النفوذ والتأثير المصرى إقليميا ودوليا وتحقيق مصالح الدولة، من خلال تشكيل العقول والنخب العربية والأفريقية والإسلامية التى ستتصدر المشهد فى مجتمعاتها بعد عودتها.
- تراجع الإقبال على التعليم العالى المصرى من قبل أبناء ونخب الدول العربية والأفريقية والإسلامية (باستثناء جامعة الأزهر)؛ وذلك بسبب تراجع ترتيبه فى التصنيفات العالمية للتعليم العالى والجامعى.
- وجود بعض الممارسات –سيئة السمعة– تجاه بعض المبتعثين والوافدين للدراسة فى بعض مؤسسات التعليم العالى المصرية، فى ظل ضعف المحاسبية؛ الأمر الذى أضر بسمعة التعليم العالى المصرى إقليميا ودوليا.
- القصور فى تسويق موارد القوة الناعمة للتعليم العالى داخليا وخارجيا، وعدم وجود استراتيجية واضحة المعالم لذلك.
- ضعف قدرة التعليم العالى المصرى فى مواجهة الغزو التعليمى الأجنبي؛ فى ظل تنامى عدد الجامعات الأجنبية والخاصة فى مصر؛ الأمر الذى يُشكل تحديا خطيرا للهوية المصرية.
- القصور فى إنشاء مراكز تعليم اللغة والثقافة العربية فى دول العالم، مقارنة بالمراكز الصينية والروسية والأمريكية.

- قلة المنح الدراسية التى تُقدمها الدولة المصرية لأبناء الدول الأخرى؛ واقتصارها على بعض الدول الفقيرة والنامية، علاوة على ضعف مزايا تلك المنح مقارنة بمنح الدول الأخرى، وبصفة خاصة دول الشرق الأوسط (تركيا وإيران) التى تسعى إلى انتزاع البساط والريادة التعليمية من مصر.
- تراجع القوة الناعمة للتعليم العالي المصرى (الطلاب الوافدون، الأساتذة المعارون ..) فى المساعدة فى تحقيق المصالح والأهداف القومية المصرية داخليا وخارجيا والدفاع عن قضاياها، كما كان الوضع خلال الربع الثالث من القرن العشرين.
- ضعف الاستراتيجية الوطنية لتصدير التعليم العالى، والفشل فى التعامل مع قضية فرع جامعة القاهرة بالخرطوم، وتأخر إنشاء فرع لجامعة الأسكندرية بجنوب السودان؛ وبالتالى ضياع مورد مهم من موادر القوة الناعمة المصرية فى أفريقيا.

٣. نتائج مرتبطة بالقوة الناعمة للمؤسسات التعليم العالى المصرى:

- تقييد مؤسسات التعليم العالى بالعديد من القيود التى تحول دون ممارسة وأداء دورها ووظيفتها التى حددها الدستور والقانون.
- ضعف إمكانات مؤسسات التعليم العالى على تسويق ذاتها، وتوفير منح للطلاب الدوليين، وضعف قدرتها وبنيتها التحتية على استقبال الطلاب الدوليين للدراسة بها.

ثانيا: إجراءات مقترحة لتفعيل القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى:

فى ضوء استراتيجية وزارة التعليم العالى ٢٠٣٠ والتى تتسق مع استراتيجية التنمية الشاملة للدولة المصرية والمرتكزة على ثلاثة محاور رئيسية (اقتصادى واجتماعى وبيئى) بجانب الأمن القومى والسياسة الداخلية والخارجية، يقترح البحث الراهن مجموعة من الإجراءات المقترحة التى يُمكن أن تُساعد فى تحقيق هذه الاستراتيجية، فيما يتعلق بموضوع تفعيل القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى وتحقيق المصالح والأهداف القومية

فـى ضـوء مبـادئ التعـاون والتفـاهم والصـداقة مـع دول وشـعوب العـالم. وتتمثـل تلـك الإجراءات فيما يأتى:

١. إجراءات مقترحة مرتبطة بالسياق المجتمعى وتوجهات الدولة المصرية:

ثمـة مجموعـة من الإجراءات التـى ينبغـى علـى الدولـة المصـرية القيـام بهـا عنـد إعادة بناء قوة التعليم العالى الناعمة وتفعيلها واستثمارها، منها:

- تأكيد الحكومـة المصـرية –فـى المحافل الإقليميـة والدوليـة– علـى الاستمرار – كعادتها دائما– فى انتهاج مبادئ التفاهم والتعاون والصداقة مع دول وشعوب العالم لتحقيق مصالحها القومية.
- تأكيـد الحكومـة المصـرية علـى احتـرام وتقدير كـل الـدول والشـعوب، والتعامـل معهـا من منطلق الصداقة والمصلحة المشتركة المتبادلة، والبُعد عن التعالى والنظرة الدونية لبعض الدول نظرا لتاخرها وتخلفها الاقتصادى والسياسى.
- اتخـاذ الحكومـة المصـرية لخطـوات سـريعة وفعالـة لتقويـة النظـام السياسـى الديمقراطى، وإصلاح النظام الاقتصادى، وتعزيز النظام الاجتماعى والثقافى؛ باعتبـار ذلـك داعمـة رئيسـة لزيـادة فعاليـة القوة الناعمـة فـى تحقيـق مصـالحها وأهدافها القومية.
- اقتنـاع الحكومـة المصـرية بأهميـة القـوة الناعمـة –إلـى جانـب القـوة الصـلبة (القـوات المسـلحة)– كـأداة اسـتراتيجية فاعلـة فـى تحقيـق مصـالحها وأهـدافها القومية فى محيطها العربى والأفريقى والإسلامى؛ دون إثارة التوتر والعداوة مع قوى إقليمية ودولية أخرى.
- تشجيع المؤسسات الأكاديمية والبحثية على التأليف والترجمة وإجراء البحوث والدراسات المتخصصة فى مجال القوة الناعمة ومواردها وآليات توظيفها فى خدمة المصالح المصرية.
- نشـر الـوعى بـين الأوسـاط المجتمعيـة كافـة بطبيعـة القـوة الناعمـة ومواردهـا وآليات توظيفها فى خدمة المصالح القومية.

- اعتراف الحكومة المصرية بأن مصر من أكثر الدول المستهدفة بآليات القوة الناعمة من قبل الدول الأخرى؛ لإضعافها وجعلها فى موقف التبعية، ومن تلك الدول: الولايات المتحدة والاتحاد الروسى والصين وإيران وتركيا ودولة الاحتلال الإسرائيلى؛ الأمر الذى يُشكل تهديدا صريحا لهوية الدولة المصرية ونفوذها ومصالحها القومية والإقليمية.
- تبنى الحكومة المصرية لفلسفة التشخيص الموضوعى لموارد قوتها الناعمة ووضعها الراهن، ورصد الميزانيات اللازمة لإعادة بناء موارد قوتها الناعمة؛ بما يدعم تحقيق المصالح القومية؛ وذلك من خلال: تخصيص نسبة معينة من ميزانيات المصالح الحكومية المختلفة، الدخول فى شراكات مع هيئات ومنظمات المجتمع المدنى، وتشجيع رجال الأعمال وقطاعات العمل على المساهمة فى تطوير موارد القوة الناعمة وتوظيفها بكفاءة وفعالية.
- تشجيع دراسة اللغة العربية والثقافة المصرية وعلم المصريات عبر دول العالم؛ بإنشاء مراكز تعليم اللغة العربية ودراسة الثقافة المصرية؛ على غرار ما تقوم به جمهورية الصين الشعبية، والاتحاد الروسى والولايات المتحدة الأمريكية.

٢. إجراءات مرتبطة بآليات القوة الناعمة للتعليم العالى المصرى:

فى إطار سعى ورازة التعليم العالى لتحقيق مسارات استراتيجية التعليم العالى ٢٠٣٠، والتركيز على تطوير مسار الطلاب الوافدين والبعثات؛ والذى أكد على "زيادة معدلات قبول الطلاب الوافدين من الدول العربية والأفريقية بنسبة ١٠٪ سنوياً لاستعادة مصر لريادتها العربية والأفريقية وتعظيم العائد من موارد النقد الأجنبى، ومضاعفة أعداد البعثات الخارجية في التخصصات النادرة، وزيادة المنح والمشروعات المشتركة مع شركاء التنمية، والتوسع في التعاون والتوأمة بين الجامعات المصرية والجامعات العالمية"(٢٧١). يمكن طرح الإجراءات الآتية:

- تطوير القوانين والتشريعات الحاكمة لمنظومة التعليم العالى، بما يمنحها المرونة الكافية لتطوير ذاتها وبرامجها والتحرك بحرية تامة داخليا وخارجية؛

لتحقيق رسالتها ووظائفها من ناحية، وتحقيق المصالح القومية للدولة المصرية داخليا وخارجيا من ناحية أخرى.

- إطلاق مبادرة قومية لتطوير التعليم العالى ومؤسساته؛ بما يتماشى مع المتغيرات الإقليمية والعالمية، والمعايير الأكاديمية المتعارف عليها؛ وذلك من خلال مشروعات قومية حقيقية مدعومة من القيادة السياسية ومختلف قطاعات وفئات المجتمع، كما فعلت الحكومة الصينية خلال العقد التاسع من القرن العشرين، مثل مشروع ٩٨٥ ومشروع ٢١١. الأمر الذى يُمكن الجامعات المصرية من التواجد على خريطة التعليم العالى العالمية والدخول فى التصنيفات العالمية للجامعات وحجز مراكز متقدمة فيها. ومن ثم توظيفها –كما كان فى السابق–فى تحقيق مصالحها القومية عربيا وأفريقيا وإسلاميا.
- تطوير الموقع الإلكترونى الرسمى لوزارة التعليم العالى وتحديثة بصفة مستمرة، وتضمينه كل ما يحتاج إليه الطالب الدولى من معلومات، وإصداره بالعديد من اللغات (العربية، والانجليزية، والفرنسية، والألمانية، الروسية والصينية)، على غرار موقع وزارة التعليم الروسية.
- التسويق الجيد للتعليم العالى المصرى؛ وذلك من خلال وزارة الخارجية، والسفارات المصرية بالخارج، وعقود التسويق مع الشركات الإقليمية والدولية ذات السمعة المرموقة، كما فعل الاتحاد الروسى منذ بداية الألفية الثالثة. على غرار ما تقوم به الصين وروسيا والولايات المتحدة.
- تأسيس برنامج حكومى مصرى للمنح الدراسية والبحثية بالتعاون بين وزارات التعليم العالى البحث العلمى والمالية والخارجية وغيرها من الجهات المعنية (القطاعات الاقتصادية ورجال الأعمال)؛ لتوفير منح دراسية وبحثية حقيقية للطلاب من جميع أنحاء العالم، مع إعطاء تركيز خاص على الشرق الأوسط ودول أفريقيا وحوض النيل، على غرار ما تقوم به أستراليا (خطة كولمبو الجديدة).

- عقد اتفاقيات ثقافية ثنائية مع دول العالم لإنشاء جامعات مصرية وطنية مشتركة، أو فروع للجامعات المصرية فى البلدان العربية والأفريقية (خاصة دول حوض النيل). والدخول فى مفاوضات جادة لإعادة فرع جامعة القاهرة بالخرطوم للجامعة الأم والسيادة المصرية.
- تأسيس برامج للتبادل الثقافى والحراك الأكاديمى (الطلاب وأعضاء هيئات التدريس) بين مصر والدول العربية والأفريقية والإسلامية، وجعل ذلك جزءً أساسيا فى العلاقات السياسية والاقتصادية والتجارية معها؛ بما يخدم المصالح المصرية السياسية والاقتصادية.
- إعداد دراسة مقارنة لرسوم دراسة الطلاب الدوليين فى الدول التى تنافس مصر فى هذا المجال، مثل تركيا وروسيا والصين وإيران ودولة الاحتلال الإسرائيلى، ومحاولة الإفادة من نتائجها فى تحديد الرسوم الدراسية المنافسة لتلك الدول، مع استثمار عامل اللغة العربية بالنسبة للطلاب العرب.
- إنشاء جامعة مصرية للصداقة مع الشعوب، وخاصة العربية والأفريقية والإسلامية بالقاهرة، لتكون جامعة دولية رائدة فى تنمية قيم التفاهم والتعاون والصداقة بين أبناء هذه الدول، وبما يعود بالنفع على مصر وتحقيق مصالحها القومية السياسية والاقتصادية، على غرار الجامعة الروسية للصداقة بين الشعوب.

٣. إجراءات مرتبطة بالقوة الناعمة لمؤسسات التعليم العالى:

ثمة مجموعة من الإجراءات التى ينبغى على مؤسسات التعليم العالى المصرى مراعاتها لبناء قوتها الناعمة واستثمارها، منها:

- الدفاع عن حقوقها الدستورية والقانونية التى كفلها لها المُشرع؛ والتى يأتى فى مقدمتها: الاستقلالية والحرية الأكاديمية؛ بما يتيح لها أداء وظائفها التى نص عليها المُشرع من ناحية، وتلبية طموحات الشعب المصرى المعقودة عليها من ناحية اخرى.

- الاستمرار فى تطوير ذاتها؛ وذلك من خلال التشخيص الموضوعى والعلمى لمواطن القوة ومواطن الضعف والفرص والتهديدات، وبناء خطط التحسين بناء على ذلك؛ وفى ضوء المعايير العالمية.
- تسويق علمائها وأساتذتها ومفكريها العالميين، وتوظيفهم فى استقطاب الطلاب الدوليين للدراسة والتعلم على أيديهم.
- تطوير الموقع الإلكترونى الرسمى للجامعات وتحديثة بصفة مستمرة، وتضمينه كل ما يحتاج إليه الطالب الدولى من معلومات، وإصداره بالعديد من اللغات (العربية، والانجليزية، والفرنسية، والألمانية، الروسية والصينية)
- تخصيص نسبة من ميزانياتها والدخول فى شراكات مع المنظمات الأهلية لتوفير منح دراسية وبحثية للطلاب الدوليين؛ بناء على اختبارات تنافسية، كما هو الحال فى الجامعات العالمية.
- عقد بروتوكولات توأمة مع الجامعات العربية والأفريقية والعالمية؛ والتى تسمح بتقديم برامج مشتركة، وتبادل الخبرات والكوارد البشرية، وتحقيق المنافع المشتركة.
- اتخاذ الإجراءات اللازمة لإنشاء أقسام وبرامج تدريس اللغة العربية والثقافة وعلم المصريات فى الجامعات الأجنبية، على غرار ما قامت بها دولة الاحتلال الإسرائيلى مع الصين.
- إنشاء قسم أو مركز أو معهد لتدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها على مستوى الجامعات؛ ليكون عامل جذب للطلاب الدوليين، ومساعدتهم على دراسة اللغة العربية –داخل الجامعة– بجانب البرامج الأكاديمية الراغبين فى الالتحاق بها.
- التركيز على بناء الموارد البشرية –الوطنية والوافدة– التى تتعلم في مصر؛ بحيث تتشبع بقيم الثقافة المصرية الأصيلة، علاوة على سمات المواطنة العالمية.

٤. إجراءات مرتبطة بالفاعلين الرئيسيين فى القوة الناعمة للتعليم العالى:

ثمة مجموعة من الإجراءات المقترحة التى ينبغى مراعاتها فى الفاعلين الرئيسيين لتفعيل القوة الناعمة المصرية –عامة– والتعليم العالى –خاصة– واستثمارها، منها:

- إنشاء وحدة مركزية لإدارة القوة الناعمة المصرية (رئاسة الجمهورية أو رئاسة مجلس الوزراء)؛ وتكون لها فروع فى وزارة التعليم العالى، المجلس الأعلى للإعلام، ووزارة الثقافة، ووزارة الخارجية. وتتولى هذه الوحدة العديد من المهام؛ منها: إجراء الدراسات والأبحاث فى مجال القوة الناعمة، والتشخيص الموضوعى لواقع القوة الناعمة المصرية، وطرح رؤى وخطوات إجرائية لتفعيل القوة الناعمة داخليا وخارجيا، إدارة عمليات تسويق موارد القوة الناعمة. على غرار ما قامت به دولة الإمارات العربية المتحدة.
- نفعيل دور المكاتب والمراكز والملحقيات الثقافية المصرية بالخارج فى تعزيز الثقافة المصرية، وإقامة شراكات مع المنظمات الحكومية وغير الحكومية فى الدولة التى تعمل بها لتسويق التعليم العالى المصرى، والإعلان عن المنح الدراسية والبحثية وبرامج التبادل الثقافى، وتسهيل إجراءات الطلاب الوافدين للدراسة بمصر. على غرار ما تقوم بها الصين وروسيا والولايات المتحدة.
- تطوير الإدارة المركزية لشؤون الطلاب الوافدين التابعة للقطاع الثقافي والبعثات بوزارة التعليم العالي، وتغيير مسماها لتكون الإدارة المركزية للتعاون التربوى الدولى.
- تبنى استراتيجية فعالة لتسويق التعليم العالى؛ وذلك استجابة لسعى وزارة التعليم العالى إلى وضع خطة تسويقية لزيادة أعداد الوافدين، والمشاركة فى المعارض والمؤتمرات الدولية، وتنظيم معارض خارجية، والتعامل مع المكاتب الوسيطة متميزة السمعة، وتحديث المواقع الرسمية للجامعات على الشبكة الدولية للمعلومات.[٢٧٢]

- تفعيل إدارة العلاقات الثقافية فى الجامعات، ومنحها الاستقلاليه الكافية للتحرك وعقد اتفاقيات مع مؤسسات التعليم العالى الأجنبية؛ للحراك الأكاديمى واستقطاب الأساتذة العالميين، والمساعدة فى سفر الطلاب واستثمار تواجدهم بالخارج لنشر الثقافة والقضايا المصرية.

هوامش الدراسة

[١] أحمد محمد أبو زيد، **هيمنة ناعمة: صعود وتراجع القوة الناعمة المصرية** (القاهرة: دار عين للنشر، ٢٠١٥)، ص ٢١.

[٢] جوزيف س. ناى، **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية**، ترجمة محمد توفيق البجيرمى، ط٢ (الرياض: العبيكان، ٢٠١٣)، ص١٢.

[٣] **المرجع السابق**، ص١٢.

[٤] مركز الحرب الناعمة للدراسات، **الحرب الناعمة: الأسس النظرية والتطبيقية** (بروت: مركز الحرب الناعمة للدراسات، ٢٠١٤)، ص ٥٧.

[٥] جوزيف س. ناي، **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية**، **مرجع سابق**، ص ٢٧.

[٦] **المرجع السابق**، ص٤٦.

[7] **Falk Hartig**, **Chinese Public Diplomacy: The Rise of the Confucius Institute**, Routledge New Diplomacy Studies (London: Routledge, 2016), P. 21.

[8] Ralph D. Sawyer and Mei-chiin Sawyer, **The Seven Military Classics of Ancient China** (New York: Basic Books - A Member of the Perseus Books Group, 1993), P. 161.

[9] ShanghaiRanking Consultancy, **Academic Ranking of World Universities 2017**, Available on this Website on World Wide Web: http://www.shanghairanking.com/ARWU2017.html (Accessed 23/11/2017)

[10] Terry Flew, "Evaluating China's aspirations for cultural soft power in a post-globalisation era", **Media International Australia**, 2016, Vol. 159, N. 1, P. 34.

[١١] مركز الحرب الناعمة للدراسات، **مرجع سابق**، ص ص ٢٣، ٢٤.

[12] **World University Rankings 2016-2017,** Available on this Website on World Wide Web: https://www.timeshighereducation.com/world-university-rankings/2017/world-ranking#!/page/9/length/100/sort_by/rank/sort_order/asc/cols/stats (Accessed 23/11/2017)

[١٣] مركز الحرب الناعمة للدراسات، **مرجع سابق**، ص ص ٣٠، ٣١.

[14] Joseph S. Nye, "The future of soft power in US foreign Policy", in Inderjeet Parmar, Michael Cox (Editors), **Soft Power and US Foreign Policy: Theoretical, Historical and Contemporary Perspectives** (New York: Routledge, 2010), p. 9.

[١٥] نيثان غردلز ومايك ميدافوي، **الإعلام الأمريكي بعد العراق: حرب القوة الناعمة**، ترجمة بثينة الناصري (الجيزة: وكالة الصحافة العربية, ٢٠١٧)، ص ١٥.

[١٦] أحمد محمد أبو زيد، **مرجع سابق**، ص ١٠٣.

[17] ShanghaiRanking Consultancy, **Op.Cit.**

[٢] الجهاز المركزى للمحاسبات، **بيان رقم (١) بتاريخ ١٤/ ٠٢/ ٢٠١١** (القاهرة: الجهاز المركزى للمحاسبات، ٢٠١١)، ص ١. متاح على الموقع الرسمى للجهاز المركزى للمحاسبات على الشبكة الدولية للمعلومات: http://www.cao.gov.eg/index.htm (Accessed 23/11/2017)

[١٩] صلاح جودة، "القوة الناعمة لمصر المعطيات الأساسية"، **مجلة الاقتصاد والمحاسبة**، العدد ٦٥٠، يونيو ٢٠١٣، ص ٢١.

[٢٠] البنك الدولي ومنظمة التمنية والتعاون الاقتصادى، **مراجعات لسياسات التعليم الوطنية: التعليم العالى فى مصر** (القاهرة: البنك الدولى ووزارة التعليم العالى، ٢٠١٠)، ص ٢٠٣.

[٢١] عبد السلام الشبراوى عباس، "تراجع الدور المصرى وتنامى الدور الأسرائيلى فى مجال المساعدات التعليمية ومشاريع التنمية البشرية فى دول حوض النيل ومخاطر ذلك على موارد مصر المائية: دراسة تحليلية مقارنة"، **مجلة التربية**، الصادراة عن الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، السنة ١٥، العدد ٣٦ (القاهرة: دار الفكر العربى، مايو ٢٠١٢).

[٢٢] سيد سيد عبد السميع عمارة، **دراسة تحليلية عن الطلاب الوافدين فى مصر حتى عام ٢٠١٠** (القاهرة:الادارة العامة للبحوث الثقافية: إدارة الدراسات والبحوث، ٢٠١٠)، ص ص ٨ – ١٣.

[٢٣] وزارة التعليم العالى والبحث العلمى، **حصاد وزارة التعليم العالى والبحث العلمى (فى مجال التعليم العالى) فى الفترة من ٢٠١٧/١/١-٢٠١٧/١٢/٣١** (القاهرة: وزارة التعليم العالى والبحث العلمى – المركز الإعلامى، ٢٠١٨)، ص ٢٢).

[24] Jan Servaes, **The Chinese dream shattered between hard and soft power?,** Media, Culture & Society, 2016, Vol. 38(3), P. 441.

[٢٥] سعاد بسيوني عبد النبي وآخران، **المدخل إلى التربية الدولية** (القاهرة: المنار للطباعة والنشر، ٢٠٠٨)، ص ١٢.

[26] Roopa Desai Trilokekar, "International education as soft power? The contributions and challenges of Canadian foreign policy to the internationalization of higher education", **Higher Education**, N. 59, 2010, PP. 131–147.

[27] Giles Polglase, "Higher education as soft power in the Eastern Partnership: the case of Belarus", **Eastern Journal of European Studies,** Volume 4, Issue 2, December 2013, pp. 111 – 121.

[٢٨] **عزه أحمد محمد الحسيني**، "دراسة مقارنة للتعليم كقوة ناعمة في كلٍ من فنلندا وهونج كونج وإمكانية الإفادة منها في مصر"، **مجلة التربية**، الصادر عن كلية التربية جامعة الآزهر، العدد ١٥٧، المجلد ٣ (القاهرة: كلية التربية – جامعة الأزهر، ٢٠١٤).

[29] Siqi Gao, "China's Soft Power in the Arab World through Higher Educational Exchange", **Submitted in Partial Fulfillment of the Prerequisite for Honors In Political Science**, Wellesley College, April 2015.

[30] Anna Wojciuk and Others, "education as a source and tool of soft power in international relations", **European Political Science**, Volume 14, Issue 3, September 2015, pp 298–317.

[31] Caitlin Byrne, "Australia's New Colombo Plan: Enhancing regional soft power through student mobility", **International Journal**, 2016, Vol. 71, N. 1, PP. 107–128

[32] For More Details:

- Harold J. Noah and Max Eckstien, toward a science of Comparative Education (London: the macmillan company, 1969), p p. 125 – 180.
- شاكر محمد فتحى احمد، "الأساليب المنهجية المعاصرة في التربية المقارنة"، في شاكر محمد فتحى وآخرون، **التربية المقارنة: الأصول المنهجية والتعليم في أوروبا وشرق أسيا والخليج العربى ومصر** (القاهرة: دار الحكمة للإعلان والنشر، ٢٠٠١)، ص ص ٧٦ – ٧٨.

[33] Richard N. Haass, "The Age of Nonpolarity: What Will Follow U.S. Dominance"**, Foreign Affairs**, Vol. 87, N. 3, May-June 2008, P. 44.

[٣٤] جهاد عودة، **تقدير الأزمة الاستراتجية** (القاهرة: المكتب العربى للمعارف، ٢٠١٤)، ص ٢٢٩.

[35] Oxford Dictionaries: Language Matters, **Power,** Available on this Website on World Wide Web: http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/power (Accessed 23/11/2017)

[٣٦] فريد ميليش، "القوة وأهميتها فى العلاقات الدولية"، **مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية**: سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٣٦، العدد ٦، ٢٠١٤، ص ٧٢.

[37] Oxford Dictionaries: Language Matters, **Hard power,** Available on this Website on World Wide Web: http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/hard-power (Accessed 23/11/2017)

[38] Collins Dictionary: English Dictionary, **Hard power**, Available on this Website on World Wide Web: http://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/hard-power (Accessed 23/11/2017)

[٣٩] جوزيف س. ناى، **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية، مرجع سابق**، ص ٢٥.

[٤٠] **المرجع السابق**، ص١٢.

[41] Jonathan McClory, **The Soft Power 30 Report: A Global Ranking of Soft Power 2016** (online: PORTLAND, 2016), PP, 27, 28.

[٤٢] مركز الحرب لالناعمة للدراسات، **القوة الناعمة–مشروع أمريكي معاصر**، متاح على الموقع الرسمى للمركز على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى: http://www.softwar-lb.org/article.php?id=4637&cid=275&catidval=273 (Accessed 23/11/2017)

[٤٣] جوزيف س. ناى، **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية، مرجع سابق**، ص١٢.

[44] Joseph S. Nye**, Bound to Lead: The Changing Nature of American Power** (New York: Wall Street Journal, 1991), P. X.

[45] Mac-Millan Dictionary, **Soft Power**, Available on this Website on World Wide Web: http://www.macmillandictionary.com/dictionary/british/soft-power (Accessed 23/11/2017)

[46] Oxford Dictionaries: Language Matters, **Soft power,** Available on this Website on World Wide Web: http://www.oxforddictionaries.com/definition/english/soft-power (Accessed 23/11/2017)

[47] For More Detials, See:

- Collins dictionary, **soft power**, Available on this Website on World Wide Web: http://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/soft-power (Accessed 23/11/2017)
- Dictionary.com, **soft power**, Available on this Website on World Wide Web: http://dictionary.reference.com/browse/soft+power (Accessed 23/11/2017)

[48] Judit Trunkos, **What is Soft Power Capability and How Does it Impact Foreign Policy?**, PHD, University of South Carolina, 2013. Available on this Website on World Wide Web: http://culturaldiplomacy.org/academy/content/pdf/participant-papers/2013-acdusa/What-Is-Soft-Power-Capability-And-How-Does-It-Impact-Foreign-Policy--Judit-Trunkos.pdf (Accessed 23/11/2017)

[49] **Rapid-growth markets: soft power index Soft power defined**, Available on this Website on World Wide Web: http://www.ey.com/GL/en/Issues/Driving-growth/Rapid-growth-markets-soft-power-index-Soft-power-defined (Accessed 23/11/2017)

[50] Jonathan McClory, **Op.Cit.**, P, 24.

[51] Alexander Bukh, "Russia's Image and Soft Power Resources in Southeast Asia: Perceptions among Young Elites in Laos, Thailand and Vietnam", **Contemporary Southeast Asia**, Vol. 38, No. 3, 2016, p. 445.

[52] Alexander Sergunin and Leonid Karabeshkin, "Understanding Russia's Soft Power Strategy", **Politics**, Vol. 35, N. 3-4, Political Studies Association, 2015, P. 347.

[٥٣] جوزيف س. ناى، **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية، مرجع سابق**، ص٤٥.

[54] Yang ying, "China's Soft Power Resources and its National Image", **A Thesis Submitted for the Degree of Master of Social Sciences**, Department of Political Science, National University of Singapore, 2008, p. 36.

[٥٥] الثقافة والقوة الناعمة، **حروب الأفكار في السياسة الخارجية**، متاح على الموقع الآتى على الشبكة الدولية للمعلومات: http://barq-rs.com (23/11/2017)

[٥٦] الفريق الرفيع المستوى المعنى بالتعليم الدولي، **الاستثمار في العلاقات الدولية: سياسة التعليم الدولي في أيرلندا، الملخص التنفيذي** (اون لاين: وزارة التعليم الأيرلندية، ٢٠١٠)، ص ٣.

[57] Irish Educated Globally Connected, **an International Education Strategy for Ireland, 2016-2020** (Doblin: Education in Ireland, 2016), P. 20.

[٥٨] ميرفت عوف، **التعليم العالي الإسرائيلي والنظام السياسي**، متاح على الموقع الآتى على الشبكة الدولية للمعلومات: https://www.sasapost.com/higher-education-israel (Accessed 23/11/2017)

[٥٩] **مرجع سابق.**

[٦٠] يوسف الشيخ، **جامعة المدينة المنورة: قوة سعودية ناعمة**، متاح على الموقع الآتى على الشبكة الدولية للمعلومات: http://www.al-akhbar.com/node/260604 (Accessed 23/11/2017)

[٦١] معجم المعانى **الجامع (معجم عربى عربى)**، متاح على الموقع الرسمة للمعجم على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الاتى: https://www.almaany.com/ar/dict/ar-عثة/ar/%25D%20(Accessed%2023/11/2017))8%a8(Accessed 23/11/2017)

[62] Cambridge English Dictionary, **Grant**, Available on this Website on World Wide Web: http://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/grant (Accessed 23/11/2017)

[63] Alex Usher, **Grants for Students: What They Do, Why They Work**, Canadian Education Report Series (Ottawa: Educational Policy Institute, 2006), P. 6.

[٦٤] وزارة التعليم العالى، **المنح الدراسية**، متاح على الموقع الرسمى الآتى على الشبكة الدولية للمعلومات: http://www2.mans.edu.eg/arabic/pgs/guide/guide3.htm (Accessed 23/11/2017)

[٦٥] موقع المنح الدراسية الدولية، متاح على الموقع الآتى على الشبكة الدولية للمعلومات: http://egyptscholars.org/steps/wiki/index.php?title=%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%AD_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B1%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9 (Accessed 23/11/2017)

[66] Türkiye Bursları, http://www.turkpress.co/node/5239

[67] Deutscher Akademischer Austauschdienst (DAAD), **The DAAD**, Available on this Website on World Wide Web: https://www.daad.de/en/ (Accessed 23/11/2017)

[68] The South African-German Centre for Development Research (SA-GER CDR), Available on this Website on World Wide Web: http://www.drd-sa.org/ (Accessed 23/11/2017)

[٦٩] جوزيف س. ناى، **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية، مرجع سابق**، ص٣٥.

[70] United nations Educational ,scientific ,and cultural organization, **What is Mobility?,** Available on this Website on World Wide Web: http://www.unesco.org/education/studyingabroad/what_is/mobility.shtml (Accessed 23/11/2017)

[71] Collins, **Exchange Programme**, Available on this Website on World Wide Web: https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/exchange-programme (Accessed 23/11/2017)

[72] Patience A. Sowa, "How Valuable Are Student Exchange Programs?", **New Directions for Higher Education**, No. 117, Spring 2002 © Wiley Periodicals, Inc, P. 64.

[73] thefreedictionary.com, **exchange student**, Available on this Website on World Wide Web: http://www.thefreedictionary.com/Student+exchange+program (Accessed 23/11/2017)

[74] Merriam- webster, **Exchange Student**, Available on this Website on World Wide Web https://www.merriam-webster.com/dictionary/exchange%20student

[75] merriam-webster.com, **Exchange Student World, What is an Exchange Student?**, Available on this Website on World Wide Web: http://exchangestudentworld.com/student/what-is-an-exchange-student/ (Accessed 23/11/2017)

[76] European Commission, **Erasmus,** Available on this Website on World Wide Web: http://ec.europa.eu/programmes/erasmus-plus/node_en (Accessed 23/11/2017)

[77] Caitlin Byrne, "Australia's New Colombo Plan: Enhancing regional soft power through student mobility", **International Journal**, 2016, Vol. 71(1), PP. 107–128

[78] The Indus Foundation Inc., **Faculty Exchange Programs**, Available on this Website on World Wide Web: http://www.indus.org/higheredu/Academic_Collaborations/Faculty%20Exchange%20Programs.pdf(Accessed 23/11/2017)

[79] Patience A. Sowa, **Op.Cit.**, P. 65.

[٨٠] فالح العنزي، **القوة الناعمة**، متاح على الموقع الآتى على الشبكة الدولية للمعلومات: https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1014416

[٨١] شريف الغمرى، "**٣١٪ من زعماء العالم درسوا فى بريطانيا**"، تحقيقات وتقارير خارجية، **جريدة الأهرام المصرية**، ٨ نوفمبر ٢٠١٤ ، السنة ١٣٩ ، ع ٤٦٧٢٣.

[٨٢] معجم المعاني الكامل، **الإعارة**، متاح على الموقع الآتى: http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A5%D8%B9%D8%A7%D8%B1%D8%A9 (Accessed 23/11/2017)

[83] Rui Yang, "University Internationalization: its Meaning, Rationales and Implication", **Intercultural Education**, vol. 13 NO.1, Taylor & Francis Ltd ,2002, p. 83.

[84] Jane Knight, **Internationalization: Three Generations of Crossborder Higher Education** (New Delhy: International Centre, Occasional Publicication, 2012), p2

[٨٥] حامد عمار، "ما وراء الجامعات الأجنبية فى العالم العربى"، من أوراق عمل ندوة الجامعات والجامعات الأجنبية فى الوطن العربى، المنعقد على هامش **مؤتمر العولمة ومنظومة التعليم فى مصر والعالم العربى**، المؤتمر العلمى السنوى الرابع عشر للجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة التعليمية، المنعقد فى الفترة ٢١ – ٢٢ يناير ٢٠٠٦، بالاشتراك مع مركز تطوير التعليم الجامعى (القاهرة: دار الفكر العربى، ٢٠٠٦)، ص ٤٤.

[٨٦] لى آيرز شلوسر ومايكل سيمونسن، **التعليم عن بُعد ومصطلحات التعليم الإلكترونى**، ترجمة نبيل جاد عزمى (مسقط: مكتبة بيروت، ٢٠١٥)، ص ١.

[٨٧]البوابة الرسمية لحكومة الإمارات العربية المتحدة، **استراتيجية القوة الناعمة لدولة الإمارات**، متاح على الموقع الرسمى للبوابة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى:https://www.government.ae/ar-AE/about-the-uae/strategies-initiatives-and-awards/federal-governments-strategies-and-plans/the-uae-soft-power-strategy (Accessed 23/11/2017)

[88] Caitlin Byrne, "Australia's New Colombo Plan: Enhancing Regional Soft Power Through Student Mobility", **International Journal**, 2016, Vol. 71, N. 1, P. 108.

[٨٩] مركز الحرب الناعمة للدراسات، **القوة الناعمة: مشروع أمريكى معاصر**، سلسلة مقالات، مايو ٢٠١٧، متاح على الموقع الرسمى للمركز على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى: http://www.softwar-lb.org/article.php?id=٤٦٣٧&cid=٢٧٥&catidval=٢٧٣ (Accessed 23/11/2017)

[٩٠] لمزيد من المعلومات عن جغرافيا الصين يُمكن مراجعة ما يأتى:

- تشنغ بينغ، ، **جغرافية الصين** (بكين: دار النشر الصينية عبر القارات، ٢٠١١)، ص ٣.
- محمد الجابرى، **موسوعة دول العالم: حقائق وأرقام** (القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٠)، ص ١٧١.

[٩١] ين تشونغ تشينغ، **النظام السياسى الصينى**، ترجمة فريدة وانغ فو (بكين: دار النشر الصينية عبر القارات، ٢٠١١)، ص ٣.

[٩٢] إذاعة الصين الدولية، **النظام السياسي**، متاح على الموقع الرسمى للإذاعة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى: http://arabic.cri.cn/chinaabc/chapter2/chapter20101.htm (Accessed 23/11/2017)

[٩٣] إذاعة الصين الدولية، **الاقتصاد الصينى**، متاح على الموقع الرسمى للإذاعة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى: http://arabic.cri.cn/chinaabc/chapter3/chapter30101.htm (Accessed 23/11/2017)

[٩٤] إذاعة الصين الدولية، **موجز المعلومات عن القوميات فى الصين**، متاح على الموقع الرسمى للإذاعة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى: http://arabic.cri.cn/chinaabc/chapter6/chapter60101.htm (Accessed 23/11/2017)

[٩٥] لمزيد من التفاصيل عن الدبلوماسية الصينية وسياستها الخارجية يُمكن الرجوع إلى:

- تشانغ تشينغمين، **الدبلوماسية الصينية** (بكين: دار النشر الصينية عبر القارات، ٢٠١١)، ص ٥.
- إذاعة الصين الدولية، **السياسية الخارجية الصينية**، متاح على الموقع الرسمى للإذاعة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى: http://arabic.cri.cn/chinaabc/chapter4/chapter40201.htm (Accessed 23/11/2017)

[96] Ministry of Education of the People's Republic of China, **Higher Education Law of the People's Republic of China**, Available on this Website on World Wide Web: http://www.moe.edu.cn/publicfiles/business/htmlfiles/moe/moe_2803/200905/48454.html (Accessed 23/11/2017)

[97] Statista – The portal for statistics, **Number of universities in China between 2006 and 2016,** Available on this Website on World Wide Web: https://www.statista.com/statistics/226982/number-of-universities-in-china/ (Accessed 23/11/2017)

[٩٨] **لمزيد من التفاصيل يُمكن مراجعة ما يأتى:**

- تشياو جيوان وتشانغ آى شيو، **العلوم والتكنولوجية والتربية والتعليم فى الصين** (بكين: دار النشر الصينية عبر القارات، ٢٠١١)، ص ٤.
- موقع الصين بالعربى، **ما سرّ تقدم جامعات الصين في التصنيفات الدولية**، تقرير، متاح على الموقع الرسمى للصين بالعربى على الموقع الأتى على الشبكة الدولية للمعلومات: http://www.chinabelaraby.com (Accessed 23/11/2017)

[٩٩] تشياو جيوان وتشانغ آى شيو، **العلوم والتكنولوجية والتربية والتعليم فى الصين** (بكين: دار النشر الصينية عبر القارات، ٢٠١١)، ص ٤.

[100] ShanghaiRanking Consultancy, **Academic Ranking of World Universities 2017**, Available on this Website on World Wide Web: http://www.shanghairanking.com/ARWU2017.htm (Accessed 23/11/2017)

[101] The guardian, **Top 20 countries for international students**, Available on this Website on World Wide Web: https://www.theguardian.com/higher-education-network/blog/2014/jul/17/top-20-countries-international-students (Accessed 23/11/2017)

[١٠٢] جانغ يون لينغ، الحزام والطريق: **تحولات الدبلوماسية الصينية في القرن الـ ٢١**، ترجمة آيه محمد كمال (الجيزة: دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، ٢٠١٧)، ص ١٠.

[103] Xie Tao, "China's Soft Power Obsession: China needs to rethink its quest for soft power". **The Diplomat**, April 14, 2015, http://thediplomat.com/2015/04/chinas-soft-power-obsession/ (Accessed 23/11/2017)

[104] Yiwei Wang, "Public Diplomacy and the Rise of Chinese Soft Power", **the ANNALS of THE American Academy**, March 2008. P. 258.

[105] The Economist, **The subtleties of soft power: China is spending billions to make the world love it**, Available on this Website on World Wide Web: http://www.economist.com/news/china/21719508-can-money-buy-sort-thing-china-spending-billions-make-world-love-it (Accessed 23/11/2017)

[١٠٦] مركز دراسات الصين وآسيا، **مباديء السياسة الخارجية الصينية**، متاح على الموقع الرسمى للمركز على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى: http://www.chinaasia-rc.org/index.php?p=47&id=958 (Accessed 23/11/2017)

[107] Yang ying, "China's Soft Power Resources and its National Image", **a Thesis Submitted for the Degree of Master of Social Sciences**, Department of Political Science, National University of Singapore, 2008, p. 21.

[١٠٨] جوزيف س ناى، **مستقبل القوة**، ترجمة أحمد عبد الحميد نافع (القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١٥)، ص ١٣.

[109] Daniel A. Bell, "War, Peace, and China's Soft Power: A Confucian Approach", **Diogenes** 221: 26–40, 2009, P. 31. Available on this Website on World Wide Web**:** http://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.1177/0392192109102153

[110] China Daily, **516 Confucius Institutes established worldwide**, Available on this Website on World Wide Web**:** http://www.chinadaily.com.cn/life/2017-10/01/content_32720334.htm (Accessed 23/11/2017)

[111] Yang ying, **Op.Cit.**, p. 35

[١١٢] مارك ليونارد، **فيم تفكر الصين؟: What Does China Think?**، ترجمة هبة عكام (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠١٠)، ص ١٣٩.

[113] Ministry of Education of the People's Republic of China, **Overall Situation of Studying in China for International Students**, Available on this Website on World Wide Web**:** http://www.moe.edu.cn/publicfiles/business/htmlfiles/moe/s3917/201007/91575.html (Accessed 23/11/2017)

[114] **Ibid.**

[115] Jeanne L. Wilson, "Soft Power: A Comparison of Discourse and Practice in Russia and China", **Europe-Asia Studies**, Vol. 67, No. 8, October 2015, 1172.

[١١٦] **ديفيد شامباو**، أنماط القوة الناعمة الصينية، **متاح على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى:** http://raqeb.co/2015/08/%D8%A3%D9%86%D9%85%D8%A7%D8%B7-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D9%8A%D9%86%D9%8A%D8%A9 **(Accessed 23/11/2017)**

[١١٧] لمزيد من المعلومات عن عدد المنح التى تقدمها الصين لدول القارة الأفريقية والدول العربية، برجاء زيارة المواقع الرسمية لوزارة التعليم العالى والسفارات والملحقيات الثقافية الصينية فى تلك الدول.

[118] Ministry of Education of the People's Republic of China, **The Overall Situation of Studying Abroad**, Available on this Website on World Wide Web**:** www.moe.edu.cn/publicfiles/business/htmlfiles/moe/s3917/201007/91574.html (Accessed 23/11/2017)

[١١٩] تشياو جيوان وتشانغ آى شيو، **مرجع سابق**، ص ١٠٠.

[120] For more details:

- Ministry of Education of the People's Republic of China, **Education Cooperation with European Countries**, Available on this Website on World Wide Web**:** http://www.moe.edu.cn/publicfiles/business/htmlfiles/moe/s3917/201007/91580.html (Accessed 23/11/2017)
- Ministry of Education of the People's Republic of China, **The Cooperation and Exchanges with the Asian & African Countries**, Available on this Website on World Wide Web**:** http://www.moe.edu.cn/publicfiles/business/htmlfiles/moe/s3917/201007/91579.html (Accessed 23/11/2017)

- Ministry of Education of the People's Republic of China, **Educational Exchanges between China and Countries in America and Oceania**, Available on this Website on World Wide Web**:** http://www.moe.edu.cn/publicfiles/business/htmlfiles/moe/s3917/201007/91581.html (Accessed 23/11/2017)

[١٢١] موقع الصين بالعربى، **التبادلات التعليمية.. الذراع الطولى للدبلوماسية الصينية**، تقرير، متاح على الموقع الرسمى للصين بالعربى على الموقع الأتى على الشبكة الدولية للمعلومات: (Accessed 23/11/2017) http://www.chinabelaraby.com

[١٢٢] **المرجع السابق**.

[123] Ministry of Education of the People's Republic of China, **Education Cooperation with European Countries, Op.Cit.**

[124] Ministry of Education of the People's Republic of China, **Overall Situation of Studying in China for International Students**, Available on this Website on World Wide Web**:** http://www.moe.edu.cn/publicfiles/business/htmlfiles/moe/s3917/201007/91575.html (Accessed 23/11/2017)

[125] **Ibid.**

[126] Ministry of Education of the People's Republic of China, **China attracts more overseas students in 2014**, Available on this Website on World Wide Web**:** http://www.moe.edu.cn/publicfiles/business/htmlfiles/moe/moe_2809/201503/185164.html (Accessed 23/11/2017)

[١٢٧] تشياو جيوان وتشانغ آى شيو، **مرجع سابق**، ص ٢.

[128] Terry Flew, "Evaluating China's aspirations for cultural soft power in a post-globalisation era", **Media International Australia**, 2016, Vol. 159, N. 1, P. 35.

[١٢٩] مؤسسة الفنار للإعلام، **القوة الناعمة تجذب الصين للتعليم العربي**، متاح على الموقع الرسمى للمؤسسة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى: (Accessed 23/11/2017) https://www.al-fanarmedia.org/ar/

[١٣٠] تشياو جيوان وتشانغ آى شيو، **مرجع سابق**، ص ١٩.

[131] Ministry of Education of the People's Republic of China, **The Department of International Cooperation and Exchanges**, Available on this Website on World Wide Web**:** http://www.moe.edu.cn/publicfiles/business/htmlfiles/moe/s3917/201007/91573.html (Accessed 23/11/2017)

[132] China Scholarship Council (CSC), **Location --- About Us,** Available on this Website on World Wide Web**:** http://en.csc.edu.cn/About/c309df7fb3fa40b3a179a7ad93f11988.shtml (Accessed 23/11/2017)

[١٣٣] لمزيد من المعلومات حول دولة روسيا (الاتحاد الروسى)، يرجى مراجعة ما ياتى:

- محمد الجابرى، **موسوعة دول العالم: حقائق وأرقام** (القاهرة: مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٠)، ص ١٤٢.

- constituteproject.org، **دستور الاتحاد الروسى الصادر عام ١٩٩٣ شاملا تعديلاته حتى ٢٠١٤**، ترجمة المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات (اون لاين: constituteproject.org، ٢٠١٦).
- وزارة التعليم والبحث العلمى لروسيا الاتحادية، **روسيا**، متاح على الموقع الرسمى للوزارة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الأتى: http://ar.russia.edu.ru/russia (Accessed 23/11/2017)/
- الموقع الإلكتروني لمجموعة الجامعات الحكومية الروسية "RACUS"، (Accessed 23/11/2017) http://www.edurussia.ru/ar/

[١٣٤] برامج أنتل التربوية، **نظام التعليم فى جمهورية روسيا الاتحادية**، متاح على الموقع الرسمى لانتل باللغة العربية على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى: https://nata3alam.intel.com/ar (Accessed 23/11/2017)/

[135] The European Education Directory, **Russia: Higher education,** Available on this Website on World Wide Web**:** http://www.euroeducation.net/prof/russco.htm (Accessed 23/11/2017)

[136] National Tempus Office Russian Federation, **The higher education system in the Russian Federation**, (Moscow: National Tempus Office Russian Federation, July 2012), PP. 3,4.

[١٣٧] برامج أنتل التربوية، **مرجع سابق**.

[١٣٨] وزارة التعليم والبحث العلمى لروسيا الاتحادية، **لماذا يسافر الأجانب للدراسة في روسيا؟**، متاح على الموقع الرسمى للوزارة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الأتى:(Accessed 23/11/2017) http://ar.russia.edu.ru/news/2774/

[139] National Tempus Office Russian Federation, **Op.Cit.**, PP. 3,4.

[140] **Ibid.**, PP. 4,5.

[141] The guardian, **Op.Cit.**

[142] Michelle Jamrisko and Wei Lu**, These Are the World's Most Innovative Economies,** Available on this Website on World Wide Web**:** https://www.bloomberg.com/news/articles/2016-01-19/these-are-the-world-s-most-innovative-economies (Accessed 23/11/2017)

[143] ShanghaiRanking Consultancy, **World University Rankings 2016-2017**, Available on this Website on World Wide Web: https://www.timeshighereducation.com/world-university-rankings/2017/world-ranking#!/page/9/length/100/sort_by/rank/sort_order/asc/cols/stats (Accessed 23/11/2017)

[١٤٤] سبوتنك عربى، **روسيا تدعو الطلاب الأجانب للدراسة مجانا في جامعاتها**، متاح على الموقع الرسمى الآتى على الشبكة الدولية للمعلومات/ https://arabic.sputniknews.com/russia/201603141017861456/ (Accessed 23/11/2017)

[145] Valentina Feklyunina, "Soft power and identity: Russia, Ukraine and the 'Russian world(s)", **European Journal of International Relations**, Vol. 22, N. 4, 2016, P. 782.

[146] Alexander Sergunin and Leonid Karabeshkin, **Op.Cit.**, P. 349.

[147] **Ibid.**, P. 349.

[148] Joanna Szostek, "Russia and the News Media in Ukraine: A Case of Soft Power?"**, East European Politics and Societies and Cultures,** Vol. 28 N. 3, August 2014, PP. 463, 464

[149] Alexander Sergunin and Leonid Karabeshkin, **Op.Cit.**, P. 347.

[150] A... **Explaining Russian Foreign Policy Behavior: Theory and Pr...**, ...me... of Soviet and Post-Soviet Politics and Society (Online: Co...mbia ...ersi...ess, 2016), P. 48.

[151] Isa... Park... ussia... ft Power in the Baltics: In the Framework of Neoliberalism, Pu...uit", **J...al of Undergraduate Research at the University of Te...** ...ssue 1, 2016, PP. 160, 161.

[152] For more ...

- Jean... W... "Soft Power: A Comparison of Discourse and Practice in Russ... d C... **Europe-Asia Studies**, Vol. 67, No. 8, October 2015, P. 1180.
- Газе... ...вест... **...оссия обучит за счет бюджета в полтора раза больше иност... ...ще...** ...vailable on this Website on World Wide Web: http:... ...news/552021 (Accessed 23/11/2017)

Anna Dolgov, **Russia Wants to Take More Foreign Students to Build 'Pro-Moscow Elites'**, Available on this Website on World Wide Web: https://themoscowtimes.com/articles/russia-wants-to-take-more-foreign-students-to-build-pro-moscow-elites-46072 (Accessed 23/11/2017)

[154] وزارة التعليم والبحث العلمى لروسيا الاتحادية، **لقاء الخريجين الأجانب فى موسكو**، متاح على الموقع الرسمى للوزارة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الأتى: http://ar.russia.edu.ru/news/2756 (Accessed 23/11/2017)/

[155] وزارة التعليم والبحث العلمى لروسيا الاتحادية، **روسيا تسعى إلى توثيق العلاقات مع العالم**، متاح على الموقع الرسمى للوزارة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الأتى: http://ar.russia.edu.ru/news/2614 (Accessed 23/11/2017)/

[156] وزارة التعليم والبحث العلمى لروسيا الاتحادية، **المنح الروسية للأردن**، متاح على الموقع الرسمى للوزارة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الأتى: http://ar.russia.edu.ru/news/2773 (Accessed 23/11/2017)/

[157] وزارة التعليم والبحث العلمى لروسيا الاتحادية، **التعليم العالي يعلن بدء التقدم لمفاضلة منح دراسية في روسيا الاثنين لطلاب الجامعات بالسنة الأولى**، متاح على الموقع الرسمى للوزارة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الأتى: (Accessed 23/11/2017) http://ar.russia.edu.ru/news/2770/

[158] وزارة التعليم والبحث العلمى لروسيا الاتحادية، **التعليم تخصص ٨٨ منحة "دكتوراه" من روسيا**، متاح على الموقع الرسمى للوزارة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الأتى:(Accessed 23/11/2017) http://ar.russia.edu.ru/news/2776/

[159] المركز الثقافى الروسى بالقاهرة، **التعليم العالى المجانى فى روسيا**، متاح على الموقع الرسمى للمركز على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الأتى: http://ruscultcenter.org.eg/study-2 (Accessed 23/11/2017)/

[160] **سبوتنك عربى** ، موجع سابق.

[161] جوزيف س. ناى، **مستقبل القوة، مرجع سابق**، ص ٢٠٠.

[162] وزارة التعليم والبحث العلمى لروسيا الاتحادية، **المنح الروسية للأردن، مرجع سابق**.

[163] **المرجع السابق**.

[164] http://russia-universities.org/%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%8A%D8%A7-%D8%AA%D8%B5%D8%AF%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D9%84%D9%8A%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D8%AC/ (Accessed 23/11/2017)

[165] **Ibid.**

[١٦٦] الموقع الإلكتروني لمجموعة الجامعات الحكومية الروسية "RACUS"، (Accessed 23/11/2017) http://www.edurussia.ru/ar/

[١٦٧] المؤسسة الدولية للعلوم والإدارة " IFSM"، متاح على الشبكة الدولية للمعلومات: (Accessed 23/11/2017) https://ifsmeg.org/

[١٦٨] شركة حداثة الدولية، متاح على الشبكة الدولية للمعلومات: (Accessed 23/11/2017) http://www.russia.hadatha.net/

[١٦٩] مركز التعليم الروسي لطلاب أفريقيا وآسيا العرب، متاح على الشبكة الدولية للمعلومات: (Accessed 23/11/2017) http://recas.ru/ar/

[١٧٠] وزارة التعليم والبحث العلمى لروسيا الاتحادية، **المنح الروسية للأردن، مرجع سابق**.

[١٧١] التعليم فى روسيا: http://russia-universities.org/

[١٧٢] **المرجع السابق**.

[173] Peoples' Friendship University of Russia, **Students,** Available on this Website on World Wide Web: http://www.rudn.ru/ar/ (Accessed 23/11/2017)

[174] **Ibid.**

[١٧٥] يلينا ميخائيلوفنا سافيتشيفا، **جامعة الصداقة والعالم العربى**، ترجمة م. م. الجنابى (موسكو: جامعة الصداقة الدولية، ٢٠١٠)، ص ص ٩٢ – ٩٤.

[١٧٦] وزارة التعليم والبحث العلمى لروسيا الاتحادية، **الدراسة عن بُعد**، متاح على الموقع الرسمى للوزارة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الأتى: http://ar.russia.edu.ru/edu/forms/do/

[177] Современная Гуманитарная Академия, **Сведения об Образовательной Организации**, Available on this Website on World Wide Web**:** http://www.muh.ru/sveden/ (Accessed 23/11/2017)

[١٧٨] مركز الدراسات الدولية للتعليم عن بعد، لمحمة عامة عن الجامعة، متاح على الموقع الرسمى لمركز الدراسات الدولية للتعليم عن بعد، على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى: (Accessed 23/11/2017) http://www.isc-tantauniv.com/muh-general.php

[179] Isaac Park, **Op.Cit.**, P. 160.

[180] Sinikukka Saari, "Russia's Post-Orange Revolution Strategies to Increase its Influence in Former Soviet Republics: Public Diplomacy po russkii", **Europe-Asia Studies**, Vol. 66, No. 1, January 2014, P. 60.

[181] Isaac Park, **Op.Cit.**, P. 160.

[١٨٢] وزارة التعليم والبحث العلمى لروسيا الاتحادية، **افتتاح مدارس مجانية لتعليم اللغة الروسية فى عشرات البلدان**، متاح على الموقع الرسمى للوزارة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الأتى:(Accessed 23/11/2017) http://ar.russia.edu.ru/news/2764/

[١٨٣] **وزارة التعليم والبحث العلمى لروسيا الاتحادية**، نظام قبول وتعليم الأجانب في مؤسسات التعليم التخصصي العالي والمتوسط الحكومية بروسيا الاتحادية، على حساب الميزانية الفيدرالية، **متاح على الموقع الرسمى للوزارة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الأتى**: http://ar.russia.edu.ru/enter/process/

[184] The Free Dictionary, **United States**, Available on this Website on World Wide Web: http://encyclopedia.thefreedictionary.com/United+States (Accessed 23/11/2017).

[١٨٥] محمد خميس الزوكة، **جغرافية العالم الجديد** (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية, ١٩٩٦)، ص ٣٠.

[186] The Free Dictionary, **United States**, **Op. Cit.**

[١٨٧] زين الدين عبد المقصود غنيمي، **نصف الكرة الغربي الأمريكي: دراسة في الجغرافية الأمريكية** (الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٩٨)، ص ١١١.

[١٨٨] سعيد طه محمود، والسيد محمد ناس، **قضايا فى التعليم العالي والجامعي** (الزقازيق: مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٣)، ص ٢٤٥.

[189] American Council on Education, **An Overview of Higher Education in the United States** (Washington, DC: American Council on Education, 2001), p. 1.

[190] The European Education Directory, **United States of America: Higher education,** Available on this Website on World Wide Web: http://www.euroeducation.net/prof/usa.htm (Accessed 23/11/2017)

[191] ShanghaiRanking Consultancy, **World University Rankings 2016-2017, Op.Cit**.

[192] The guardian, Top 20 **countries for international students, Op.Cit.**

[١٩٣] جوزيف س. ناى، مفارقة القوة الأمريكية: لماذا لا تستطيع القوة العظمى الوحيدة فى العالم أن تمضى وحدها؟، تعريب: محمد توفيق البجيرمى (الرياض: العبيكان، ٢٠٠٣)، ص ٤٣.

[١٩٤] أيمن عبد الكريم حسين، **القوة الناعمة وتوظيفها في الاستراتيجية الأمريكية الشاملة تجاه الشرق الأوسط**، مركز البيان للدراسات والتخطيط، متاح على الموقع الرسمى للمركز على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الأتى: http://www.bayancenter.org/2016/07/2321/#_ftnref7

[١٩٥] أحمد محمد أبو زيد، **مرجع سابق**، ص ١٠٤.

[١٩٦] **المرجع السابق**، ص ١٠٤.

197 AMIDEAST, **Tomorrow's Leaders Scholarship Program**, Available on this Website on World Wide Web: http://www.amideast.org/our-work/academic-and-cultural-exchange/developing-future-leaders/tomorrows-leaders-scholarship-program (Accessed 23/11/2017)

١٩٨ جامعة القاهرة، **منح للماجستير من مؤسسة فولبرايت الامريكية لدول شمال إفريقيا والشرق الأوسط**، متاح على الموقع الرسمى لجامعة القاهرة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى:(Accessed 23/11/2017) https://cu.edu.eg/ar/Cairo-University-ScholarShips-164.html

199 Ford Foundation, **International Fellowships Program**, Available on this Website on World Wide Web: https://www.fordfoundation.org/work/learning/international-fellowships-program/ (Accessed 23/11/2017)

٢٠٠ جوزيف س. ناى، **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية، مرجع سابق**، ص٩.

٢٠١ أحمد محمد أبو زيد، **مرجع سابق**، ص ١٠٥.

٢٠٢ جوزيف س. ناى، **مستقبل القوة، مرجع سابق**، ص١١١.

٢٠٣ جوزيف س. ناى، **القوة الناعمة: وسيلة النجاح في السياسة الدولية، مرجع سابق**، ص ص ٧٨، ٧٩.

٢٠٤ **المرجع السابق**، ص ٧٩.

٢٠٥ **المرجع السابق**ص١٠٨.

٢٠٦ **المرجع السابق**، ص ص ١٦٣، ١٦٤.

207 American Councils for International Education, **About Us**, Available on this Website on World Wide Web:https://www.americancouncils.org/about (Accessed 23/11/2017)

208 Patience A. Sowa, "How Valuable Are Student Exchange Programs?", **New Directions for Higher Education**, No. 117, Spring 2002 © Wiley Periodicals, Inc, P. 65.

٢٠٩ جوزيف س. ناى، **مستقبل القوة، مرجع سابق**، ص ١٢٣

٢١٠ **المرجع السابق**، ص ١٢٣.

211 Institute of International Education, **Open Door: International Students**, Available on this Website on World Wide Web: https://www.iie.org/Research-and-Insights/Open-Doors/Data/International-Students/Places-of-Origin (Accessed 23/11/2017)

212 Institute of International Education**, Open Door: Destinations**, Available on this Website on World Wide Web: https://www.iie.org/Research-and-Insights/Open-Doors/Data/US-Study-Abroad/Destinations (Accessed 23/11/2017)

٢١٣ كريستةفر زيغوراس، "السياسات التعليمية للتعليم العابر للحدود: القضايا الأيديلوجية والمتعلقة بأساليب التدريس الخاصة بهيئة التدريس"، فى لى دون وميتشل والاس، **التعليم فى مجال التعليم العالى العابر للحدود: تعزيز تعلم الطلاب العالميين العابرين الحدود**، ترجمة رفيدة فوزى الخباز (الرياض: العبيكان، ٢٠٠٨)، ص ٩٢.

[٢١٤] قامت الجامعة الأمريكية بالقاهرة بتعيين رجل المخابرات والسفير الأمريكى السابق فى القاهرة "فرانسيس ريتشارد دونى" رئيسا للجامعة، رغم أنه لم يحصل على اى دراسات عليا على الاطلاق فى حياته. فالرجل رجل مخابرات منذ نعومة اظافره، وبدأ عمله كرئيس للجامعة الأمريكية بالقاهرة يوم ١ يوليو ٢٠١٦، ومن الملفت للنظر . ان مجلس الجامعة ذكر فى حيثيات تعيينه "أنه الوحيد القادر على قيادة الجامعة فى تحقيق مهامها السياسية والاقتصادية والاجتماعية المهمة والجديدة التى من المنتظر أن تحققها الجامعة خلال الفترة القادمة فى مصر والمنطقة". وأضافت أن "الجامعة الأمريكية سيكون لها دور خلال خطتها المتطورة والممتدة حتى عام ٢٠١٩، والذى سيساهم فى التغيير السياسى والإجتماعى والاقتصادى فى مصر". (جريدة الأهرام: الأحد ١١ من جمادي الآخرة ١٤٣٧ هـ، ٢٠ مارس ٢٠١٦ السنة ١٤٠ العدد ٤٧٢٢١)

[٢١٥] جوزيف س. ناى، **مستقبل القوة، مرجع سابق**، ص ١٢٥.

[٢١٦] مركز الحرب الناعمة للدراسات، **الحرب الناعمة: الأسس النظرية والتطبيقية** (بروت: مركز الحرب الناعمة للدراسات، ٢٠١٤)، ص ص ٣٣، ٣٤.

[217] AMIDEAST, **About Us**, Available on this Website on World Wide Web: www.amideast.org/ar/about/2321

[٢١٨] أحمد محمد أبو زيد، **مرجع سابق**، ص ٧١.

[٢١٩] الهيئة العامة للاستعلامات: بوابتك إلى مصر، **النظام السياسي في مصر**، متاح على الموقع الرسمي للهيئة العامة للاستعلامات على الشبكة الدولية للمعلومات:

– Egypt State Information Service: Your Gateway to Egypt, ؛**Political system in Egypt,** Available on this Website: http://sis.gov.eg/section/35/325?lang=ar (Accessed 23/11/2017).

[٢٢٠] يبلغ عدد المصريين المغتربين وفقا للجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء حوالى ٩,٥ مليون نسمة فى إبريل ٢٠١٧.

[٢٢١] الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، **أهم نتائج التعداد العام للسكان والاسكان والمنشأت ٢٠١٧** (القاهرة: الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء، ٢٠١٧)، ص ١.

[٢٢٢] حامد عمار، "السياسات التعليمية خلال نصف قرن الماضى"، من أوراق عمل مؤتمر **التغير الاجتماعى فى المجتمع المصرى خلال خمسين عاما**، المؤتمر السنوى الخامس للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، المنعقد فى الفترة ٢٠ – ٢٣ أبريل ٢٠٠٣، المجلد الأول (القاهرة: المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ٢٠٠٣)، ص ص ٣٧٩، ٣٨٠.

[٢٢٣] لمزيد من التفاصيل عن عدد مؤسسات التعليم العالى وأنواعها يمكن مراجعة الموقع الرسمى للمجلس الأعلى للجامعات على الشبكة الدولية للمعلومات.

[224] http://www.heba-ezzat.com/2010/11/27/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B9%D9%85%D8%A9-%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88/

[٢٢٥] أحمد محمد أبو زيد، **مرجع سابق**، ص ص ١٩٤، ١٩٥.

[٢٢٦] **المرجع السابق**، ص ص ١٩٤، ١٩٥.

[٢٢٧] وزارة التعليم العالى، **الإدارة العامة للأنشطة الطلابية للوافدين**، متاح على الموق الرسمى للوزارة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى: http://www.mohe-casm.edu.eg/Main_menu/Central_management/Wafdeen/3mad_Eldeen.jsp (Accessed 23/11/2017)

[٢٢٨] أحمد محمد أبو زيد، **مرجع سابق**، ص ص ٩٤، ٩٥.

[٢٢٩] وزارة التعليم العالى، **المركز التعليمى للغة العربية للطلاب الوافدين**، متاح على الموقع الرسمى للوزارة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى: http://www.mohe-casm.edu.eg/static_data/arabic_learn/arabic_top.jsp (Accessed 23/11/2017).

[٢٣٠] سفارة الولايات المتحدة الأمريكية وقنصليتها فى مصر، **فرص التبادل الثقافى**، متاح على الموقع الرسمى للسفارة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى: https://eg.usembassy.gov/ar/education-culture-ar/exchange-opportunities-ar/. (Accessed 23/11/2017)

[٢٣١] الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، **تعداد سكان مصر: المصريين بالخارج بنهاية ٢٠١٦**، متاح على الموقع الرسمى على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى: http://www.capmas.gov.eg/Pages/ShowPDF.aspx?page_id=/Admin/Pages Files/٢٠%٢٠١٧١٠٩١٤٤٢٢١Egy.pdf

[٢٣٢] سيد سيد عبد السميع عمارة، **دراسة تحليلية عن الطلاب الوافدين فى مصر حتى عام ٢٠١٠** (القاهرة:الادارة العامة للبحوث الثقافية: إدارة الدراسات والبحوث، ٢٠١٠)، ص ص ٨ – ١٣.

[٢٣٣] وزارة التعليم العالى والبحث العلمى، **حصاد وزارة التعليم العالى والبحث العلمى (فى مجال التعليم العالى) فى الفترة من ٢٠١٧/١/١–٢٠١٧/١٢/٣١** (القاهرة: وزارة التعليم العالى والبحث العلمى – المركز الإعلامى، ٢٠١٨)، ص ٢٢.

[٢٣٤] وزارة التعليم العالى، **خريطة توزيع المكاتب والمراكز الثقافية المصرية على مستوى العالم**، متاح على الموقع الرسمى للوزارة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى: http://www.mohe-casm.edu.eg/Offices_cultural_centers/old_map/old_map/main_page-Copy_3.jsp

[٢٣٥] وزارة التعليم العالى، **الإدارة المركزية لشؤون الطلاب الوافدين**، متاح على الموقع الرسمى للوزارة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى http://www.mohe-casm.edu.eg/Main_menu/Central_management/wafdeen.jsp

[236] Jeanne L. Wilson, "Soft Power: A Comparison of Discourse and Practice in Russia and China", **Europe-Asia Studies**, Vol. 67, No. 8, October 2015, P. 1174.

[237] Jeanne L. Wilson, Russia and China Respond to Soft Power: Interpretation and Readaptation of a Western Construct, POLITICS, VOL. 35(3-4), Political Studies Association, 2015, P. 296.

(١) محسن أحمد الخضيرى, **العولمة: مقدمة فى فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة** (القاهرة: مجموعة النيل الدولية, ٢٠٠٠), ص ١٦.

(٢) بثينة حسنين, **العولمة وتحديات العصر وانعكاساته على المجتمع المصرى** (القاهرة: دار الأمين للطبع والنشر والتوزيع, ٢٠٠٠), ص ١٣.

240 Milton C. Cummings, "Cultural Diplomacy and the United States Government: A Survey", **Cultural Diplomacy Research Series**, 2009, p. 1. https://www.americansforthearts.org/by-program/reports-and-data/legislation-policy/naappd/cultural-diplomacy-and-the-united-states-government-a-survey (Accessed 23/11/2017)

٢٤١ أحمد محمد أبو زيد، **هيمنة ناعمة: صعود وتراجع القوة الناعمة المصرية** (القاهرة: دار عين للنشر، ٢٠١٥)، ص ٤٩.

242 Jeanne L. Wilson, **Op.Cit.**, P. 1172.

٢٤٣ مارتن غريفيش وتيرى أوكالاهان، **المفاهيم الأساسية فى العلاقات الدولية**، ترجمة مركز الخليج للأبحاث (دبى: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٨)، ص ١٥٤.

٢٤٤ مركز الحرب الناعمة للدراسات، **مدخل إلى الحرب الناعمة** (بيروت: مركز الحرب الناعمة للدراسات، ٢٠١٤)، ص ١٧.

٢٤٥– سعاد بسيوني واخرون، **المدخل الى التربية الدولية** (القاهرة: المنار للطباعة والنشر، ٢٠٠٨)، ص١٢

٢٤٦ أندرو إدجار وبيتر سيدجويك، **موسوعة النظرية الثقافية: المفاهيم والمصطلحات الأساسية**، ط ٢ (القاهرة: المركز القومى للترجمة، ٢٠١٤)، ص ٧٠٧.

٢٤٧ مارتن غريفيش وتيرى أوكالاهان، **مرجع سابق**، ص ٤٤٩.

248 Thoughtco, Definition of Cultural Hegemony, Available on this Website on World Wide Web: https://www.thoughtco.com/cultural-hegemony-3026121 (Accessed 23/11/2017)

(١) سعد زناد دروش المحياوى، صلاح الدين عواد كريم الكبيسى، **إدارة المعرفة: "مفاهيم أساسية ، نماذج ، عمليات"** (القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠٠٤)، ص ١٥.

250 Mohammad Younus Fahim, Diplomacy, **The Only Legitimate Way of Conducting International Relation**s (London: Lulu.com, 2010), p. 79.

251 Insitute of Higher Education Policy (Editor), **College and University Rankings Systems: Global Perspectives and American Challenges** (Washington DC: Institute OF Higher Education,2007), p.1.

252 Marta Jarocka, "Transparency of University Rankings in the Effective Management of University", **Business, Management and Education**, VOL.13, No.1, 2015, p.65.

253 Jeanne L. Wilson, **Op.Cit.**, 1180.

٢٥٤امين محمد النبوي، "التعاون التربوي الدولي في القرن الحادي والعشرين: رؤية مستقبلية "، **مجلة التربية**، الصادرة عن الجمعية المصرية للتربية المقارنة والادارة التعليمية، ع١، المجلد الرابع (القاهرة: دار الفكر العربى، ٢٠٠١)، ص ١١٢.

255 Juan Ignacio Martínez de Morentin de Goñi, **What is International Education UNESCO Answer?**, (Paris, UNESCO Centre,2004), p32

[٢٥٦] فريد النجار، **التحالفات الاستراتيجية من المنافسة إلى التعاون: خيارات القرن الحادى والعشرين** (القاهرة: إيتراك للنشر والتوزيع، ١٩٩٩)، ص ١٥.

[٢٥٧] عبد الكريم محمد أحمد حسنين، "تطوير الإدارة المدرسية بالتعليم الفنى بمصر فى ضوء الشراكة المجتمعية المحلية والدولية"، **رسالة دكتوراه غير منشورة**، مقدمة إلى قسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية، كلية التربية – جامعة عين شمس (القاهرة: كلية التربية – جامعة عين شمس، ٢٠٠٨)، ص ١٩.

[٢٥٨] أحمد محمد أبو زيد، **مرجع سابق**، ص ٤٥.

[259] Confucius Institutes/Classrooms, Available on this Website on World Wide Web: http://english.hanban.org/node_10971.htm (Accessed 23/11/2017)

[260] Jeanne L. Wilson, "Russia and China Respond to Soft Power: Interpretation and Readaptation of a Western Construct", **Politics**, Vol. 35, N. 3-4, Political Studies Association, 2015, P. 287.

[٢٦١] على الصاوى، **القاموس البرلمانى العربى** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣)، ص ٢٦.

[262] Craig Calhoun, "Centralization", **Dictionary of the Social Sciences,** Oxford Reference Online (online: Oxford University Press & University of Prince Edward Island, 2002), Available on this Website on World Wide Web: http://www.oxfordreference.com.rlproxy.upei.ca/views/ENTRY.html?subview=Main&entry=t104.e234 (Accessed 23/11/2017)

[٢] أحمد زكى بدوى, **معجم مصطلحات العلوم الإدارية** (بيروت: دار الكتاب اللبنانى، ١٩٩٤)، ص٨٥.

[264]BusinessDictionary.com, **Centralization**, Available on this Website on World Wide Web: http://www.businessdictionary.com/definition/centralization.html (Accessed 23/11/2017)

[265] G. Terry Page and Others, **International Dictionary of Education** (London: The English Book Society and Kogan Page, 1980), p. 59.

[266] The American Heritage, **Dictionary of the English Language,** Fourth Edition (Online: Houghton Mifflin Company, 2006). Available on this Website on World Wide Web: http://dictionary.reference.com/browse/decentralization (accessed 23/11/2017)

[٢٦٧] على الصاوى، **مرجع سابق**، ص ٢٦.

[268] G. Terry Page and Others, **Op.Cit.**, p. 59.

[269] Carter V. Good, (Editor), **Dictionary of Education** (New York: McGraw - Hill book Company, 1973), p. 136.

[٢٧٠] على الصاوى، **مرجع سابق**، ص ٢٣.

[٢٧١] وزارة التعليم العالى، **رؤية التعليم العالي 2030**، متاح على الموقع الرسمى للوزارة على الشبكة الدولية للمعلومات وفق الرابط الآتى: http://portal.mohesr.gov.eg/ar-eg/Pages/high-education-2030.aspx

[٢٧٢] وزارة التعليم العالى والبحث العلمى، **حصاد وزارة التعليم العالى والبحث العلمى (فى مجال التعليم العالى) فى الفترة من ٢٠١٧/١/١-٢٠١٧/١٢/٣١، مرجع سابق**، ص ٢١.